مجلّة فصليّة تصدر
عن اتحاد إذاعات الدول العربية

3
2024

مجلة الإذاعات العربية

إعلام الحرب أو الحرب على الإعلام.. فلسطين مثالا

الإنتاج البرامجي التلفزيوني وعلاقته بالمنصّات الرقميّة

بطلب من الأسبو، اتحاد الإذاعات العالمية WBU يصدر بيان استنكار مواصلة استهداف الصحفيين في غزّة

عصر التضليل المعلوماتي : المقاربة والحلول؟

مجلة
الإذاعات العربية

رئيس الاتحاد
محمد بن فهد الحارثي

المدير العام
عبد الرحيم سليمان

إدارة التحرير
الإدارة العامة للاتحاد

الآراء التي تنشر في المجلة
بأسماء كتّابها لا تعبّر بالضرورة
عن وجهة نظر الاتحاد أو إدارة التحرير

مجلة الإذاعات العربية:

فصلية مختصة تعنى بشؤون الاذاعة و التلفزيون في الوطن العربي غايتها التعريف بالواقع الإذاعي و التلفزيوني العربي و تطويره نحو الأفضل

تعمل على إرساء الأسس النظرية العلمية للعمل الإذاعي و التلفزيوني العربي و بلورة تصور نظري مشترك و متكامل

تدرس مختلف جوانب المشكلات الإذاعية و التلفزيونية و تقترح الحلول الموضوعية التي تساهم في تنمية الإبداع الفني

تواكب التطورات التكنولوجية الجديدة فتعمل على تطويعها لفائدة تطور العمل الإذاعي و التلفزيوني العربي

تسعى إلى أن تكون مرجعا للإذاعيين و المخططين و المبدعين و الأكاديميين و الباحثين و الصحفيين.

مجلّة فصليّة تصدر عن اتحاد إذاعات الدول العربية

عدد

3

2024

الفهرس

إضاءات

المهندس عبد الرحيم سليمان 4

عصر الاضطراب المعلوماتي.. المقاربة والحلول؟

الحدث الاتصالي المنتظر : مؤتمر الإعلام العربي 6

- تقدّم ملموس في الإعداد المبكّر لدورته الرابعة ببغداد

الملف 11

إعلام الحرب أو الحرب على الإعلام: فلسطين مثالا المدخل — أ. محمد رؤوف يعيش

- **محاربة السردية الفلسطينية، إذ تبلغ ذروتها في العالم الغربي** — د. حسن أيّوب 14
- **شهادة مؤثّرة لمراسلة الاتحاد في قطاع غزّة** — أ. صفاء الهبيل 25
- **الحرب على غزّة، جبهة إعلامية أيضا!** — د. مهى زراقط 34
- **الإعلام الغربي والحرب على غزّة:** قراءة في أشكال الانحياز للاحتلال — د. بلال الشوبكي 46

مستجدات في تكنولوجيات الاتصال

م. حسن رضا سيّد حسن 56

الاستدامة في الإنتاج والبثّ الإعلامي 56

مواضيع أخرى 70

- الإنتاج البرامجي في التلفزيونات العربية وعلاقته بالمنصّات الرقميّة — د. عايدة الفيتوري — 70

وجهة نظر 80

- في تطوير البرامج الثقافية — أ. رؤوف الباسطي — 80

إعلام متخصّص 87

- الإعلام السياحي وإسهامه في تحقيق التنمية المحلّية — أ. د فايزة يخلف — 87

اقتصاديات 100

- الاقتصاد الرقمي: دراسة في المفهوم والفرص المتاحة — د. جابر غنيمي — 100

أنشطة الاتحـــاد 112

- آفاق واعدة للتعاون مع وزارة السياحة التونسية والبرلمان العربي — 112
- اجتماعات اللجان الدائمة وندوات مرافقة — 116
- لأوّل مرّة : ورشة تنسيقية لأكاديمية الاتحاد بمشاركة مسؤولي التدريب بالهيئات الأعضاء — 134

متابعات 142

- جهود الاتحاد لدعم القضية الفلسطينية في مؤتمر الألكسو حول: «واقع تعليم الأطفال بمدينة القدس» — 142

في المكتبة الإعلامية 148

- الذكاء الاصطناعي في دراما السينما والتلفزيون والمنصّات

هؤلاء رحلوا عنّا 149

Abstract 151

- ملخّص العدد باللغة الإنجليزية

بقلم: المهندس عبدالرحيم سليمان
المدير العام لاتحاد إذاعات الدول العربية

عصر الاضطراب المعلوماتي.. المقاربة والحلول؟

لـم تكن فكرة تزييف الأخبار وفبركتها وليدة اليوم، بل إنّ جذورها ضاربة في القِدَم، فيما يُعرف بالشائعات وحملات التشويه والخداع...

ومن الأمثلة على ذلك، الحرب العالمية الثانية التي برزت فيها بالخصوص هذه النوعيّة من الأخبار، إلـى جانب الدعاية الحربية، قصد التأثير في القوّات العسكرية ورسم صور مغايرة للواقع. واستمرّت الممارسات المضلّلة، مستفيدة من ظهور وسائل الإعلام الكلاسيكية التي لعبت دورا حاسما في توجيه الرأي العام وتأطيره.

ومع تطوّر وسائط الاتصال الحديثة، تعدّدت هذه الأصناف الإخبارية، وأخذت في الانتشار بين مختلف الفئات المجتمعية، على نحوٍ بات يصعب فيه التمييز بين ما هو سليم ودقيق، وما يتمّ تشويهه أو اجتزاؤه أو حتّى فبركته.

وعادة ما يُستخدم مصطلح اضطراب المعلومات للتعبير عن السياق المعلوماتي المعاصر، والذي يتشكّل ضمن المعلومات الخاطئة والمضلّلة والضارّة.

ولئن كان هذا السياق يمثّل ما يتعرّض إليه الناس من معلومات ومحتويات، فإنه يشتدّ ويتزايد خلال الفترات الحسّاسة، مثل الكوارث الطبيعية والأحداث السياسية المهمّة، والانتخابات، وفي زمن النزاعات والحروب، إذ تجد ظاهرة الأخبار الزائفة والمضلّلة أرضا خصبة لانتشارها على أوسع نطاق، وبوجه خاصّ في مواقع التواصل الاجتماعي والمنصّات الرقميّة. وتزدهر دائرة نشاطها، إذا كانت المصادر الرسمية بطيئة في إعطاء المعلومة الموثوقة، أو أنها غير متاحة، وعندها يتوجّه الأفراد والجماعات إلـى الميديا الجديدة التي اكتسحت اليوم شتّى مجالات الحياة.

ومن بين أسباب رواج هذه النوعية من الأخبار: سرعة تدفّق الشائعات والمعلومات غير الدقيقة على تلك المحامل، إضافة إلى قدرتها على الاستفادة من التفاعل العاطفي للجمهور، حيث يكون عرضة للتأثّر بكلّ ما يثير مشاعره، ويميل بالتالي إلى تصديق ما يتلقّاه، من دون تحرٍّ أو تثبّت. كما أنّ مردّ هذا الرواج إلى اعتبارات أخرى، أهمّها كون الوسائط الجديدة تشكّل ملتقى المستخدمين لها على اختلاف مشاربهم، بما يجعل المعلومة

تسري بنسق مذهل، مع سهولة الولوج إليها، فضلا عن وفرة الإمكانات التقنية واللوجستية... حيث باتت تعرف طفرة مضاعفة وعابرة للحدود، جرّاء طبيعة المحامل المساعدة على إشاعة الأخبار، دون كلفة أو رقابة.

وتذهب الكثير من الدراسات إلى أنّ تعاطي الرأي العام مع الأخبار الزائفة، وما تُفضي إليه من مغالطات، قد تجعله يتشكّل حسب توجّهاتها ومقاصدها، وتدفع به نحو تبنّي مواقف سلبية، وهو ما يحمّل وسائل الإعلام مسؤولية كبرى في أن تكون مصدرًا للأخبار الصحيحة، مع الحرص على تقديمها بالسرعة المطلوبة وبدقّة متناهية، لأنّ عدم التمكّن من القيام بذلك، من شأنه أن يؤثّر على سمعتها ويمسّ من مصداقيتها.

وسعيا إلى تفادي ذلك، من المهمّ أن تطوّر وسائل الإعلام «منصّات أو أركان تحقّق سريعة» تطبّقها وقت حدوث الأزمات، وتتريّث قبل نشر المحتويات التي لا يمكن تأكيدها، أو تُحذّر الجمهور من أنه لم يتمّ التحقّق منها ومن وثوقيّتها.

ومن المهمّ أيضا أن تتبنّى هذه المنصّات سياسات تصحيح واضحة، تسمح لها بتصويب المحتوى وتداركه بسرعة، عند ارتكاب أخطاءٍ ما.

ومن الجدير بالذكر، أنّ الالتزام بالمعايير المهنية والأخلاقية وبالمواثيق الدولية، من شأنه أن يضمن لوسائل الإعلام أن تكون قادرة على محاربة المعلومات الكاذبة والتقليص من انتشارها. ولئن كان الدور الذي تقوم به فاعلا، فإنّ الاضطراب الـمعلوماتـي يتطلّب مقاربة شاملة، باعتباره ظاهرة مركّبة، ونظرًا إلى أنّ المتدخّلين في عمليات التضليل والفبركة متنوّعون. كما تختلف أهدافهم وأساليبهم.

ولعلّ إمكانات توليد المحتوى التي تخوّلها أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي اليوم، تخلق تحدّيات أكبر أمام المواطنين والوسائط الإعلامية والاتصالية ومنصّات التحقّق من الأخبار والمعلومات. ذلك أنه بتطوّر أدوات توليد الصور والفيديوهات، تصبح عمليات التحقّق من المحتويات التي تنشرها أكثر صعوبة، وتستخدم بشكل أكبر خلال الأزمات.

كما أنّ وسائل الإعلام، التي غدت توظّف الذكاء الاصطناعي التوليدي، عليها أن تتحلّى بالشفافية التامّة تجاه تبنّي هذه التكنولوجيا المتقدّمة، حتى لا تكون هي، عن قصدٍ أو غير قصد، مصدرًا لمضامين غير سليمة، قد تُوظّف في حملات التضليل الممنهجة.

وبهذه الصورة، يقتضي الأمر استجابات متعدّدة للاضطراب المعلوماتي، تلعب فيها وسائل الإعلام ومنصّات التحقّق والتربية الإعلامية ومؤسسات الدولة وغيرها، أدوارًا متكاملة، من أجل الحدّ من هذه الآفات الضارّة بالمجتمعات.

وفي هذا الإطار، يتنزّل الوعي المبكّر لاتحاد إذاعات الدول العربية بخطورة هذه الظاهرة وما يكتنفها من رهانات وتداعيات. وما تلا ذلك، من جهود متواصلة للتنبيه إلى ضرورة العناية بها. وتتجسّم على وجه الخصوص من خلال ما ينظّمه من ندوات وورشات عمل ودورات تدريبية، تنير السبيل أمام المهنيين في كيفية التعامل الإيجابي مع هذه الظاهرة والتصدّي لها بكلّ حرفية وبالنجاعة المطلوبة.

الحدث الاتصالي المنتظر

المؤتمر الرابع للإعلام العربي

في ضيافة شبكة الإعلام العراقي ببغداد

(14 - 16 أبريل/نيسان 2025)

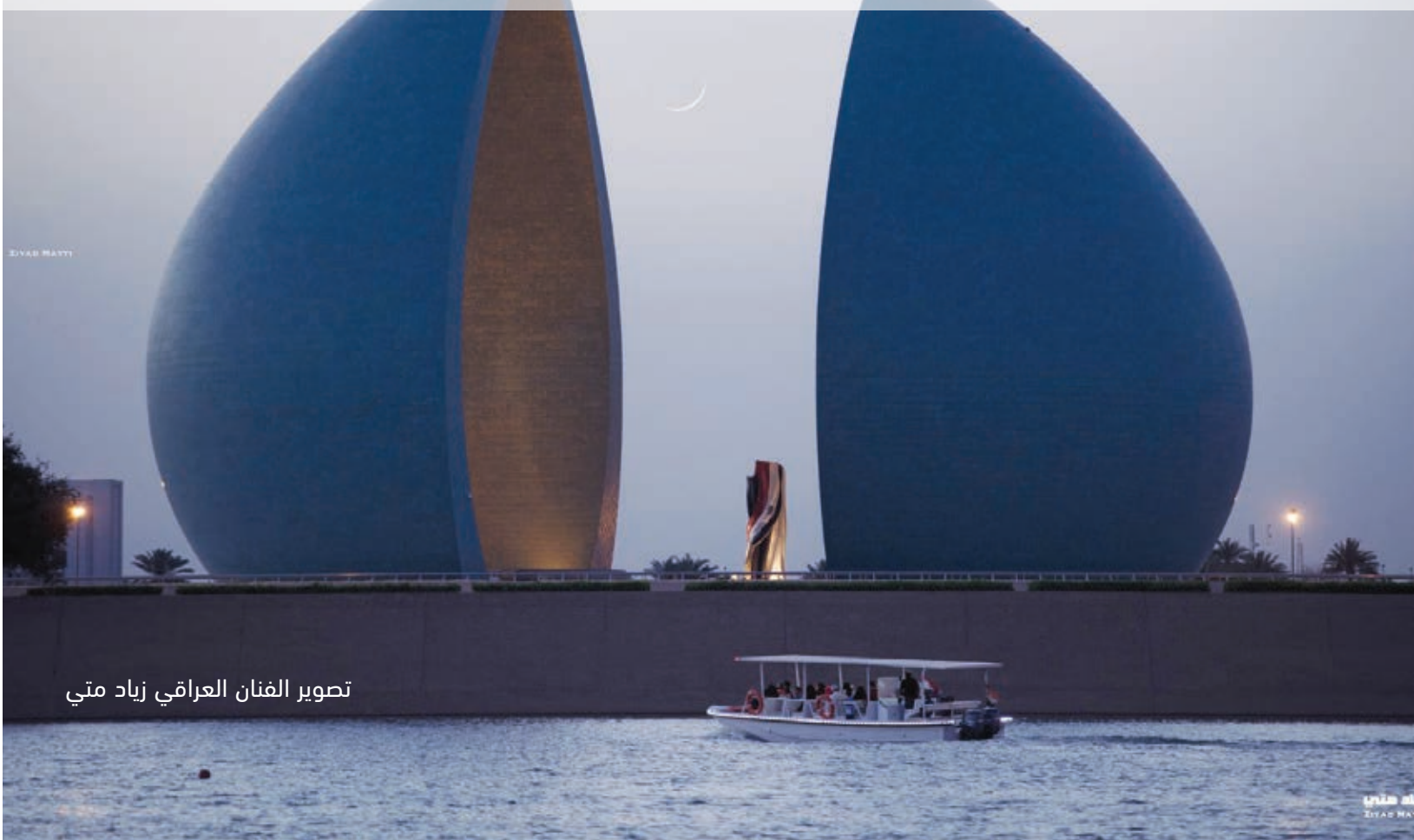

تصوير الفنان العراقي زياد متي

اجتماع تنسيقي مثمر بتونس دولة المقرّ
بين وفديْ الاتحاد وشبكة الإعلام العراقي
تقدّم ملموس في الإعداد المبكّر للمؤتمر

أدّى وفد رفيع المستوى من شبكة الإعلام العراقي زيارة عمل إلى اتحاد إذاعات الدول العربية، في إطار الاستعدادات الجارية لتنظيم المؤتمر الرابع للإعلام العربي ببغداد، في ضيافة كريمة لجمهورية العراق الشقيقة (14 – 16 أبريل/نيسان 2025) حول موضوع: **«دور الإعلام في مواجهة التغيّر المناخي»**.

وعُقد الاجتماع التنسيقي يوم 7 نوفمبر 2024 برئاسة المهندس عبد الرحيم سليمان والأستاذ عبد الكريم حمادي رئيس الشبكة، وبحضور القائم بأعمال السفارة العراقية بتونس عبد الحكيم القصّاب.

وكانت مناسبة جدّد فيها مدير عام الاتحاد الإعراب عن مشاعر السعادة بإقامة هذه الفعالية المهمّة في العراق، العضو الفاعل والنشيط في الاتحاد، مبديا اليقين من نجاح المؤتمر، بفضل ما اكتسبه الأسبو من خبرة في تنظيم مثل هذه الفعاليات البارزة، وما أبداه الجانب العراقي من استعداد لوضع الإمكانيات اللازمة، ضمانا لإنجاز المؤتمر في الظروف المثلى.

ومن جهته، عبّر رئيس شبكة الإعلام العراقي عن خالص الشكر للاتحاد على قبول دعوة الشبكة استضافة المؤتمر في بغداد، مشيرًا كذلك إلى أنّ سلطات بلاده بقيادة دولة رئيس مجلس الوزراء محمد شيّاع السوداني سوف لن تدّخر جهدًا في سبيل أن تخرج الدورة المنتظرة للمؤتمر في أبهى صورة.

ملامح البرنامج العام والمسائل التنظيمية واللوجستية والتغطية الإعلامية:

كانت محلّ درس معمّق ونقاش بنّاء بين الجانبين.

وتمّ الاتفاق على ما يلي:

- إقامة : دورة تدريبية تسبق الحدث لفائدة موظفي شبكة الإعلام العراقي حول: **(الذكاء الاصطناعي في خدمة المضمون الإخباري والإنتاج البرامج)**.
- ورشتين تمهيديتين للمؤتمر: **الإنذار المبكّر للجميع والتوعية**.
- **توظيف الذكاء الاصطناعي في تناول قضايا المناخ**

محاور المؤتمر:

1) كيف تعالج وسائل الإعلام قضايا التغيّر المناخي

2) وظائف الإعلام في تناول قضايا التغيّر المناخي

3) الشراكة مع الأمم المتحدة والمنظمات المتخصّصة والمجتمع المدني

4) أهمّية التكوين والتدريب في تطوير مهارات الإعلاميين.

وتمّ الاتفاق، عند استعراض الجوانب الخاصة بالتنظيم المادّي واللوجستي، على تكوين فرق عمل مشتركة بين الاتحاد والشبكة.

وسيؤمّن الأسبو بالتعاون مع الشبكة، التغطية الإعلامية إذاعيا وتلفزيونيا وعلى المنصّات الرقميّة ووسائط التواصل الاجتماعي لفعاليات المؤتمر، وبثّها على منصّة الاتحاد للتبادل، إضافة إلى وضع مركز إعلامي يوفّر الخدمات التي يحتاج إليها الصحافيّون والوفود الإعلامية.

ندوة صحفية واتفاقية مشتركة

جمعت هذه الندوة عددا كبيرا من ممثّلي وسائل الإعلام التونسية والعربية، وأشرف عليها المهندس عبد الرحيم سليمان، والأستاذ عبد الكريم حمادي الذي أعرب عن اعتزاز العراق باستضافة هذه الفعالية المهمّة، مثمّنا جهود الاتحاد في إطلاق المبادرات المتوالية لتطوير المشهد الإعلامي العربي. وأكد أنّ بلاده ستقدّم الدعم الكامل للمؤتمر على كافة المستويات.

كما أبرز أهمّية موضوعه **(التغيّر المناخي)**، وخاصّة السعي إلى وضع خارطة طريق للمؤسسات الإعلامية العربية في هذا المجال، حتى تسهم في مكافحة هذه الظاهرة ونشر الوعي البيئي عمومًا.

ورجّح رئيس الشبكة أن يتراوح عدد المشاركين في المؤتمر بين 150 و200 مدعوّ من خارج العراق، و100 من داخله، ممّا يعكس حجم المؤتمر وذيوع صيته الكبيرين.

وبدوره بيّن مدير عام الاتحاد أنّ فكرة إقامة هذا الحدث السنوي المتميّز كانت استجابة لحاجة باتت ملحّة في الساحة الإعلامية العربية.

وأعلن أنّ البرنامج ينصّ على عقد دورة تدريبية من قبل أكاديمية الاتحاد لفائدة موظّفي شبكة الإعلام العراقي، إضافة إلى عقد ندوة صحفية تسلّط فيها الأضواء على برنامج المؤتمر والفعاليات المرافقة.

وإلى جانب التغطية الإعلامية الواسعة، سيتمّ تأمين البثّ المباشر لجلستيْ الافتتاح والاختتام، ولأعمال الورشتين التمهيديتين، وإعداد وبثّ رسائل يومية عن المداولات.

وتُوّجت الندوة الصحفية بالتوقيع على اتفاقية التنظيم المشترك للمؤتمر، تولاّه المهندس عبد الرحيم سليمان والأستاذ عبد الكريم حمادي.

الملف :

إعلام الحرب أو الحرب على الإعلام.. فلسطين مثالا

المدخل

أ. محمد رؤوف يعيش

إعلام الحرب أو الحرب على الإعلام..
فلسطين مثالا

يأتي إدراج هذا الملفّ بالمجلّة في توقيته، حيث إنّ الشعب الفلسطيني يواجه بكلّ فئاته في قطاع غزّة والأراضي المحتلّة حربًا شعواء لا مثيل لها في تاريخ الإنسانية، يشنّها عليه بضراوة الكيان الصهيوني الغاصب.. حيث يتعرّض الأطفال والنساء والشيوخ والشباب إلى أبشع المجازر وأفظع الجرائم..

ولم نكن لنعرف عن هذه الأوضاع المأساوية شيئا، لولا إيمان جمع من الصحافيين الشرفاء بقداسة رسالتهم الإعلامية، ومن الناشطين على وسائط التواصل الاجتماعي، وإصرارهم على نقل حقيقة ما يـجري من أحداث دامية، وإبلاغها إلى الآخر، إلى العالم الخارجي، مقدّمين في ذلك أروع التضحيات، دفاعًا مستميتا عن أرضهم السليبة وذودًا فعّالا عن قضية وطنهم العادلة.

وفـي حرب الإبادة الجمـاعية الوحشية هذه، يصعب الـحديث عن إعلام حربـي، بقدر ما هو حربٌ على الإعلام.

يشارك في هذا الملفّ ثلاثة أصوات من فلسطين، وصوت من جارتها لبنان.

وعنوان أولى المساهمات: **محاربة السردية الفلسطينية، إذ تبلغ ذروتها في العالم الغربي**

ويستهلّها الأستاذ الجامعي الدكتور حسن أيّوب، المحلّل السياسي والمتخصّص في الشؤون الإسرائيلية بتوضيح ما يتوارى خلف الادّعاء بوجود روايتين للصراع الفلسطيني - الإسرائيلي، ويتوقف عند الإعلام الغربي السائد ومسألة الحياد، ثمّ جذور العداء للسردية الفلسطينية وتوظيفه للسامية في محاربتها، في إطارٍ من المعايير المزدوجة.

والغاية من كلّ ذلك، محاولة نسف تاريخ القضية الفلسطينية بشكل ممنهج.

ويفتح الملفّ **نافذة على تجربة المراسلة الحربيّـة** التي تعاقد معها اتحاد إذاعات الدول العربية لتغطية الأحداث اليومية الدائرة في غزّة...

الإعلامية صفاء الهبيل تتحدّث عن معاناتها، (وبقيّة زملائها العاملين في ساحة الوغى)، وعن المصاعب التي تواجهها خلال أدائها لمهامّها، وعن التضييقات التي تعمد إليها قوّات جيش الاحتلال، لإثنائها/ هم عن إظهار الواقع الكارثي بالقطاع والضفّة والقدس...

أمّا الدكتورة مهى زراقط، الأستاذة الجامعية والكاتبة الصحفية في أشهر الصحف البيروتية فعنونت مقالها: **الحرب على غزّة: جبهة إعلامية أيضا!**

وقد ركّزته على الأداء الإعلامي خلال الحرب الإسرائيلية على فلسطين، وتناولته من زوايا ثلاث: وسائل الإعلام الغربية (تغليب الصوت الواحد، وشريكة في الإبادة...) - قوّات الاحتلال الإسرائيلي: (تهديد الصحافيين وقتلهم) - الفلسطينيون ومناصروهم، رغم القيود).

«الإعلام الغربي والحرب على غزّة : قراءة فـي أشكال الانحياز للاحتلال»، هوعنوان مقال الأستاذ الجامعي الدكتور بلال الشوبكي، المحلّل السياسي المتخصّص في الشؤون الإسرائيلية، ويبيّن من خلاله سعي الإعلام الغربي إلى اختلاق صورة «إيجابية» لإسرائيل على حساب فلسطين، مـمّـا يشي بافتقاد الموضوعية فـي التعاطي مع القضية الفلسطينية، في وقتٍ يتزايد فيه أعداد مسانديها غربًا وشرقا.

في سياق متّصل، وبطلب من اتحاد إذاعات الدول العربية، أدان اتحاد الإذاعات العالمية في بيان أصدره يوم 25 أكتوبر 2024، استمرار استهداف الصحافيين فـي غزّة من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلية.

وجدّد (WBU) استنكاره رفض إسرائيل السماح لوسائل الإعلام الدولية بالتغطية الحرّة من غزّة، داعيا المؤسسات الإعلامية إلى أن توضّح لجمهورها أنّ الاستهداف المتعمّد للصحفيين هو انتهاك للقانون الدولي.

وجاء إصدار هذا البيان الهامّ في أعقاب اجتماع الجمعية العامة لاتحاد إذاعات آسيا والـمحيط الـهادي الذي انعقد بـمدينة إسطنبول التركية، وشارك فيه الـمدير العام لاتحاد إذاعات الدول العربية المهندس عبد الرحيم سليمان.

الملف

محاربة السردية الفلسطينية، إذ تبلغ ذروتها في العالم الغربي

د. حسن أيوب
أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية
بجامعة النجاح الوطنية - فلسطين

مقدّمة

أثارت عملية «طوفان الأقصى» التي شنّتها حركة المقاومة الإسلامية (حماس) على معسكرات الجيش والمستوطنات «الإسرائيلية» في محيط قطاع غزّة المحتل من جديد، الجدل حول الموقف المنحاز للإعلام السائد والنخب السياسية في العالم الغربي من القضية الفلسطينية والفلسطينيين. فقد بلغ تحيّزها الصريح للروايات الإسرائيلية، وتكذيبها أو إسكاتها للسردية الفلسطينية ذروة غير مسبوقة في تاريخ الانحياز الغربي إلى جانب «إسرائيل».

هذا الأمر يطرح من جديد السؤال الكلاسيكي حول:

لماذا تقبل النخب في العالم الغربي الرواية الصهيونية، وتحارب السردية الفلسطينية؟

قبل التصدّي مباشرة للإجابة عن هذا السؤال، وكجزء أصيل من الإجابة، لا بدّ من توضيح ما يتوارى خلف الادّعاء بوجود روايتين للصراع الفلسطيني-الإسرائيلي، وهو الموقف الأكثر تقدّما في العالم الغربي؛ الرواية «الإسرائيلية»، ونقيضتها الفلسطينية. وهو ادّعاء يبدو متوازنا في ظاهره، لكنه مضلّل في جوهره. فهو يستبطن الادّعاء بأنّ ثمّة قصّتين، لكلّ منهما شرعيتها ونصيبها من الصدقية والتبرير، وهو ما يستدعي (حسب هذا الادّعاء) اتخاذ موقف تصالحي واتّباع مقاربة تنفي عن "إسرائيل» كونها نظاما استعماريا -استيطانيا، وفصلا عنصريا. وهذا في أحسن أحوال الخطاب الغربي. وهي الأحوال التي تتكشّف فيها الحقائق المتعلّقة بهذا الصراع الممتدّ، ويصبح فيه الدفاع عن «إسرائيل» مهمّة صعبة من زاوية القيم المدعاة لليبرالية. وهو الأمر الذي كشفت عنه ردود الفعل في العالم الغربي تجاه عملية «طوفان الأقصى»، مثلما سنذكر لاحقا. فقد سقط الادّعاء «الليبرالي» بوجود روايتين، وظهر جليّا ذلك الانحياز الفجّ والتصديق الأعمى لما تقدّمه «إسرائيل» من معلومات وتبريرات لعدوانها على قطاع غزّة.

نناقش في هذه المقالة أسباب هذا الانحياز لما يُعرف بالرواية الإسرائيلية، وبخاصة في مجال التناول الإعلامي لأحداث السابع من أكتوبر/تشرين الأول *2023*، ولحرب الإبادة الجماعية التي تشنّها «إسرائيل» على قطاع غزّة.

ونتطرّق الورقة أوّلا إلى موقع الإعلام في منظومة القوّة والنفوذ السياسيّين، ثمّ ننتقل لنقاش الموقف الأوروبي الغربي من السردية الفلسطينية، وأخيرا إبراز معالم العداء للفلسطينيين وللفلسطينية *Anti-Palestinianism* الذي تستبطنه المواقف الغربية منذ عملية «طوفان الأقصى»، والذي رافق المواقف الغربية على امتداد عمر الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي.

(1) الإعلام الغربي السائد ومسألة الحياد

يجسّد الإعلام السائد في العالم الغربي زيف مقولة «الإعلام المحايد»، ناهيك عن النزيه والموضوعي. وهذا الأمر لا يُفهم إلاّ في إطار الالتزامات الأخلاقية والسياسية والمصلحية للإعلام عموما. شأنه في ذلك شأن أيّ جهة تمثّل وكيلا معرفيا أو اجتماعيا؛ فلا يوجد إعلام دون قضية يدافع عنها، مثلما لا يوجد معرفة أو سلوك سياسي واجتماعي يدافع عن قضية معيّنة. فمعايير النزاهة

والموضوعية في هذا المجال هي من طبيعة أخلاقية وليس مهنيّة بحتة، ولا تعطينا فكرة عن الموقف الأساس للإعلام تجاه قضايا أخلاقية كبرى، حيث يتوارى الانحياز الأخلاقي خلف ادّعاءات المهنية والحياد والموضوعية. وفق هذا الفهم فإنّ الإعلام الغربي السائد لا يتعامل مع الأخبار والوقائع إلاّ من منظور موقعه في المنظومة الغربية بمواقفها السياسية والأيديولوجية ومصالحها، وكذلك بتوازناتها الداخلية.

بهذه المعنى، فإنه لا يمكن فصل الإعلام السائد عن بُنى القوّة والهيمنة في الدول الغربية، والذي لعب تاريخيا دورا حاسما في تقديم التبريرات أمام الجمهور المحلّي في هذه الدول لسياسات هذه الدول الخارجية. فقد ساهم الإعلام في الترويج للحروب وتبريرها في المجتمعات الغربية، مثلما حدث في فيتنام وسواها لتحصيل شرعيّتها الداخلية، ولحشد الرأي العام العالمي من خلفها. إنّ بُنى السلطة والتحكّم في العالم الغربي المتمثّلة في رأس المال، ومراكز التفكير والإعلام والصناعات الحربية لا يمكن فصلها عن بعضها. حيث تدافع وسائل الإعلام عن السياسات التي تنتهجها حكوماتها، باعتبارها (أيْ وسائل الإعلام) شركات كوربوراتية كبرى تربطها بمراكز صنع القرار علاقة إسناد متبادل، فتتبنّى الأيديولوجية المهيمنة في أوساط النخب السياسية، وتعكس استعلاء وعنصرية العقل الاستعماري.

ليس أدلّ على ذلك، من ردّة الفعل الأوّلية تجاه عملية «طوفان الأقصى» واستمرارية أهمّ منطلقاتها منذ ذلك الحين. فقد كانت درجة التماهي تصل حدّ التماهي بين خطاب النخب السياسية والإعلام الغربي من جهة، والادّعاءات «الإسرائيلية» من جهة ثانية. فقد أخرجت صدمة 7 أكتوبر 2023 أسوأ ما في نزعات الغرب العنصرية تجاه الفلسطينيين والعرب، من جهة، وأكثرها ارتباطا بالصهيونية، من جهة ثانية.

فالصهيونية من وجهة نظر غربية تمتّعت منذ بداياتها بمكانة القيمة العليا من زاوية الثقافة المسيحية البروتستانتية، ولكونها تشكّل امتدادا لأيديولوجيا الاستعمار الأبيض في منطلقاتها الاستعلائية، وتبريراتها العنصرية، ووسائلها التطهيرية. وقد تمكّنت الصهيونية من تقديم نفسها، بوصفها مشروعًا يسعى إلى إقامة كيان على صورة الاستعمار-الاستيطاني الأوروبي. وهو كذلك مشروع له شرعيّة دينية-ثقافية من وجهة نظر مسيحية-صهيونية.

إنّ فهم ذلك الانحياز الكامل لا يمكن فصله عن هذا الموقف المسبق في العالم الغربي. والذي يقابله تلك الانطباعات المسبقة عن فلسطين والفلسطينيين، باعتبارهم عربا ومسلمين بكلّ ما تحمله هذه الصفات من تحامل، يقدّمهم كمتخلّفين ودمويّين يفتقرون للعقلانية والقدرة على التفكير الواقعي. وهم أيضا «عبء زائد» على تحقّق المشروع الصهيوني. فتصديق الأكاذيب الإسرائيلية بشأن عملية «طوفان الأقصى»، وما تلاها من أحداث في العالم الغربي يأتي لأنّ وسائل إعلامه السائدة ونخبه جاهزة لتصديق ما تقوله «إسرائيل» والصهيونية. بل إنها تريد عن وعي كامل أن تصدّقه، حتى لو غاب الدليل. إذ تحلّ الانطباعات والقناعات المسبقة محلّ الحقائق، أو حتى الرغبة الكامنة في الفضول الإنساني للمعرفة وسعيه وراء الحقيقة. ولا يمكن فهم ذلك بصورة أعمق إلاّ إذا تتبّعنا محاربة السردية الفلسطينية في العالم الغربي تاريخيًّا، وصولا إلى تجلّي هذه الحرب في بروز وتكريس نزعة أصيلة هي العداء للفلسطينية Anti-Palestinianism، وهي نزعة مصاحبة لصعود الصهيونية، بل تُستخدم لتقديم تبريرات أخلاقية للصهيونية ولمشروعها الاستعماري-الاستيطاني.

(2) جذور العداء للسردية الفلسطينية

يحتاج البشر عموما، والجماعات المنظّمة على وجه الخصوص، إلى سردية تاريخية تشكّل نظاما من المعاني المستمدّة من التاريخ المشترك، وإلى تبرير الأفعال وإسناد الحقوق الجماعية وبناء الذاكرة والهويّة الجماعية. وفي حالات الاستعمار-الاستيطاني مثل تاريخ نشأة وحاضر المسألة الفلسطينية، فإنّ السردية هي عنصر مركزي في التأكيد على أصلانية الشعب الفلسطيني، وعلى الطابع الاستئصالي للمشروع الصهيوني ودولة «إسرائيل». وبالنسبة إلى الآخرين، (أي الأوروبيين والأمريكيين) فإنّ الرواية الصهيونية هي أساس وصفهم للأحداث التي أسّست الصراع، وللأحداث الراهنة، وهو وصف منحاز في الأصل ومحمّل بالمواقف المسبقة، ويقوم على ربط اعتباطي وجائر بين تاريخ اليهود وروايتهم التي لا صلة لها بالفلسطينيين، وبين تاريخ وحاضر الشعب الفلسطيني. فكيف في سياق إقصاء متبادل؟

Euronews / Satelite Map Google

البروتستانتية وبدايات نفي الوجود الفلسطيني

لقد ولدت الصهيونية و «إسرائيل» من رحم التاريخ الأوروبي، وعلى يد يهود أوروبا، وفي سياق كولونيالي ممارسة واستشراقي ثقافة برّر الهيمنة الغربية على المنطقة العربية بسكانها البدائيين subaltern باعتبارها مشروع متحضّرين، يحمل في طيّاته مقولات «عبء الرجل الأبيض». «فإسرائيل» منذ اختلاقها تحمل هويّة أوروبية سكّانيا، تقنيا، اقتصاديا، ومعرفيا، وهو ما يفسّر الرواج الكبير لمقولات، مثل الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط المُغرق في الدكتاتورية. ناهيك عن الهويّة الثقافية المشتركة المعروفة باسم الثقافة المسيحية-اليهودية.

يقدّم الخطاب الأوروبي الغربي (والأمريكي بطبيعة الحال) إسرائيل باعتبارها على صورته، وبالمقابل يُظهر الفلسطينيون في هذا الخطاب منغلقين على أيّ تنازلات، متطرّفين وعنيفين، وهو التوصيف النمطي السائد في الخطاب الكولونيالي المتعلّق بالأفارقة السود، وبالسكان الأصليين في الأمريكيتين، وأستراليا. لكن ثمّة فارق جوهري بين حالة الفلسطينيين وسواهم من الشعوب الأصلية التي اجتاحها الاستعمار والاستعمار-الاستيطاني الأوروبي الغربي، وهي أنّ الفلسطينيين هم ضحايا الأوروبيين (أي اليهود)، لذا لم يأخذ الفلسطينيون حقّهم من التفهّم والتضامن والاعتراف الأوروبي بسرديتهم. فقد كان اليهودي هو الآخر القريب، بينما الفلسطيني هو الآخر البعيد الذي وجب إنكار وتجاهل ونفي وجوده المادّي أوّلا، ثمّ وجوده المعنوي، وبأحسن الأحوال النظر إلى الفلسطينيين، إمّا من منظورِ كونهم عربا أو كونهم مسلمين، أو مزيجا من الصفتين. ولم يكن للفلسطينيين تاريخيا وجود في الإعلام أو لأكاديميا، أو الخطاب الدبلوماسي، أو الرأي العام الغربي. ببساطة كان بالإمكان التنكّر لوجودهم، عبر استهداف السردية الفلسطينية، من خلال ثلاثة إنكارات: إنكار اقتلاعهم المادّي عبر التطهير والإبادة؛ إنكار حقوقهم الوطنية كشعب والفردية الحقوقية؛ وإنكار معاناتهم على يد الحركة الصهيونية و«إسرائيل». وهو ما يعني، على المستوى العملي والسياساتي، التشكيك بتلك الأحداث التاريخية التي سبقت ورافقت اختلاق دولة «إسرائيل» والمتمثّلة بتجريد الفلسطينيين من أملاكهم وحقّهم التاريخي بأرض وطنهم، والتطهير العرقي الذي مورس بحقّهم، تحويل غالبيتهم إلى لاجئين بلا حقوق.

لم يكن بوسع الحركة الصهيونية ممارسة هذه الجرائم إلاّ عبر امتلاك الشرعية الأوروبية، والتي وجدت أساسها الأوّل في وعد بلفور، باعتباره أوّل إنكار لوجود الفلسطينيين مادّيا وحقوقيا وسياسيا. فقد بنت الحركة الصهيونية كلّ روايتها على أساس أنه لا وجود للشعب الفلسطيني، رافعة شعار «أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض» بالرغم من أنّ بعض قادتها مثل فلاديمير جابوتنسكي وبن غوريون كانوا قد أقرّوا بأنّ الفلسطينيين هم شعب ولن يقبلوا بالوجود الصهيوني. وهو اعتراف مرادف للإنكار لأنه ينطوي على تصوّر صريح بضرورة التخلّص من الفلسطينيين، أو على الأقل قمعهم بالقوّة العارية. لذا لازمت فكرة إنكار وجود الفلسطينيين من بواكير ولادة الحركة الصهيونية وحتى يومنا هذا، وصولا إلى الجيل الجديد من الصهيونيين- القوميين مثل، بتسلئيل سموترتش. وهو إنكار أيضا لوجود فلسطين. فالعلاقة بين الإقرار بوجود الفلسطينيين كشعب، وبين فلسطين كوطن هي علاقة جدلية، نفيها يتطلّب القول «لا يوجد شيء اسمه الفلسطينيون، لأنه ببساطة لا يوجد شيء اسمه فلسطين». إنكار يضرب تاريخيا في جذور الدعوات المسيحية البروتستانتية البريطانية تحديدا، والداعية إلى إعادة بعث «إسرائيل» مثل دعوة رجل الدين الإنجيلي أليكساندر كيث في العام 1843 إلى إعادة بعث restoration يهود أوروبا، ووصفهم بأنهم «شعب بلا أرض، بينما أرضهم إلى حدّ كبير بلا شعب».

التقط القادة المؤسّسون للحركة الصهيونية ومَنْ تلاهم من قادة «إسرائيل» هذه المقولة، وحوّلوها إلى برنامج سياسي، وجيو-سياسي، متأثّرين أيضا بالأفكار الجيو-سياسية للمدرسة الألمانية التي أتت بما يُعرف باسم «الحيّز الحيوي». تبنّى إسرائيل زانجويل هذه المقولة، وتبنّاها كأحد أهمّ شعارات الصهيونية، قبل أن يتراجع عن هذا الشعار ويقرّ بوجود الفلسطينيين، ويتبنّى استراتيجية الترانسفير. أمّا ناحوم سوكولوف فقد اقتبس عن السير B. Arnold، وهو إنجيلي صهيوني الذي كتب في 1903 مخاطبا اليهود: «لديكم أرض هي إرث آبائكم ...فلسطين فيها عدد سكّان قليل جدّا»، وسار على منواله حاييم وايزمان فكرّر ذات المقولة في العام1914.

وجدت هذه الأيديولوجيا تبريرا إضافيا بحكم الهولوكوست، الذي أضاف إلى البُعد الديني البروتستانتي بُعدا أخلاقيا، ما ضاعف من أهمّية الصهيونية للعالم الغربي، إذا ما أضيف للمصالح المادّية الاستراتيجية والسياسية. وهو ما شكّل الغطاء المناسب، والدعم المطلق الذي مكّن «إسرائيل» من الاستمرار في مشروعها التوسّعي وصولا إلى عدوان العام 1967.

وقد استمرّت قيادات «إسرائيل» بترديد ذات المقولات. من ذلك على سبيل المثال أقوال غولدا مائير رئيسة وزراء «إسرائيل» في العام 1967 التي أصرّت على أنه «لم يكن هناك فلسطينيون...لم يكن هناك شعب فلسطيني يَعتبر نفسه شعبا فلسطينيا، ونحن أتينا وطردناهم وأخذنا بلادهم... لم يكونوا موجودين». وأعاد بنيامين نتنياهو في العام 2019 ترديد ذات المقولة عبر تويتر، معتبرا أنه «لا يوجد صلة بين الفلسطينيين القدماء والفلسطينيين المعاصرين...عندما بدأ اليهود القدوم إلى هنا كانت البلاد فارغة تماما.» من هنا فإنّ الخطاب الذي عاد لتصدّر أجندة الصهيونية و«إسرائيل» اليوم يعيدنا إلى ما قبل العام 1948، بإعادة بعث الخطاب التطهيري لاستكمال ممارسات النفي negation، وعقلنة أيديولوجيا وسياسات الحطّ من dehumanizing وإخضاع الفلسطينيين وتجريدهم من أيّ حقوق.

توظيف العداء للسامية في محاربة السردية الفلسطينية

إنّ إمعان «إسرائيل» في سياساتها التوسعية وقمعها الوحشي للفلسطينيين، إلى جانب عدد من المتغيّرات ذات الصلة بالبُنى السياسية في العالم الغربي، إلى جانب صمود الفلسطينيين ونضالهم، جعل «إسرائيل» أكثر عرضة للنقد في أوساط متّسعة في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، بما في ذلك زعزعة الإجماع الحزبي الأمريكي حول دعم وتبرير أفعال «إسرائيل»، واستطلاعات الرأي التي تُظهر تغيّرات جدّية في ميول الجمهور الأمريكي،

بما فيه في أوساط اليهود، ليست في صالح «إسرائيل»، وهو ما تراكم بفعل خمسة حروب عدوانية على غزّة، وما تلاها من الأحداث المفصلية منذ العام 2018، وكذلك العام 2021 في فلسطين. أسهم في هذا التغيير صدور تقارير دولية حقوقية من قبل منظمات مختصّة، مثل هيومن رايتس ووتش، وأمنستي إنترناشيونال، والأمم المتحدة التي تُجمع على وصف «إسرائيل» باعتبارها نظام استعمار-استيطاني وُلد من رحمه بصفته هذه، نظامًا للفصل والتمييز العنصريّين ضدّ الفلسطينيين، وتمثّل تجسيدا للتفوّق اليهودي Jewish Supremacy، وبخاصة بعد إقرارها لقانون القومية اليهودية في العام 2018 كقانون أساس.

أمام هذه التحوّلات، لجأت الصهيونية وحلفاؤها في العالم الغربي إلى الحيلة الفعّالة في التصدّي لما يمكن أن يتحوّل إلى حركة عالمية لنزع الشرعية عن دولة «إسرائيل»، وهي إشهار ورقة العداء للسامية في مواجهة النقد الكثيف الذي تتعرّض له، والتعاطف المتزايد بشكل ملحوظ مع الفلسطينيين ونضالهم العادل من أجل الحرّية والكرامة وحقّ تقرير المصير. ويبرز في هذا المضمار تكريس التعريف المستحدَث للعداء للسامية من قبل ما يُعرف باسم «التحالف العالمي لتخليد ذكرى الهولوكوست» (منظمة صهيونية عالمية). وهو تعريف موسّع يشمل كلّ مظاهر مناهضة الصهيونية ودولة «إسرائيل». وقد تبنّته أكثر من 25 دولة حول العالم، وفي مقدّمتها حلفاء «إسرائيل» الغربيون، مثل الولايات المتحدة الأمريكية، ألمانيا، فرنسا، وإيطاليا، ما يعني أنّ انتقاد «إسرائيل» والتشكيك بشرعيّتها، ومحاربة أو نقد الصهيونية، وحركات مقاطعة «إسرائيل» باتت عرضة للملاحقة القانونية وكلّ أشكال التضييق والتجريم. بهذا المعنى، فإنّ ادّعاءات العداء للسامية تشكّل عامل ردع فعّالا في وجه أيّ محاولة في الإعلام أو الخطاب العام للتشكيك بصدقية الروايات «الإسرائيلية» حتى وهي تكذب مرارا وتكرارا بشأن واقع الأحداث في فلسطين، وبشكل خاص فيما يهمّ عملية «طوفان الأقصى» والإبادة الجماعية في قطاع غزّة. فلم يَعُد موضوع محاربة العداء للسامية له شأن بحماية اليهود من التحامل والتمييز، بقدر ما أصبح أداة لحماية «إسرائيل» والصهيونية من جهة، ولمحاربة السردية الفلسطينية واحتواء إمكانيات وصولها إلى قطاعات أوسع في المجتمعات الغربية، ووصولها إلى حضورٍ أبرز في الخطاب العام والإعلام والدوائر الأكاديمية والبحثية. إذ أنّ مثل هذا التحوّل من شأنه أن يُسقط كلّ المقولات التي برّرت من المشروع الصهيوني من أساسه، ومعها التبنّي الأوروبي الغربي الكامل لهذه التبريرات، وهو ما يفسّر إلى حدّ كبير استمرار الإعلام السائد والنخب السياسية في العالم الغربي في التعامل وفق ما يُوصف بازدواجية المعايير في التعامل مع المسألة الفلسطينية،

ويكشف الانحياز المبدئي لهذه النخب وإعلامها في سياق كونها حِلْفًا يترجم معادلات النفوذ والقوّة المساندة لإسرائيل بصفتها جزءا عضويا من العالم الغربي.

(3) المعايير المزدوجة

لا يستطيع أيّ مراقب أو مهتمّ بالصراع الفلسطيني-الإسرائيلي، وبخاصة في ذروة تصاعده في السنوات الأخيرة، وبالذات منذ السابع من أكتوبر 2023، إلاّ أن يقارن بين تعاطي الإعلام الغربي السائد، وخطاب النخب السياسية في هذا العالم، وأن يلاحظ فداحة التباين والكيل بمكيالين، إذا ما قارن هذا الصراع بالحرب الدائرة في أوكرانيا. فهي مقارنة تكشف عن كلّ ذلك الانحياز وأسبابه الضاربة في عمق العلاقات الصهيونية والإسرائيلية في العالم الغربي بالكيفية التي أشرنا إليها آنفا. والسؤال هنا حول سبب رؤية العالم الغربي في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية لأوكرانيا بوصفها تواجه احتلالا روسيا، وللأوكرانيين باعتبارهم مقاتلي حرّية، بينما تنكر ذلك على الفلسطيني والفلسطينيين؟

عندما يتعلّق الأمر بأوكرانيا، يتقدّم الخطاب الغربي عبر وسائل الإعلام واسعة الانتشار والتأثير للرفع من شأن والدفاع عن حقّ الشعوب الشرعي في الدفاع عن أوطانها وعن نفسها وكرامتها. تتخلّى أمريكا وأوروبا الغربية عن مقارباتها الواقعية realist دفعة واحدة لصالح المقاربة المثالية. لكنها تعود للارتداد إلى الواقعية الهجومية في تبرير ودعم عنف وإرهاب الدولة المنظّم ضدّ الفلسطينيين، بل إنها تُلقي باللّوم على الفلسطينيين على عدم تقديم تنازلات عن أرضهم ووطنهم وحقوقهم، انصياعا لاستراتيجيات «إسرائيل» الهجومية العنيفة.

تتمسّك المعالجات الإعلامية والسياسية في الغرب بأنّ العنف تاريخيا أتٍ من العربي. أي أنها تقدّم الثورة على المستعمر بحسبانها عملا عنيفا، بينما هي في حقيقة الأمر ثورة على جماعة أتت لتسطو على أرضك. وتتغذّى هذه المعالجات على التعاطف الصريح والحميم مع تاريخ اليهود في أوروبا، وعلى التعاطف مع أصحاب البشرة البيضاء عموما. فبينما ذرف جون كيربي المتحدّث باسم الاستراتيجية الأمريكية الدموع على الضحايا الأوكرانيين، وعلى القتلى الإسرائيليين في عملية طوفان الأقصى، لم تتحرّك مشاعره إزاء المجازر المروّعة ومشاهد أشلاء الأطفال الفلسطينيين الذين تحصدهم الآلة العسكرية الإسرائيلية بالآلاف في قطاع غزّة.

ومثلما حرصت قيادات «إسرائيل» على الربط بين تاريخ ما تعرّض له اليهود في أوروبا، وقدّمت عملية طوفان الأقصى كامتداد للهولوكوست، أتى الخطاب الغربي ليستجيب لهذا التضليل ولتكريس مقولة إنّ اليهود (وليس إسرائيل) يعيشون دوما في ظلّ شعورهم الدائم بأنهم محاطون بالأعداء والكراهية العربية. وغالبية الدبلوماسيين والإعلاميين الغربيين، وبخاصة الأمريكيين المتدخّلين مباشرة في تسوية الصراع، إمّا يهود ملتزمون بالصهيونية، أو مسيحيون إنجيليون لا يُخفون عقيدتهم المساندة للصهيونية وإسرائيل.

مقارنة بالموقف من الحرب الأوكرانية، فإنّ الإعلام الغربي قدّم صورة نمطية للمقاومة الفلسطينية، وكفاح الفلسطينيين في إطار رؤية جوهرانية لا تاريخية للفلسطينيين باعتبارهم غير عقلانيين وميالين بشكل شبه غريزي للعنف، وتضييع الفرص. يستبطن هذا التنميط بأحسن الأحوال مساواة الظالم «الإسرائيلي» بالمظلوم الفلسطيني. وفي أسوأ الأحوال وأكثرها معاداة للفلسطينيين، تُنكر على الفلسطينيين حقّهم بالدفاع عن النفس في وجه آلة القتل والعنف البنيوي الذي يميّز الصهيونية ودولة «إسرائيل». بالمقابل، لا تكفّ وسائل الإعلام الغربي وسياسيّوه عن ترديد مقولة «حقّ إسرائيل في الدفاع عن نفسها» وهو ما يمنحها الشرعية والمبرّرات للاستمرار في قتل الفلسطينيين وتجريدهم من حقّهم القانوني والأخلاقي، لممارسة كلّ أشكال المقاومة التي يبيحها القانون الدولي في مواجهة الاحتلال العسكري، والفصل العنصري والاستعمار الاستيطاني الصهيوني.

إنّ المتتبّع للإعلام الغربي بعين ناقدة واستنادا إلى الوقائع الدامغة، لن يجد صعوبة في الكشف عن هذا الانحياز الفاضح. فعلى سبيل المثال يكفينا الإشارة إلى مقتل سبعة مستوطنين إسرائيليين

في سبتمبر 2023 بمدينة القدس على يد مقاوم فلسطيني، الذي وصفته وسائل الإعلام الغربي بأشدّ العبارات إدانة وتنديدا، متّسقة مع البيانات الرسمية بشأنه. فبيان الاتحاد الأوروبي الخاصّ بالحادثة استنكر «هذه الهجمات الإرهابية الفظيعة والمفزعة، والتي تمثّل أفعال عنف وكراهية».

وقد أتت هذه العملية في أعقاب قيام القوّات «الإسرائيلية» بقتل تسعة فلسطينيين في مدينة جنين ضمن سلسلة من عمليات القتل الجماعي، من خلال عمليات عسكرية تشنّها في إطار ما سمّته «عملية كاسر الأمواج».

في هذه الحالة صدر بيان من الاتحاد الأوروبي يقول: « لاحظنا مقتل 9 فلسطينيين خلال عملية عسكرية لجيش الدفاع الإسرائيلي، مع التأكيد على حقّ إسرائيل في الدفاع عن النفس.»

هذا كان قبل السابع من أكتوبر 2023. أمّا بعده، فأصبح الخطاب الإعلامي الغربي ونخبه السياسية صريح العداء للسردية الفلسطينية، بفعل الصدمة العميقة التي تركتها عملية طوفان الأقصى حول صورة «إسرائيل» باعتبارها الحصن المنيع المتقدّم للعالم الغربي، وصورته الاستعمارية المحصّنة، وملجأ اليهود الذي يحميهم من إبادة جديدة.

خاتمة

ثمّة عقلية سائدة في العالم الغربي، وانطباعات تاريخية حول اليهود والصهيونية، ومصالح مادّية تشكّل بناءات متماسكة في التأسيس لهذه المواقف الغربية، حتى في ظلّ صعود القوى الصهيونية الأكثر فاشية وعنصرية في «إسرائيل» لتصبح من المكوّنات المركزية لمؤسسة الحكم في «إسرائيل». وإذا كان من المهمّ جدّا إدراك الأبعاد المصلحية للعلاقات بين «إسرائيل» والعالم الغربي، فإنّ من المهمّ بذات القدر معرفة تأثير التيارات الفكرية والثقافية لهذه العلاقات. حيث إنّ إسرائيل عضو في نادي رأس المال الغربي، بما تملكه من مستويات التطوّر العلمي والتقني، ودور شركاتها في سوق المال العالمي، والتجارة الأمنية والعسكرية، ومؤخّرا في سوق الطاقة الإقليمي. وهذا العامل المادّي يجعل «إسرائيل» أكثر قدرة على التصرّف بدرجة كبيرة من الحصانة، وأكثر تداخلا مع بناءات القوّة والنفوذ في العالم الرأسمالي، بما في ذلك إعلامه ومراكز التفكير فيه، وبالتأكيد دوائر صناعة القرار السياسي والاستراتيجي.

ويمكن القول بـأنّ ما تتمتّع به الصهيونية و«إسرائيل» من إسناد في العالم الغربي هو تجسيد لهذا الالتقاء العميق بين العوامل الثقافية والأيديولوجية، وبين المصالح والحسابات الواقعية، وهذا ما يشكّل أساس قبول الرواية الصهيونية/الإسرائيلية بأنّ كلّ الصراع سببه الإرهاب الفلسطيني، وكأنه صراع بين البربرية والحضارة. وهذا ربّما يبرّر القول بأنّ الحركة الصهيونية قد تمكّنت من أن تجنّد ضدّ الفلسطينيين، اللّه، والكتاب المقدّس، وتاريخ اليهود، والإعلام، وإحساس الأوروبيين العميق بالعجز الأخلاقي تجاه اليهود.

المراسلة الحربية صفاء الهبيل

في شهادة مؤثّرة عن معاناتها وفرسان الإعلام الفلسطيني خلال حرب الإبادة الإسرائيلية على غزّة والأراضي المحتلّة

شهدت المنظومة الإعلامية الفلسطينية نقلة نوعية واكبت فيها ونافست وسائل إعلام عربية ودولية، وتصدّرت على المستوى السياسي والإعلامي، فحظيت بحضور لافت وتضامن وتعاطف كبيرين على جميع المستويات، حيث استثمر الصحافيون وسائل الإعلام كافة لتدويل القضية الفلسطينية ونشر الرواية الحقيقية لما يعيشه الفلسطينيون ويتعرّضون له من ظلم وانتهاكات إسرائيلية، عبر الفضائيات والصحف، والإعلام الرقمي الذي أثبت جدارته في نقل المشهد ليكون دليلا دامغا على جرائم الاحتلال الإسرائيلي البشعة ومجازره الشنيعة.

وعبر سنوات من الاعتداءات المستمرّة ضدّ الأبرياء في المحافظات الشمالية والجنوبية، وثّق الصحافيون الفلسطينيون الأحداث ونقلوها، كلٌّ حسب وسيلة الإعلام التي يعمل فيها، رغم ما لحقهم ولا يزالون، من اعتداءات مباشرة استهدفتهم في المقام الأول وطالت مُعدّاتهم ومقارّهم. والكثير من الاعتداءات بلغت حدّ الاعتقال والأسر والإبعاد والضرب والتعنيف، وصولا إلى القتل المتعمّد لهم أمام مرأى وسائل الإعلام العربية والدولية، مثلما حدث على سبيل المثال لا الحصر مع الصحافية مراسلة قناة الجزيرة شيرين أبو عاقلة التي قتلت بدم بارد

في الحادي عشر من مايو 2022، غير شافع لها درعها الصحفي الذي كانت ترتديه، إن افترضنا أنّ الجندي الذي قام بقنصها لم يعرفها، حينها دعت أسرة الزميلة شيرين وطالبت الأمم المتحدة والمحكمة الجنائية الدولية باتخاذ الإجراءات اللازمة لتحقيق العدالة، بعد التقرير الأميركي الصادر عن مقتلها ، إلاّ أنه وحتى اللحظة لم ترقد روح شيرين بسلام .

جرائم مكتملة الأركان ضدّ قطاع الصحافيين تعمّد الاحتلال ارتكابها، واضعا الصحافيين في مرمى الاستهداف. ولا أدلّ على ذلك ممّا حدث منذ بدء العدوان الأعنف في السابع من أكتوبر 2023 على قطاع غزّة، حيث شهد الإعلام الفلسطيني خسارة مقرّاته ومُعدّاته والعشرات من طواقمه، في الوقت الذي أجبر فيه جيش الاحتلال سكان قطاع غزّة على التنقّل والنزوح تحت النار في الثالث عشر من أكتوبر، إلى الجنوب تارة وإلى مناطق أطلق عليها مسمّيات واهية تارة أُخرى، دافعا بكلّ مَنْ في غزّة والشمال على الهجرة لما بعد وادي غزّة، وهنا كان التحدّي الأكبر للصحافيين ومراسلي الأخبار والمصوّرين، في النزوح والعمل في ذات الوقت على تغطية العدوان الإسرائيلي، بعضهم فقَد مكتبه ومُعدّاته ودرعه الخاص ووسائل التواصل مع الجهات التي يعمل بها، نظرا إلى تكرّر النزوح في أقلّ من أسبوع، فلم يكن أمامهم سوى نصب خيام في المشافي الرئيسية بالمحافظات الخمس أو بأماكن تسمح بتجمّع الصحافيين وتتوفّر فيها خطوط الإنترنت التي قام الاحتلال بفصلها مرارا، وتعطيل شبكات الاتصال في أحيان كثيرة، في محاولةٍ لثنيْ الصحافيين عن الاستمرار في نقل الرسالة وتوثيق الجرائم الإسرائيلية.

اعتقال واغتيال

قام جنود الاحتلال باقتحام مجمع الشفاء الطبّي في منتصف نوفمبر 2023، وأخرجته عن الخدمة ، وهنا خلا المشفى من النازحين وخيام الصحافيين، وبعد أن عاثت قوّات الاحتلال فسادا في أقسام المستشفى وقامت بتدمير الأجهزة والمعدّات الطبية، انسحبت من المكان لتعيد بعد أسبوعين السيطرة بالكامل على محيط المستشفى، وترتكب مجزرة راح ضحيتها أكثر من مائتيْ شهيد، ونفّذت عمليات اعتقال لعدد من الصحافيين، وصادرت مُعدّاتهم خلال حصارها للمستشفى في منتصف شهر مارس 2024، حيث كانوا يقومون بالتغطية من باحة المشفى ضمن مجموعة صحفية بقيت وتحدّت العدو لنقل الصورة من مدينة غزّة التي كانت تُعتبر من أخطر المناطق في القطاع ، وخلال حصارها، اعتقلت المراسل الصحفي اسماعيل الغول واقتادته للتحقيق مدّة ثلاثة أيام متواصلة ، وتعرّض للضرب والتعذيب كغيره من المعتقلين، دون التدخّل حينها من أيٍّ من المنظمات الحقوقية الدولية والإنسانية للإفراج عنه، ومن ثمّ، عمدت إلى اغتياله يوم الثالث عشر من يوليو 2024، برفقة المصوّر رامي الريفي، في ذات اليوم الذي اغتالت فيه القيادي رئيس حركة حماس إسماعيل هنيّة في إيران، حيث كان يقوم بتغطية ردود أفعال عائلة هنيّة في مخيّم الشاطئ على حادثة الاغتيال، فلقي نفس المصير، حتى أنّ زملاء الشهيد إسماعيل الغول لم يعثروا على رأسه، نظرا إلى القوّة التفجيرية للصاروخ الموجّه الذي استهدفه به الاحتلال في سيارته، ويرحل مع زميله المصوّر الصحفي في عداد الشهداء ...

قتل فردي .. استشهاد جماعي

اللافت أنّ الاحتلال عمد إلى قتل أعداد كبيرة من الصحافيين، في محاولة يائسة للتأثير على مَنْ بقي في الميدان وترهيبهم لمنعهم من الاستمرار في تغطيتهم الإعلامية، سواء في مدينة غزّة أو في الجنوب، حيث المساحة الإنسانية الآمنة التي روّج لها منذ بدء العملية العسكرية، رغم أنها كانت من أخطر المناطق، وشهدت عشرات المجازر وارتقاء آلاف الشهداء. وبالعودة على ذي بدء، فقد استهدف الاحتلال منازل الزملاء

الصحافيين ودمّرها بالكامل على رؤوس مَنْ فيها، مثلما حصل مع عائلة الزميل مراسل تلفزيون فلسطين محمد أبو حطب، فما إن كاد يصل إلى منزله بعد أدائه آخر رسالة على الهواء مباشرة في نشرة التاسعة، حتى قصف الاحتلال شقّته السكنية واستشهد برفقة عائلته بالكامل، ولم تنج سوى ابنته المتزوّجة. تفاصيل قاسية عاشها زملاء الشهيد محمد ، فمنهم مَنْ كان مرافقا له حتى اللحظات الأخيرة من حياته، وأمضى أياما صعبة من التغطية في مستشفى ناصر الطبّي والتنقّل ميدانيا لرصد مجازر الاحتلال في محافظة خان يونس، حيث كان يقطن، وكثيرون كانوا يتواصلون معه يوميا للاطمئنان على سلامة الطاقم، إذ بقي المصوّر في هيئة الإذاعة والتلفزيون حسام المصري الذي عمل مع الشهيد أبو حطب، مصدوما متأثّرا، غير قادر على تصديق رحيل رفيق مهنته وجاره وعائلته، ومعبّرا عن خوفه على عائلته التي قد تواجه نفس المصير، في حال استمرّ الاحتلال في استهداف الصحافيين ، وفي ذات الوقت اغتال الاحتلال العديد من العاملين في مهنة الصحافة ، كمصوّري وكالات الأنباء ، ومراسلي الإذاعات المحلّية ، حيث استهدف بعضهم خلال عملهم الميداني، وآخرون لاحقتهم الصواريخ حتى أنفاس تغطيتهم الأخيرة .

قطاع غزّة بلا صحافة أجنبية

كان الاستهداف واضحا لوسائل الإعلام العاملة في قطاع غزّة، المحلّية منها والعربية والدولية، فعندما بدأت عمليات النزوح نحو الجنوب، طُلب من العاملين في مجال الصحافة العربية والدولية مغادرتها فورا، وهنا كان من الممكن وضع النقاط على الحروف، فمثل هذه الخطوة لا ترجمة لها وبكلّ اللغات سوى أنّ إسرائيل ذاهبة إلى حرب ضروس، فامتثلت جميع الطواقم للنداء وغادرت القطاع في نوفمبر 2023، أي بعد شهر واحد من الحرب، وقامت العديد من الشركات بتأمين خروج موظفيها عن طريق معبر رفح قبل إغلاقه وتدميره ، لضمان حمايتهم من الاستهدافات، حتى خلا القطاع من أيّ صحفي أجنبي، وتمكّن ما يفوق خمسين صحفيا وصحفية في غزّة من مغادرة المحافظات

الجنوبية، إلاّ أنّ وكالات الأنباء استمرّت في التغطية ونقل الصورة إلى العالم أجمع، من خلال الربط بين القنوات الإعلامية، وهو ما لاقى تفاعلا وتضامنا دوليين، وانتشارا لمدى سياسة الاحتلال الدامية والإجرامية .

الإعلام الرقمي في مواجهة جرائم الاحتلال

كان ملاحظا في هذا العدوان الغاشم ظهور صحافيّي السوشيال ميديا متعدّدي المواهب والرؤى، الذين حققوا نقلة نوعية في سرعة وحجم ومدى تأثير القصص والمشاهد والأحداث الصعبة التي قاموا بتوثيقها عبر منصّات التواصل الاجتماعي، الأمر الذي وضع الإعلام الرقمي في مكانة تضاهي القنوات الإخبارية العالمية. معتزّ العزايزة أحد هؤلاء المؤثّرين والمصوّرين الصحافيين أُعلن عن ترشيحه لجائزة نوبل، لما كان له من تأثير إيجابي لصالح القضية الفلسطينية، والكثير من الفيديوهات تصدّرت المشهد وحقّقت نسب مشاهدة قياسية، من توثيق مشاهد قصف المنازل وعمليات النزوح، وحياة اللاجئين في الخيام، وتفاصيل العدوان، كلٌّ حسب منطقة نزوحه، فكانت فيديوهات محاصرة مستشفى الشفاء بغزّة والتفاصيل المروّعة لعمليات الإعدام الميداني للطواقم الطبية والنازحين في المستشفى من النساء والأطفال، وقصف مواصي خان يونس ومدارس الأونروا التي أصبحت ملاجئ لآلاف النازحين، من أبرز المشاهد التي تصدّرت السوشيال ميديا، ناهيك عن الأوضاع الإنسانية الكارثية وتداعيات العدوان على أكثر من مليون ونصف نازح في جنوب القطاع .

مفارقات ومفترقات

وبقدر ما كانت التغطية الإعلامية عسيرة ومرهقة، كان تصوير مشاهد الدمار والشهداء أكثر تعقيدا وقساوة، في الوقت الذي فقدت فيه آلاف العائلات مصدر حمايتهم ودخلهم، تفقد العشرات من أبنائها و تُمسح عائلات بالكامل

من السجلاّت المدنيّة ، ليست مقارنة، بقدر ما هو الوجه الحقيقي للاحتلال الذي يرمي إلى نسف ملامح القضية الفلسطينية وتفاصيلها، ومفارقة أن يقوم الصحافي بنقل معاناته الشخصية ومشاهد لتدمير منزله ورصده لقصص الشهداء وعائلاتهم ، ليتفاجأ العديد منهم باستشهاد أقاربه وأصدقائه ضمن تغطيته، كما حدث مع المراسل الصحفي محمود اللّوح الذي انتقل إلى مخيّمات الوسطى لنقل مشاهد من استهداف أحد المنازل ليتفاجأ بأنه أمام منزل شقيقته ، التي راحت شهيدة رفقة طفلتها الرضيعة وزوجها ، وليجد نفسه أمام مفترق طرق، بين نقل الرسالة لقناته ووداع شقيقته.

في مرمى الاستهداف

ومع استمرار حرب الإبادة الجماعية ضدّ الشعب الفلسطيني، وضعت إسرائيل الصحافيين ضمن دائرة الاستهداف، فقد تمّ تدمير أكثر من مائتي مقرّ ومكتب، وطال الاستهداف أبراجا تضمّ عشرات مكاتب الإعلام المسموع والمقروء والمرئي والإلكتروني واستهدف مقرّ هيئة الإذاعة والتلفزيون الفلسطينية الرسمية في غزّة بشكل مباشر، ما دفع بالطواقم كافة إلى العمل كلٌّ من مكان نزوحه بأقلّ الوسائل والإمكانات، إلاّ أنّ الاحتلال لاحقهم وقتلهم، مسجّلا أكبر جريمة عبر التاريخ ضد الصحافة الفلسطينية، حيث بلغ عدد شهداء الإعلام ما يعادل 194 (إلى حدّ كتابة هذا المقال)، وعشرات الإصابات التي وصلت إلى مستوى الإعاقة والبتر للأطراف، مثلما حدث مع المصوّر الصحفي سامي شحادة، وليس سهلا على الصحافيين الذين يعملون في الميدان فقدان زميل لهم رافقهم طيلة أحداث العدوان وشاطروا بعضهم البعض الخوف والقلق والنزوح والتنقّل من مكان إلى آخر، ومواجهة الخطر والقصف والاستهداف المستمر، بيد أنّ الهدف النبيل من العمل الصحفي، وهو كشف جرائم الاحتلال، دفعهم إلى تعزيز موقفهم والاستمرار في المخاطرة لتوثيق عدوان الاحتلال ومجازره البشعة.

منع الاحتلال أيضا دخول الصحف المحلّية الثلاث التي كانت تصل القطاع قبل السابع من أكتوبر، القدس، الأيام، والحياة، وبالتالي حرم سكان غزّة من متابعة الأخبار المحلّية والعربية. فبعد قصف شركة توليد الكهرباء، لم يصل التيار الكهربائي إلى مراكز الإيواء ومخيّمات اللجوء أو حتى منازل المواطنين التي لم يطلها القصف، واعتمد السكان على الطاقة البديلة التي لا تقوم بتشغيل أجهزة التلفاز، وبقصفه مقاسم الإنترنت وجميع مقارّ الإذاعات المحلّية كذلك، يتّضح أنّ إسرائيل استهدفت منظومة الإعلام بالكامل، مانعة وصول الأخبار والإحداثيات إلى المواطنين.

ومن باب المسؤولية، لم يتوقّف اتحاد الصحافيين العرب والاتحاد الدولي للصحافيين من خلال نقابة الصحافيين الفلسطينيين، عن متابعة الطواقم ودعمها وتوفير بعض المستلزمات والـمُعدّات، في الوقت الذي كان يسمح فيه الاحتلال بإدخال المساعدات عن طريق معبر كرم أبو سالم، وقامت بتجهيز خيمتين للتضامن الإعلامي بالتعاون مع اليونسكو في كلّ من مواصي خان يونس ومحافظة دير البلح، لتمكين الصحافيين من العمل رغم ضعف الإمكانات وخطورة الوضع الميداني.

صحفيّو الخيام

لقد عاش الصحافيون ظروفا استثنائية صعبة ومعقّدة، تمثّلت في غياب حاضنة مكانية لهم ولـمُعدّاتهم منذ بداية العدوان. فمع كلّ تهديد بالإخلاء تبدأ مهمّة قاسية من جمع الـمُعدّات وترتيبها وتنظيمها والانطلاق للنزوح من مكان إلى آخر، وبين جملة هذه التفاصيل، هناك مهمّة توثيق المشهد ونقله إلى العالم. هي لحظات تبدو سريعة، لكنها كانت بثقل أيام العدوان والتدمير الذي طال مناحي الحياة برمّتها، والتنقّل من خيمة إلى أخرى، ومن محافظة ليست آمنة إلى محافظة أكثر خطرا ، كان هاجسا وكابوسا يلاحقهم حيثما حطّوا رحالهم ، خاصة في ظلّ انعدام الخصوصية وفقدانهم للعديد من المقوّمات الأساسية اليومية للحياة ، وكانت الأمور أشدّ وطأة حيثما قصف الاحتلال خياما للصحافيين داخل مستشفى شهداء الأقصى، ما اعتبره هؤلاء رسالة واضحة بضرورة إخلاء المشفى ، وهذا ما حصل فعليا على مرحلتين من مراحل

الإخلاء، ففي 1 يناير 2024 بدأت التهديدات تطال مربّع المستشفى، وقام الصحافيون بتفكيك خيامهم في مشهد مؤلم بلا حماية أو تسهيلات ، ونزحوا باتجاه الجنوب إلى مستشفى ناصر الطبّي في محافظة خان يونس، ليواجهوا نفس المصير ويُجبَروا على النزوح إلى المستشفى الأوروبي بين محافظتيْ خان يونس ورفح. وخلال اجتياح رفح لم يكن أمامهم سوى العودة إلى محافظة دير البلح لمستشفى شهداء الاقصى ونصب الخيام من جديد، ويتكرّر المشهد في أغسطس 2024، وتعاد ذات الكرّة، ولكن بجزئيات أكثر تعقيدا وأوضاع نفسية متعبة ومرهقة.

واقع الصحافيات الفلسطينيات

لم تكن الإعلاميات بمنأى عن جملة الاعتداءات التي طالت القطاع الصحفي، فرحلة نزوحهنّ من غزّة مركز التجمّع الإعلامي ووسائل الإعلام إلى الجنوب، رافقه الكثير من العراقيل والصعوبات، فلم تجد الغالبية منهنّ مكانا آمنا يأويهنّ، وتفرّقت أعداد منهنّ عن عائلاتهنّ، وبتن يعشن واقعا مؤلما، كالصحافيات نور السويركي، وناهد أبو هرييد، ودعاء الحرازين، وشروق شاهين اللواتي اضطررن إلى المبيت داخل خيمة في مستشفى شهداء الأقصى بمحافظة دير البلح، دون أدنى مقوّمات للعمل الصحافي أو حتى الحياة الآدمية ، ودون أيّ ملامح خصوصية لهنّ ولوضعهنّ الاستثنائي كنساء في المقام الأول وكإعلاميات لهنّ متطلّباتهنّ وحاجاتهنّ، بعضهنّ اضطررن إلى التعايش مع واقع لم يجدن له من تفسير سوى أنّ عليهنّ واجبا ومسؤولية في آن.

نزوح بلا عائلة

غالبية الصحافيين تركوا عائلاتهم في مهبّ النزوح وآثروا الاستجابة لنداء المهنة والواجب الوطني والإنساني فتجدهم كخلية نحل يتنقّلون لرصد الأحداث وتوثيقها، رغم خطورة الوضع الميداني، وفقدانهم للعديد من زملائهم ، ولربما كانت تجربة الصحافية دعاء روقة من أصعب القصص التي خاضتها طيلة مشوارها المهني، فقد دفعتها الحرب إلى خوض غمار مهمّة قاسية تقطّعت فيها سبل التواصل مع عائلتها في غزّة، وأجبرها الاحتلال على النزوح إلى الجنوب دون وداعهم ، لتجد نفسها وحيدة في خيمة لا تقي حرّ صيف أو برد شتاء، أو تضفي دفء عائلة تحتضنها. تقول دعاء «دفعني الاحتلال إلى مغادرة مستشفى الشفاء بطريق حدّده الجنود لا يلتقي مع أيّ مفترق قد أودع فيه عائلتي، وأجبرني برفقة عشرات النازحين ممّن كانوا في المشفى خلال حصاره،

على السير أكثر من عشرة كيلو مترات دون ماء أو طعام، لما بعد وادي غزّة وصولا إلى دير البلح، لأجد نفسي وحيدة في مكان أجهله، بيد أنّ رسالتي الإعلامية كانت أقوى من كلّ التحدّيات والعراقيل التي وضعها الاحتلال أمامنا ، وأكملتُ مهمّتي على خير وجه لأعكس وجه الاحتلال الإجرامي ضدّ الصحافيين وضدّ أبناء شعبنا الأعزل.

محكّات وتحدّيات

أفكار عدّة لاحقت الصحافيين على اختلاف مجالات عملهم، في ظلّ ضعف مقوّمات العمل الصحفي، خاصة في أكثر الأماكن التي شهدت عمليات عسكرية جوّية وبرّية، حيث عمدت قوّات الاحتلال إلى قصف مقاسم شبكات الاتصالات والإنترنت، واستهداف مقارّ المكاتب الصحفية وتدميرها بالكامل، ومنعت دخول المعدّات الإعلامية ووسائل الحماية، كالدروع والخوذات عبر المؤسسات الدولية، ومنعت أيضا دخول المحروقات والبنزين، وبالتالي قطعت الطريق على الصحافيين بالتحرّك بحرّية والوصول إلى أماكن العمل (خيام الصحافيين) أو الاستهدافات والعمل الميداني لتوثيق الانتهاكات والاعتداءات على المدنيين، إلاّ أنه، وبجهود جبّارة، تمكّن العديد من الصحافيين من إيجاد بدائل للتواصل، كتفعيل الشرائح الإلكترونية ونقل رسالة الشعب الفلسطيني إلى العالم بأسره، واستثمار وسائل الإعلام الإلكترونية منها على وجه الخصوص لعرض الرواية الفلسطينية الحقيقية تجاه كلّ ما يتعرّض له الأبرياء من حرب إبادة جماعية.

جرائم الاحتلال وانتهاكاته، لا ولم تقتصر على قطاع غزّة، في الوقت الذي يجاهد فيه الصحافيون في المحافظات الشمالية على نقل الأحداث في القدس والشيخ جرّاح، والاعتداءات من المستوطنين بحماية جنود الاحتلال على بيوت الفلسطينيين وتدميرها، يواجهون خطرا كبيرا يتمثّل في الاعتقال والإبعاد وسحب تراخيص العمل والتنقّل بين المحافظات، ومصادرة مُعدّاتهم وتخريبها، حيث وثّقت مؤسسات حقوقية محلّية عشرات الانتهاكات والاعتداءات ضدّ الصحافيين في الضفة الغربية.

وبهذه الصورة، بات واضحا للرأي العام أنّ الاحتلال يسعى إلى طمس القضية الفلسطينية علنا وتنفيذ حرب إبادة جماعية تستهدف الكلّ الفلسطيني في غزّة والضفّة، ضاربا عرض الحائط جميع الاتفاقيات الحقوقية والدولية التي تنصّ على حماية الصحافيين وعدم التعرّض لهم، وبالتالي، كان لزاما على كلّ مَنْ امتطى جواد الصحافة أن يواصل بنفس الروح، ويسلّم الراية إلى من خلفه لتستمرّ الرسالة وتمضي عين الحقيقة قُدُمًا في الرصد والتوثيق والنشر.

الحرب على غزّة: جبهة إعلامية أيضًا !

د. مهى زراقط
أستاذة بكلّية الإعلام - الجامعة اللبنانية

تمهيد

لا ينفصل الإعلام عن الحرب، تستخدمه الأطراف المتحاربة لأكثر من هدف. وفي حرب الإبادة الإسرائيلية التي ترتكبها قوّات الاحتلال الإسرائيلي في غزّة، كان الإعلام سلاحاً فاعلاً ولا يزال.

يتناول هذا المبحث الأداء الإعلامي خلال الحرب الإسرائيلية على غزّة لثلاثة أطراف هي:

وسائل الإعلام الغربية،

قوّات الاحتلال الإسرائيلي،

والفلسطينيون ومناصروهم .

بالنسبة إلى وسائل الإعلام الغربية، سنلاحظ كيف عمل أبرزها على تبرير الحرب الإسرائيلية على غزّة وتشريعها في بداية الحرب، وكيف عمد المسؤولون عن مواقع التواصل الاجتماعي إلى تقييد المحتوى المناصر للفلسطينيين عبر شروط الاستخدام.

في ما يتعلّق بقوّات الاحتلال، سنرى كيف عملت عبر أكثر من منصّة على شرعنة الإبادة، من خلال الترويج لمقولة عدم وجود مدنيين في غزّة، حجب التغطية عبر منع الصحافيين الأجانب من الوصول إلى غزّة، استهداف الصحافيين الفلسطينيين، وتقييد مواقع التواصل الاجتماعي عبر «البوتات».

عدد من عناوين الصحف الصادرة في الأيام الأولى التي تلت 7 أكتوبر

في المقابل، وفي حين لا يمكن الحديث عن إعلام عربي موحّد، نرصد كيف تصدّى الفلسطينيون ومناصروهم للسردية الإعلامية الرائجة، من خلال أداء استثنائي للصحافيين الميدانيين في غزّة، ومن خلال عمل لافت وملحوظ عبر مواقع التواصل الاجتماعي قام به ناشطون نجحوا في تحدّي القيود، ومن خلال الإعلام الحربي والعسكري لفصائل المقاومة الفلسطينية الذي حاول إقامة توازن في الصور القادمة من غزّة.

مع الإعلان عن عملية «حركة المقاومة الإسلامية- حماس» في السابع من أكتوبر 2023 ضدّ قوّات الاحتلال الاسرائيلي في المستوطنات المحاذية لقطاع غزّة، تناولت وسائل إعلام غربية الحدث تحت عناوين مثيرة، واتهامات بالإرهاب وذلك مثل: اعتداء الميليشيات الفلسطينية على إسرائيل، ذبح إرهابيي «حماس» للمدنيين، اختطاف «حماس» للرهائن؛ ومن أغلفة الصحف، ما حمل صوراً للمصابين مرفقة بعبارات مؤثّرة مثل: «لا تقتلني». طبعاً لم يغب مصطلح «11 أيلول» (سبتمبر) عن العناوين مثل: إسرائيل تواجه «11 أيلول». استمرّ هذا الأداء في الأيام التي تلت، وكشف تبنّياً كاملاً للرواية الإسرائيلية وأخبارها الكاذبة، وأبرزها اتهام «حماس» بقطع رؤوس 40 طفلاً، وهو الخبر الذي شغل وسائل الإعلام الغربية لأيام، وتبنّاه الرئيس الأميركي جو بايدن قائلاً: إنه رأى صور الأطفال، ما تمّ نفيه لاحقاً من قبل البيت الأبيض.

في الأسابيع الأولى التي تلت 7 أكتوبر، كان الحدث في الإعلام الغربي منزوعاً من سياقه: لا إشارة إلى أنّ فلسطين أرض محتلّة منذ أكثر من 75 عاماً، وأنّ غزّة تحت الحصار منذ 17 عاماً، وأنها تعرّضت لأكثر من عدوان في السنوات الأخيرة، وأنّ آلاف الفلسطينيين يقبعون في السجون الإسرائيلية، والأهمّ أنّ المقاومة عَمَلٌ مشروع ضدّ قوّات الاحتلال. بالنسبة إلى الإعلام الغربي، ما حصل هو: عملية إرهابية مشابهة لاعتداءات 11 أيلول أو لارتكابات تنظيم «داعش»: كذبة ذبح الأطفال. كان واضحاً من سياق التغطية أنّ المطلوب شيء واحد: الحصول على ضوء أخضر لشنّ حرب، اسمها «دفاع عن النفس».

تغليب الصوت الواحد

وفي تجاهل كامل لمعايير الصحافة، غلب الصوت الواحد على التغطية الإعلامية. فكانت غالبية وسائل الإعلام الغربية تكتفي بنقل تصريحات قادة إسرائيل ومناصريها، فسمعنا رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو يعلن أنّ «الحرب هي بين شرّ حماس، والحرّية والتقدّم، نحن أبناء النور وهم أبناء الظلام، وسيهزم النورُ الظلام». فيما عبّر وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، خلال زيارته الأولى إلى اسرائيل، عن تضامنه معها قائلاً: «لقد جئت أمامكم، ليس فقط كوزير خارجية الولايات المتحدة، ولكن أيضا كيهودي». وردّاً على سؤال عن عدد الضحايا الفلسطينيين، قال الرئيس الأميركي، إنه «لا يثق في صحة عدد القتلى الذي يعلنه الفلسطينيون» في قطاع غزّة.

في المقابل، كان الصوت الفلسطيني مرحّبا به، وإنما للإجابة عن سؤال واحد فقط: «هل تدين حركة حماس؟»، ما استنكرته غالبية الأصوات الفلسطينية التي أطلّت، مثل السفير الفلسطيني في بريطانيا، حسام زملط، الذي قال عبر «بي بي سي» في واحدة من إطلالاته « لا يصحّ هذا السؤال»، والدكتورة حنان العشراوي التي ردّت على سؤال مذيعة التلفزيون السويدي بالقول «هذه رؤية من جانبٍ واحدٍ للأمر»، فيما وصف رئيس المبادرة الوطنية الفلسطينية، مصطفى البرغوثي، عبر «سي أن أن – العربية» السؤال بأنه «في غاية التعالي والعنصرية».

لم تقتصر هذه الممارسات على تغليب نوع محدّد من الضيوف، أو طرح أسئلة اتهامية، بل وصلت إلى التضييق على الصوت المناصر للفلسطينيين، أو غير المحابي للإسرائيليين، والذي طال العاملين في المؤسسات الإعلامية. من الأمثلة على ذلك، استدعاء مجلس الشيوخ الفرنسي الرئيس التنفيذي لوكالة الصحافة الفرنسية فابريس فرايز، بعد اتهام الوكالة بأنها معادية للسامية بسبب عدم وصف حركة المقاومة حماس بـ «الإرهابية» خلال تغطيتها للأحداث في غزّة؛ قيام قناة «أم. أس.أن.بي.سي» MSNBC بإخراج ثلاثة من مذيعيها المسلمين، بعيداً عن الشاشة منذ هجوم حماس على إسرائيل وسط موجة من التعاطف الأمريكي مع «إسرائيل»؛ إيقاف «بي بي سي» ستة صحافيين عن العمل في خدمتها العربية بعدما قامت «التلغراف» البريطانية باتهام المحطة بتوظيف صحافيين داعمين لحماس ونشرت أسماءهم وصورهم. وكلّها ممارسات دفعت بعدد من الصحافيين إلى تقديم استقالاتهم بسبب طريقة التغطية التي تنتهجها مؤسساتهم، إذ أنها تنحاز بشكل ملحوظ للرواية الإسرائيلية.

تظاهرة تضامنية مع صحافيي غزّة في باريس - نوفمبر 2023 (أ.ف.ب)

إدانة صحافية للتغطية

وفي محاولات للتصدّي لهذه الممارسات، عمد مئات الصحافيين إلى توجيه رسالة مفتوحة تنتقد تغطية وسائل الإعلام الغربية للحرب. وقّع الرسالة أكثر من 750 صحافياً يعملون في مؤسسات مختلفة (ارتفع العدد تباعاً إلى 1484)، ونشرتها صحيفة «واشنطن بوست» في 29 نوفمبر 2023. ورأى الموقّعون، الذين يعملون في وكالة الأنباء «رويترز» وصحف «لوس أنجلوس تايمز» وكذلك«بوسطن غلوب» و«واشنطن بوست»، أنّ «غرف الأخبار مسؤولة عن الخطاب اللاإنساني الذي يبرّر التطهير العرقي للفلسطينيين».

ولم يُخْفِ صحافيون يعملون في «سي. أن.أنCNN » المعايير المزدوجة التي تُفرض عليهم، إذ نقلت «الغارديان» البريطانية عن ستة من موظفي القناة الأميركية، في غرف أخبار متعدّدة، وأكثر من 12 مذكرة داخلية ورسائل بريد إلكتروني، «إنّ القرارات الإخبارية اليومية تتشكّل من خلال تدفّق التوجيهات من مقرّ CNN في أتلانتا التي وضعت مبادئ توجيهية صارمة بشأن التغطية. وهي تشمل

قيوداً مشدّدة على الاقتباس من حماس والإبلاغ عن وجهات نظر فلسطينية أخرى، بينما تؤخذ تصريحات الحكومة الإسرائيلية في ظاهرها. ويقول المطّلعون على ما يجري في CNN إنّ ذلك أدّى، خاصة في الأسابيع الأولى من الحرب، إلى تركيزٍ أكبر على المعاناة الإسرائيلية والرواية الإسرائيلية للحرب، وتركيز غير كاف على حجم القتلى المدنيين الفلسطينيين والدمار في غزّة».

وهذا ما عبّر عنه أيضاً صحافيون يعملون في «BBC»، إذ نشرت قناة الجزيرة نصّ رسالة، قالت إنها تلقّتها من ثمانية صحافيين يعملون في المحطة ذكروا فيها: «لقد فشلت BBC في سرد هذه القصة بدقة، من خلال إغفال السياق وعدم التعامل النقدي مع مزاعم إسرائيل. لقد قُتل آلاف الفلسطينيين منذ 7 أكتوبر. متى سيكون العدد مرتفعاً بما يكفي لتغيير موقفنا التحريري؟». وتذكر الرسالة أنّ «BBC» تُصوّر معاناة الإسرائيليين بعناية، في المقابل «كانت التغطية الإنسانية للمدنيين الفلسطينيين غائبة. إنه عذر واهٍ أن نقول إنّ BBC لم تتمكّن من تغطية الأخبار في غزّة بشكل أفضل بسبب الصعوبات في الوصول إلى القطاع».

وبالفعل، فقد منعت قوّات الاحتلال الإسرائيلي عديد الصحافيين من الوصول إلى قطاع غزّة لتغطية الحرب فيها، ففي 28 أكتوبر 2023 حذّر الجيش الإسرائيلي وكالتيْ «رويترز» و«أ.ف.ب» من أنه لا يضمن سلامة الصحافيين العاملين في غزّة. وفي 10 يناير 2024 أكدت المحكمة الإسرائيلية حقّ إسرائيل في منع وصول الصحافيين الأجانب، ردّاً على عريضة تقدّموا بها للسماح لهم بالدخول للتغطية. وفي إطار محاولات الصحافيين الدخول إلى القطاع، كتبت مراسلة «CNN» كلاريسا وارد مقالاً في واشنطن بوست يوم 25 يناير 2024 تطالب فيه بالسماح للصحافيين بالدخول لتغطية الحرب في غزّة، مشيرة إلى منع الصحافيين الدوليين من دخول غزّة دون موافقة من قوّات الدفاع الإسرائيلية.

جدارية في أحد شوارع غزّة (أ.ب)

وكانت كلاريسا وارد سبق أن دخلت إلى غزّة مع فريق طبي لساعات محدودة، وعادت بتقرير من المستشفى الميداني الإماراتي سلّط الضوء على جزء بسيط من معاناة الفلسطينيين، وتطرّق بخجل إلى المسؤولية الإسرائيلية عمّا يُرتكب من مجازر.

الإعلام الغربي: شريك في الإبادة

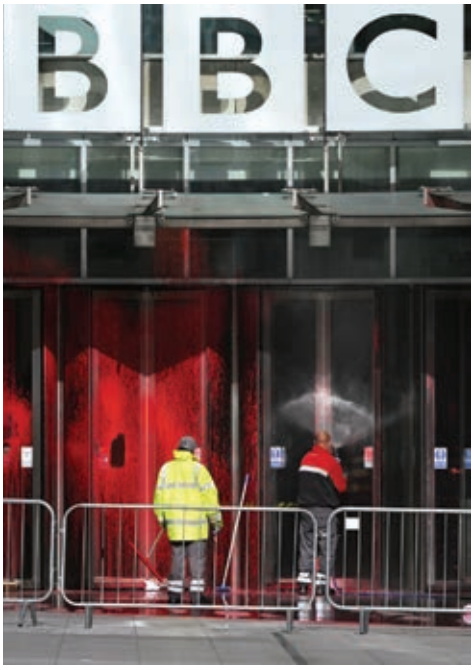

احتجاجات أمام مقرّ «بي.بي.سي» اعتراضاً على سياساتها الإعلامية

يمكن الاستنتاج بناء على ما سبق أنّ أبرز مؤسسات الإعلام الغربي ساهمت في تبرير الحرب، ما يتيح القول إنّ عدداً منها كان شريكاً في الإبادة التي ترتكب في غزّة بحقّ الشعب الفلسطيني. يظهر ذلك، من خلال تبنّي الرواية الإسرائيلية والترويج لها، ومن خلال انتزاع عملية «طوفان الأقصى» من سياق تاريخي عمره أكثر من 75 عاماً، والتعامل معه كحدث منفرد، ثمّ تبنّي الأكاذيب الإسرائيلية لما حصل في 7 أكتوبر، ما منح قوّات الاحتلال شرعية للحرب التي تشنّها بلا قيود على شعبٍ كامل. بات يحقّ لها أن «تدافع عن نفسها» في مواجهة «الإرهاب». ويمكن القول إنّ بعض التغطيات الإعلامية ساهمت في تبرير ارتكاب إسرائيل لمجازر، منتهكة القوانين الدولية، والمثال الأبرز على ذلك ما تداوله ناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي عن التقارير التي أعدّت عن بناء «حماس» أنفاقاً تحت المستشفيات والمدارس، ومنها تقرير «BBC» في 16 أكتوبر. وفي خطوة مشابهة، نشرت التلغراف البريطانية في 22 يونيو 2024 تقريراً يتّهم «حزب اللّه» اللبناني بتخزين أسلحة ومتفجّرات في مطار لبنان الدولي، ما قد يتسبّب لاحقاً، في حال شنّ حرب واسعة على لبنان، بتبرير استهداف المطار تحت هذه الحجّة.

تجدر الإشارة إلى أنه مع استمرار الحرب، وظهور حقائق أخرى تتعلّق بما حدث في 7 أكتوبر، بالإضافة إلى الحجم الكبير للمجازر، بدأ بعض الإعلاميين بمراجعة الرواية واتخاذ مسافة، لكن من دون أن ينفوا حقّ «إسرائيل» بالدفاع عن نفسها، ومن دون التوقّف عن تحميل «حماس» مسؤولية كلّ ما يجري.

قوات الاحتلال: قتل الصحافيين وتهديدهم

إلى منع الصحافيين الأجانب من التغطية، وتأطير التغطيات النادرة التي قام بها البعض، عمدت قوّات الاحتلال

إلى استهداف الصحافيين الفلسطينيين في غزّة بشكل ممنهج. فقتلت إلى حد الآن 194 صحافياً. ولم يكن مراسل الجزيرة إسماعيل الغول وزميله المصوّر رامي الريفي آخر الصحافيين الذين قتلتهم قوّات الاحتلال، في 31 يوليو 2024، مبرّرة جريمتها بانتماء الصحافي إلى فصائل المقاومة، وهو تبرير استخدمته أكثر من مرّة في معرض اغتيالها للصحافيين.

عائلة مراسلة الجزيرة يمنى السيّد

تتلقّى تهديداً

كما استهدفت قوّات الاحتلال عائلات الصحافيين، وقامت بنشر أسماء وصور صحافيين فلسطينيين، واتّهمتهم بأنهم كانوا على معرفة بموعد الهجوم الذي نفّذته «حماس» في 7 أكتوبر. من هؤلاء المصوّر الصحافي ياسر قديح، الذي استهدفت قوّات الاحتلال منزله في 13 نوفمبر، ممّا أدّى إلى استشهاد ثمانية من أفراد عائلته.

وفي 30 اكتوبر تلقّت عائلة مراسلة الجزيرة يمنى السيّد، اتصالاً من شخص عرّف عن نفسه بأنه من الجيش الإسرائيلي وهدّدها فيه بالاستهداف المباشر إن لم يُخلِ أفراد العائلة المنزل.

هذا العدد الكبير من الصحافيين الشهداء، يعني ببساطة افتقارهم إلى أيّ نوع من أنواع الحماية، كما يؤكد أنهم مستهدفون بشكل مباشر بسبب عملهم.

ومن المشاهد المعبّرة التي انتشرت في الأسابيع الأولى للحرب قيام مراسل تلفزيون فلسطين في غزّة الصحافي سلمان البشير بخلع خوذته وسترته مباشرة على الهواء، بعد استشهاد زميله محمد أبو حطب نتيجة غارة إسرائيلية على خان يونس في 3 نوفمبر 2023، قائلاً: «لا حماية دولية إطلاقاً، لا حصانة من أيّ شيء، هذه الدروع لا تحمينا ولا تلك القبعات. هذه مجرّد شعارات نرتديها، ولا تحمي أيّ صحافي على الإطلاق. مُعدّات الحماية هذه لا تحمينا».

وفي 24 مايو 2024، كانت مذيعة الجزيرة تسأل مراسلها في غزّة أنس الشريف عن سبب عدم ارتدائه الخوذة، فأجابها مؤكداً عدم توفّر أبسط أدوات الحماية: «لا أرتدي الخوذة لأنها غير متوفّرة في شمال قطاع غزّة. والاحتلال الإسرائيلي منذ سنوات طويلة يمنع دخول

المعدّات الصحافية إلى غزّة»، فيما دوّن مراسل تلفزيون «العربي» إسلام بدر في 19 يونيو 2024 تجربته مع الدرع الذي يرتديه وهو «من دون صفيحة المعدن المفترض أن تكون فيه، فقد تركتها خلفي يوم اقتحم الاحتلال مستشفى الأندونيسي منتصف الليل يسألني بعض الزملاء.. أين الخوذة لماذا لا تلبسها؟ لا يعرفون أنها مفقودة في شمال غزّة والاحتلال يمنع وصولها».

على الرغم من كلّ ذلك، لم يتوقّف صحافيّو غزّة عن العمل، وواصلوا تغطيتهم لمعاناة أهاليهم. ومنهم من فاز بجوائز مثل المصوّر محمد سالم الذي حصد جائزة صورة العام 2024 ضمن مسابقة «مؤسسة الصحافة العالمية للصور» في 18 أبريل 2024. وفي 2 مايو 2024 وقع الاختيار على صحافيين فلسطينيين يغطّون أحداث غزّة لنيل جائزة اليونسكو/غييرمو كانو العالمية لحرّية الصحافة. وفي مطلع شهر سبتمبر 2024، تمّ الإعلان عن فوز ثلاثة مصوّرين فلسطينيين من غزّة بثلاثة جوائز رفيعة ضمن مهرجان «فيزا للصورة» (visa pour l'image).

مواقع التواصل الاجتماعي: تقييد المحتوى

لم تتأخّر منصّات مواقع التواصل الاجتماعي في فرض قيود على المستخدمين المتعاطفين مع الفلسطينيين، فارضةً الحظر على المنشورات المتعلّقة بالقضية الفلسطينية، وتلك التي تفضح المجازر الإسرائيلية. وقبل أن تبادر المنصّات إلى تقييد المحتوى، كانت المفوّضية الأوروبية تحذّر إدارات هذه المنصّات من نشر أيّ محتوى مؤيّد لحركة حماس، بحجّة «المعلومات الخاطئة». بدورهم نشط الإسرائيليون، والمتعاطفون معهم، في التبليغ عن أيّ منشور لا يعجبهم، لتستجيب المنصّات لطلبات التبليغ وتوقف الحسابات أو تمحو المنشورات.

وقد نشرت منظمة «هيومن رايتس ووتش» تقريراً في 20 ديسمبر 2023 تحت عنوان «نكث الوعود: سياسات ميتا والرقابة على المحتوى المتعلّق بفلسطين على انستغرام وفايسبوك»، حدّدت فيه ستة أنماط رئيسية للرقابة التي فرضتها منصّتا «فايسبوك» و«انستغرام» على المستخدمين،

وهي: إزالة المحتوى، تعليق الحسابات أو إزالتها، تعذّر التفاعل مع المحتوى، تعذّر متابعة الحسابات أو ذكرها بـ «تاغ»، القيود على استخدام ميزات مثل البثّ المباشر في فايسبوك/إنستغرام، الـ shadow banning، أي انخفاض كبير في ظهور منشورات الشخص أو قصصه أو حسابه دون إشعار. وذكر التقرير أيضا أنه «في أكثر من 300 حالة، لم يتمكّن المستخدمون من تقديم طعن بشأن إزالة المحتوى أو الحساب بسبب خلل في آلية الطعن».

«يوتيوب» أيضاً مارس سياسة التقييد نفسها، ومن أبرز الأمثلة على ذلك، ما تعرّض له اليوتيوبر حسن سليمان الشهير بـ «أبو فلّة».

إنذار اليوتيوبر أبو فلّة بإغلاق قناته

ففي يوم23 نوفمبر 2023 نشر مقطع فيديو عبر حسابه على يوتيوب، تحدّث فيه عن القضية الفلسطينية والمجازر التي ترتكبها قوّات الاحتلال في قطاع غزّة وشارك فيه أفكاره مع مشتركي قناته على يوتيوب، والذين كان يبلغ عددهم نحو 33.7 مليون مشترك آنذاك (39.9 مليون في 22 يونيو 2024)، ليفاجأ بإنذار اليوتيوب له (strike) وحذف الفيديو تماماً، ممّا يعني أنه قد يخسر الـ33 مليون مشترك وقناته إلى الأبد. وقد اعترض اليوتيوبر أبو فلّة عبر فيديو آخر، حصد 6.7 مليون مشاهدة.

في المقابل، كانت المنصّات تسمح بتمرير منشورات تدعو إلى قتل الفلسطينيين، مثل منشور مدفوع من الحساب الاسرائيلي الرسمي، عبر منصّة «اكس»، يذكر بوضوح أن لا مدنيين أبرياء في غزّة، تمّ محوه لاحقاً بعد حملة من الناشطين على المنصّة. كما لجأت قوّات الاحتلال إلى طرق مختلفة للحدّ من انتشار الحسابات المؤيّدة للقضية الفلسطينية عبر تفعيل «البوتات» التي تلاحق الناشطين على مواقع التواصل.

منبر رغم القيود

على الرغم من سياسة التقييد التي مورست من قبل منصّات مواقع التواصل الاجتماعي الأكثر انتشاراً (ميتا وإكس ويوتيوب)، نجح الناشطون في التحايل عليها عبر طرق مختلفة قد ابتكروها. كما استفادوا من هذه المنصّات لكشف الحقائق عن الروايات الكاذبة التي كان الإسرائيليون يقدّمونها من جهة، وللتقصّي

عن جرائم الحرب التي ترتكب في غزّة عبر منشورات الإسرائيليين أنفسهم.

الأمثلة عديدة عن مبادرات الناشطين في فضح الكذب الإسرائيلي والانحياز الإعلامي الغربي، لكن يمكن التذكير بأبرز ما كشفه الناشطون، وهو عن كذب المتحدّث باسم الجيش الإسرائيلي، لدى نشره مقطعاً مصوّراً قال إنه من قبو مستشفى الرنتيسي، مدّعياً أنه مقرّ لـ«حماس»، وظهر خلاله وهو يشير إلى قائمة بأيام الأسبوع، مدّعيا أنها «أسماء الإرهابيين» باللغة العربية.

الناشطون يكشفون كذب الادّعاءات الإسرائيلية

وفي إطار كشف سياسة الانحياز التي تقوم بها الشركات الكبرى، هاجم الناشطون المناصرون للقضية الفلسطينية شركة «غوغل»، بوصفها واحدة من الشركات الداعمة لقوّات الاحتلال الإسرائيلي، من خلال استمرارها في تقديم خدمات تقنية لها تسمح بالتعرّف إلى وجوه الفلسطينيين ما يسهل استهدافهم، وهي خدمة يُفترض حجبها بحسب ما تلتزم به غوغل نفسها... وقد تظاهر كثيرون، متّهمين الشركة بالمشاركة في الإبادة.

بعض الناشطين ذهبوا أبعد، في محاولة كشف الجرائم الإسرائيلية، وأبرزهم الشاب يونس الطيراوي الذي يقوم بعمل استقصائي لافت، من خلال ملاحقته حسابات عناصر في الجيش الإسرائيلي على صفحاتهم على مواقع التواصل الاجتماعي، وإعادة بثّ منشوراتهم التي يفاخرون فيها بارتكاب جرائم حرب في غزّة. منشورات الطيراوي شكّلت مادّة لأكثر من وسيلة إعلامية، بالإضافة إلى إمكان الاعتماد عليها كدليل يستند إليه لمحاكمة مُجرمي الحرب.

من جهة أخرى، شكّلت مواقع التواصل مساحة لتسقط أخبار غزّة ويوميات أهلها، خصوصاً في ظلّ حجب التغطية الإعلامية عنها، فحرص عدد من الناشطين على تسجيل يومياتهم في مواجهة الإبادة. ساهمت هذه المنشورات في إيصال الصورة الغائبة عن الإعلام الغربي، ويمكن القول إنها لعبت دوراً في استنهاض الشارع والدفع نحو تنظيم التظاهرات الحاضرة التي شهدتها مدن أوروبية وأميركية مختلفة. وفي هذا الإطار، يمكن تسجيل قيام عشرات المتظاهرين من الطلاّب في جامعة كولومبيا في نيويورك بإغلاق مدخل قاعة هاميلتون، ووضع لافتة عليها تحمل اسم قاعة هند، في إشارة إلى الطفلة الفلسطينية هند رجب (5 سنوات) التي قتلتها

قوّات الاحتلال الاسرائيلي، بعد ساعات أمضتها وحدها محاصرة في سيارة قُتل فيها جميع أفراد عائلتها.

اسم الطفلة الفلسطينية هند رجب يرتفع في جامعة كولومبيا

إعلام المقاومة العسكري: بعض التوازن

لا يغيب عن القراءة في المشهد الإعلامي المواكب للحرب على غزّة، دور الإعلام الخاص بفصائل المقاومة، سواء عبر المشاهد المصوّرة التي يوزّعها «الإعلام العسكري» التابع لحركة «حماس» و«الإعلام الحربي» التابع لحركة «الجهاد الإسلامي»، أو من خلال المتحدّثين باسم «حماس» و«الجهاد الإسلامي» أبو عبيدة وأبو حمزة. فقد تحوّلت هاتان الشخصيتان الملثّمتان، بزيّهما العسكري، إلى نجمين ينتظر إطلالتهما عشرات الآلاف من المناصرين للمقاومة حول العالم. وتدلّ التعليقات على مواقع التواصل الاجتماعي إلى ارتباط الجمهور بهما وانتظارهما لما سيقولانه على أنه الحقيقة، فلا يجري تبنّي أيّ خبر قبل أن يصادقا عليه. عدا عن الدور الذي يلعبانه في رفع معنويات المعنيين. وهذا ما تقوم به أيضاً المشاهد المصوّرة للعمليات العسكرية، باستثناء الفيديوهات الخاصة المرتبطة بالأسرى الإسرائيليين لدى «حماس» والتي تستخدمتها الحركة في إطار الحرب النفسية التي تخوضها مع قوّات الاحتلال.

ويمكن القول إنّ ما يقوم به الإعلام العسكري والحربي يُعيد بعض التوازن إلى التغطية الغارقة في صور الإبادة، من مجازر واعتقال وتنكيل وحالات إنسانية صعبة، في ظلّ دمار شامل. هذه الفيديوهات التي تنشرها فصائل المقاومة تتيح لوسائل الإعلام أن تفرد لها حيّزاً من التغطية، الأمر الذي يخلق نوعاً من التوازن في مقابل الجرائم الإسرائيلية. ولنعرف أهمّية هذا العمل، يكفي أن نطرح على أنفسنا السؤال التالي: ماذا لو لم يكن إعلام المقاومة موجوداً... أيّ تغطية كنّا سنشاهد؟

في الختام، **لا شكّ أنّ حرب الإبادة التي تشنّها قوّات الاحتلال الإسرائيلي على غزّة هي واحدة من أكثر الحروب التي شهدت تغطية إعلامية، على الرغم من كلّ التضييق الذي رصدناه، ومحاولات التعتيم على الصوت الفلسطيني. وبما أنّ كلّ ما يرتُكب**

في غزّة يوصف بغير المسبوق، فإنّ الأداء الإعلامي غير مسبوق أيضاً. إذ يصعب أن تتوفّر كلّ هذه العناصر مرّة واحدة، وبهذا الرصيد الوافر في تغطية حدثٍ واحد، لا سيما على صعيد حجم التضليل والكذب، المفضوحيْن، والذي لم ترتكبه قوّات الاحتلال وحدها، بل بالتعاون مع مؤسسات إعلامية عالمية ذائعة الصيت، يفترض أن يكون موضع مساءلة مهنية جدّية.

فيديوهات المقاومة تعيد التوازن إلى التغطية

المراجع:

1. 25 أكتوبر 2023
2. 13 أكتوبر 2023
3. 26 أكتوبر 2023
4. A statement by journalists: (protect-journalists.com)
5. CNN staff say network's pro-Israel slant amounts to 'journalistic malpractice' | CNN | The Guardian
6. في رسالة للجزيرة.. صحفيون في بي بي سي يتّهمون مؤسستهم بالتحيّز في غزّة | معهد الجزيرة للإعلام (aljazeera.net)
7. بحسب المكتب الإعلامي الحكومي في غزّة حكومة غزّة: مقتل 188 صحافيا منذ بدء الحرب في غزّة - RT Arabic
8. https://arabic.cnn.com/middle-east/article/2023/10/30/al-jazeera-english-correspondent-in-gaza-city-details-idf-evacuation-call
9. https://arabic.cnn.com/middle-east/article/2023/11/03/reporter-takes-off-helmet-and-vest-following-hattabs-death
10. Islam Bader | إسلام بدر on X: "صدقا لا أعرف كم بلغت أيام الحرب .. لقد توقّفت عن العدّ، ما أعرفه أنّ هذا الدرع هو لباسي منذ اليوم الأول .. أصحو فأرتديه وقبل النوم أخلعه وبعض الليالي نمت فيه -أعترف لقد كنت خائفا .. ما لا تعرفونه أنه بدون صفيحة المعدن المفترض أن تكون فيه، فقد تركتها خلفي يوم اقتحم الاحتلال مستشفى الأندونيسي / X https://t.Pco/K9ygOvjsjU"
11. À Visa pour l'image, trois photographes gazaouis lauréats des prix les plus prestigieux du festival (rfi.fr)
12. حرب غزّة: الاتحاد الأوروبي يطالب مواقع التواصل بإزالة المحتوى المؤيّد لحركة حماس - BBC News عربي
13. (ip_meta1223 summaryrecs_ar.pdf (hrw.org
14. ليش يوتيوب حذف مقطعي عن فلسطين PS؟ - YouTube
15. Israel Deletes X Video That Reportedly Says There Are 'No Innocent Civilians' in Gaza (yahoo.com)
16. War on Gaza: Google fires employee after pro-Palestine protest at Israeli tech conference | Middle East Eye

الإعلام الغربي والحرب على غزّة:
قراءة في أشكال الانحياز للاحتلال

د. بلال الشوبكي،
رئيس قسم العلوم السياسية
بجامعة الخليل - فلسطين

توطئة

أظهرت الحرب الإسرائيلية على قطاع غزّة ما بعد السابع من أكتوبر 2023 الكثير من المؤشّرات على العطب الذي أصاب المنظومة القيميّة الغربية، من ازدواجية المواقف السياسية وتناقضها، مروراً بانتقائية التفاعل مع قضايا حقوق الإنسان، وصولاً إلى مناصرة المعتدي قولاً وفعلاً وتقريراً. ومن أوجه المناصرة تلك؛ أن لا تمضي سوى دقائق على عملية طوفان الأقصى يوم 7 أكتوبر، حتى تبنّت العديد من وسائل الإعلام الغربية، المسموعة والمرئية والمقروءة رواية الاحتلال الإسرائيلية، وصدّرتها لمتابعيها على أنها حقائق، وهو ما ساهم في خلق رأي عام غربي مجيّش ضدّ الفلسطينيين، ومستعدّ لتقبّل فكرة الانقضاض عليهم في حربٍ مدمّرة بإسناد غربيّ منقطع النظير.

لقد كانت الأيام الأولى من الحرب الإسرائيلية على قطاع غزّة، اختباراً حقيقياً لكثير من القيم التي حاولت بلدان غربية عدّة ادّعاء الحفاظ عليها وحمايتها وترويجها، كما كانت أياماً أفقدت الفلسطينيين ومناصريهم الثقة بالمجتمع الدولي وإمكانية التعويل عليه، إذ أنّ الرواية التي قدّمتها إسرائيل وروّجتها وسائل إعلام غربية، وأضافت عليها أحياناً، كانت قيادات عديدة في البلدان الغربية قد تبنّتها، وبنت عليها خطابها الرسمي ومواقف بلدانها، وأصبحت شريكة في تجريم الفلسطيني وشيطنته قبل المشاركة في شنّ الحرب عليه.

> **اعتمدت العديد من وسائل الإعلام الغربية، منذ بدء حرب الإبادة على غزّة، ازدواجية المواقف السياسية وتناقضها، وتبنّت رواية الاحتلال الإسرائيلية وصدّرتها لمتابعيها على أنها «حقائق»؟**

كثيرٌ من المؤسسات الإعلامية الغربية عدّلت من طريقة تغطيتها للأحداث، بيد أنّ الأيام الأولى كانت بالغة الأثر في إعطاء إسرائيل دفعة كبيرة ومظلّة دولية لشرعنة حربها. ورغم عملية التعديل تلك والاعتراف أحياناً بالأخطاء، إلاّ أنّ جوهر التغطية بقي منحازاً لإسرائيل حتى في مرحلة ما بعد انكشاف زيف الرواية الإسرائيلية التأسيسية لهذه الحرب، زيف كشفته العديد من المؤسسات، بما فيها وسائل إعلام إسرائيلية، وهنا المفارقة المهمّة، أنّ بعض وسائل الإعلام الإسرائيلي كانت مستعدّة للتحقيق وكشف التزييف نتاجاً لمعارضتها للحكومة، فيما وسائل إعلام أمريكية وأوروبية تبنّت وحرّفت.

أشكال الانحياز ومسارات التزييف

تُجادل هذه الورقة بأنّ الانحياز الواضح في كثير من وسائل الإعلام الغربية للاحتلال الإسرائيلي خلال الحرب على قطاع غزّة ما بعد السابع من أكتوبر *2023*، ليس انحيازاً طارئاً أو استثنائياً، كما أنه ليس بنابع من لبس أو خلل، وإنما انحياز مقصود ممنهج وله أدواته وطرائقه وأشكاله، من أهمّها ربط السابع من أكتوبر بما جرى لليهود في أوروبا *(الهولوكوست)*، ثمّ ربط الفلسطيني بتيارات متطرّفة في الإقليم *(الدعشنة)*، ثمّ نشر الرواية الإسرائيلية دون تحقّق، واجتزاء التحليل بتجاهل عقودٍ من معاناة الفلسطينيين، والانتقائية في التغطية، والانتقاص في النقل.

أولاً: ربط طوفان الأقصى بالهولوكوست

في خطوة ذات تأثير عميق في الوعي الغربي نتاجا لاعتبارات ثقافية متّصلة بتاريخ أوروبا، ركّزت إسرائيل منذ الدقائق الأولى لعملية طوفان الأقصى على استخدام مصطلح المحرقة لوصف ما جرى في العملية، بما يعنيه ذلك من حرص إسرائيلي على تجييش الرأي العام الإسرائيلي أوّلاً، بهدف تذويب الخلافات الداخلية التي تفاقمت عقب ما عُرف بمحاولات الانقلاب القضائي من قبل الائتلاف اليميني بقيادة الليكود، وثانياً تجييش الرأي العام الغربي وحشده للوقوف خلف قرارات قياداته المؤيّدة والمساندة لإسرائيل.

هذا التركيز الإسرائيلي منذ اللحظات الأولى، واستحضار شهادات لم يثبت صدق ناقليها حول عمليات قتل وحرق واغتصاب مزعومة قام بها فلسطينيون ضدّ مستوطنين في غلاف غزّة، تناقلته وسائل إعلام غربية، ونُسجت حوله قصص، وغدا محور نقاشات وحوارات وكتابات عدّة، الأمر لم يقتصر على البدايات الأولى للحرب والروايات الأولى قبل عمليات الفحص وكشف التزييف، بل استمرّ لمراحل متقدّمة من عمر الحرب، بما يثبت أنّ وسائل الإعلام الغربية معنيّة بهذا الربط بين الهولوكوست وما جرى في السابع من أكتوبر خلال عملية طوفان الأقصى.

من الأمثلة على ذلك، ما نشرته صحيفة الواشنطن بوست في مايو 2024، إذ قدّمت تقريراً يربط عنوة بين تجارب الناجين من الهولوكوست والناجين من طوفان الأقصى [1]، الأمر ذاته مع الأسوشيتد برس[2]، وكذلك رويترز[3].

The Washington Post
Democracy Dies in Darkness

Israel-Gaza War | Cease-fire negotiations | U.S. activist killed | Remaining hostages | Israeli settlements

In an Israel changed by Oct. 7, Holocaust survivors find a new mission

On Holocaust Remembrance Day, the experiences of the survivors have new relevance for Israelis coping with the trauma of the Oct. 7 attacks.

قبل هذه التقارير بأشهر؛ في شهر يناير تحديداً، كان مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي ينشر قصصاً حول ذات الموضوع، من بينها قصّة ناجية من الهولوكوست والسابع من أكتوبر. ووفقاً لموقع ديوان رئيس الوزراء فإنّ تسجيل فيديو لها سيبثّ عبر منصّات رقميّة يسبقه إعلان مع صورة كبيرة لها في صحيفة نيويورك تايمز[4]. المهمّ في هذه المسألة؛ هو حالة التكامل بين ما تروّجه الهيئة الإعلامية الوطنية التابعة لمكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي، وبعض وسائل الإعلام الغربية، كما يظهر في هذا المثال مع نيويورك تايمز، التي ساهمت في نقل عملية الترويج هذه، والتي تساهم في بلورة رأي عام مناصر ومؤيّد لإسرائيل في خطواتها ضدّ الفلسطينيين، فالمسألة لم تعد فقط مرتبطة بتعزيز رواية طرفٍ مّا، وإنما ما ينبثق عن هذا التعزيز من سياسات، وهو ما حصل فعلاً من دعم لإسرائيل في حرب الإبادة الجماعية والتطهير العرقي ضدّ أهالي قطاع غزّة.

ثانياً: ربط الفصائل الفلسطينية بداعش

عملية الربط هذه، ليست بالمسألة الجديدة، فهناك محاولات حثيثة لربط المقاومة الفلسطينية بتيارات إرهابية في مرحلة ما قبل السابع من أكتوبر. أطلق رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو حملة واسعة النطاق لتشويه صورة الفلسطينيين منذ العام2015، عبر الترويج لفكرة أنّ «حماس وداعش وجهان لعملة واحدة»، وذلك في خطاباته بالأمم المتحدة والكونغرس الأمريكي ومؤتمر إيباك. وعلى الرغم من أنّ الجهود الإسرائيلية لربط المقاومة الفلسطينية بالإرهاب العالمي ليست جديدة، إلاّ أنّ ما يثير الانتباه هذه المرّة هو توسيع نطاق الدعاية الرسمية والإعلامية الإسرائيلية لتشمل نطاقاً يتجاوز الدول الغربية. أفيخاي أدرعي، الناطق بلسان الجيش الإسرائيلي نشر صورة على حسابه الشخصي على منصّة إكس بما يطابق أقوال نتنياهو السابقة [5]، والتي يدّعي فيها أنّ حركة حماس وداعش متطابقتان.

يبدو أنّ هذا التوجّه يسعى إلى استغلال النفور العالمي، بما في ذلك العربي والإسلامي، من التطرّف والإرهاب، والذي تستخدمه بعض التيارات في الشرق الأوسط تحت غطاء نصوص تدّعي تمثيل الإسلام[6] .

وبالرغم من الاختلافات الجوهرية بين حركة حماس التي تواجه إسرائيل في الحرب على قطاع غزّة، وداعش التي ظهرت في بيئة سلطوية، إلاّ أنّ إسرائيل كانت وما زالت ترى في الترويج لتشابه بل تطابق الجماعتين استثماراً مهمّاً، «فالمزاج العام في الإقليم، ونتيجة ما شهده من إرهاب على يد داعش، بات متقبّلاً لفكرة الربط بين الإرهاب وأيّ تيارٍ إسلامي أكثر من أيّ وقتٍ مضى، خصوصاً أنّ بعضا

من وسائل الإعلام العربية لا تتورّع عن التعريف بتنظيم إرهابيّ كدولة إسلامية في العراق وبلاد الشام، في حين يتبنّى الإعلام الغربي الرواية الإسرائيلية دون فحص مصداقيتها [7] ».

بعد السابع من أكتوبر، تمّت إعادة إحياء تلك الفكرة من قبل الجهات الإعلامية التابعة للاحتلال، أوّلاً من خلال اختلاق أحداث جرت في عملية الطوفان، وهو الأمر الذي لم يثبت حدوثه، مثل ادّعاء حرق الأطفال وقطع رؤوسهم، وهي مسألة تبيّن لاحقاً أنها مزاعم إسرائيلية لا أساس لها، لكن قيادات غربية، بما فيهم رئيس الولايات المتحدة الأمريكية جو بايدن، قام بنقل تلك المزاعم على أنها حقائق، ونقلتها وسائل إعلام غربية عدّة.

الأمر تجاوز حدّ التلميح؛ واجتهدت بعض وسائل الإعلام الغربية في محاولة إيجاد التشابه بين الجماعتين. من الأمثلة على ذلك، ما قامت به CNN التي ادّعت أنّ تكتيكات حماس تعكس أسلوب داعش [8] . وسائل إعلام أخرى نشرت مقالات في مرحلة لاحقة حول الاختلافات ما بين داعش وحماس، لكنّ هذا النشر جاء متأخّراً بعدما ضخّته وسائل الإعلام المركزية للجمهور الغربي في بدايات الحرب، وساهم في تشكيل وعي الجمهور الغربي تجاه السابع من أكتوبر، وهو ما أدّى إلى عدم تحرّك الشارع احتجاجاً على الحرب ،إلاّ بعد مضيّ أيام عدّة من القصف المتواصل والسجّادي لقطاع غزّة.

How Hamas' tactics appear to mirror ISIS

ثالثاً: الانتقائية وعدم التحقّق والاجتزاء

من الملامح العامة للتغطية الغربية للحرب على قطاع غزّة: الانتقائية وعدم التحقّق والاجتزاء، والمقصود بذلك؛ أنّ وسائل الإعلام الغربية قد تعمّدت الإضاءة بشكل مكثّف ومتواصل على ما حدث في السابع من أكتوبر، دون أن تضيء بشكل متكافئ على ما ارتكبته إسرائيل بحقّ الفلسطينيين في القطاع.

رؤية الإعلام الغربية كانت غالباً من زاوية النظر الإسرائيلية. من الأمثلة على ذلك، ما قامت به مراسلة بي بي سي حين رافقت جنود الاحتلال خلال اقتحام مستشفى الشفاء شماليّ قطاع غزّة، وقامت بنقل مزاعمهم على أنها حقائق لمشاهدي الشبكة، رغم أنّ ما نقلته كان قابلاً للتفنيد من المشاهدين قبل الخبراء.

هذا الأمر كان السّمة العامّة لتغطية وسائل إعلام غربية رئيسية، مثل CNN و BBC وغيرها، وقد تجاوز الأمر ذلك إلى أنْ طال السياسة التحريرية لتلك الوسائل الإعلامية، إذ كان يشار دائماً إلى أيّ خسائر إسرائيلية بشكل واضح على أنها نتاج فعل فلسطيني «عدواني» تجاه الإسرائيليين، فيما أيّ خسائر فلسطينية تقدّم للجمهور الغربي على أنها خسائر فقط، دون الإشارة إلى الجاني، وهو سلوك إعلامي معروف، للتخفيف من أثر تلك الأخبار في تشكّل رأي عام مناهض للسياسة الإسرائيلية.

من الأوجه الأخرى للانحياز الممنهج والمدروس من قبل بعض وسائل الإعلام الإسرائيلية، قيام تلك الوسائل بنقل الرواية الإسرائيلية الحكومية دون أيّ تحقّق، وتقديمها لجمهورها على أنها حقائق تعكس ما جرى في الواقع. من أبرز الأمثلة على ذلك ما ورد على شبكة CNN بعد أيام من عملية السابع من أكتوبر[9] .

مثل هذه الأخبار التي تمّ التحقّق من زيفها لاحقاً، كانت قد ساهمت في خلق الانطباع الأوّل عن السابع من أكتوبر.

لم تقف الأمور عند هذا الحدّ، فقد تخلّل التغطية الإعلامية خلل منهجي واضح، وخصوصاً في التحليلات واللقاءات الحوارية التي تعمّدت أسلوب الاجتزاء، وذلك من خلال اعتبار الصراع قد بدأ بعد السابع من أكتوبر وتجاهل عقود طويلة من الاحتلال الإسرائيلي المتواصل، وهو أيضاً ما أظهر طوفان الأقصى كعملية منفصلة عن تاريخ وواقع القضية الفلسطينية، وليست جزءًا من ردّة فعل الفلسطينيين على سياسات الاستعمار الاستيطاني التي تخالف كلّ المواثيق والقوانين والاتفاقيات الدولية.

خاتمة:

جنّدت كثير من وسائل الإعلام الغربية طاقاتها وإمكانياتها وقدرتها على الولوج إلى جمهور عريض، من أجل تعزيز رواية إسرائيل بشأن ما جرى في السابع من أكتوبر انطلاقاً من قطاع غزّة، وتجاوز تلك الوسائل مسألة تعزيز الرواية الإسرائيلية والمساهمة في تشكيل الرأي العام الغربي، ووصل إلى نقلٍ مجتزئ ومنقوص وغير دقيق ومنحاز للحرب على قطاع غزّة، بيد أنّ معظم تلك الوسائل لم تستطع الاستمرار في ذات الطريقة في التغطية، إثر الانكشاف التدريجي لزيف الرواية الإسرائيلية، وبعدما أصبحت وسائل الإعلام الجديد تقدّم رواية مغايرة لرواية شبكات إعلامية كبرى، وهو الأمر الذي ساهم في إعادة بناء الرأي العام الغربي بطريقة مغايرة لما كان عليه في بداية الحرب، وغدت أصوات المعارضين للحرب أعلى، وقدرتهم على التأثير أكبر، ممّا دفع حكومات بلدان كثيرة إلى تعديل مواقفها،كفرنسا والمملكة المتحدة، وهو ما يثبت أهمّية الإعلام ودوره منذ بداية الحرب.

المراجع :

1. Shira Rubin, The Washington Post, May 6, 2024 : https://www.washingtonpost.com/world/2024/05/06/israel-holocaust-remembrance-survivors-october/
2. Melanie Lidman, APA, May 6, 2024 : https://apnews.com/article/israel-poland-holocaust-gaza-march-auschwitz-492eab9a3b95de64602ccdec863f1b37
3. Reuters, May 6, 2024: https://www.reuters.com/world/europe/holocaust-survivors-march-auschwitz-shadow-oct-7-attacks-2024-05-06/
4. بيان صادر عن المتحدّث باسم الحكومة الإسرائيلية، 26 – 1 - 2024، متاح على الرابط التالي: https://www.gov.il/ar/pages/spoke-campaign260124
5. منشور على منصّة إكس للناطق باسم الجيش الإسرائيلي: https://x.com/AvichayAdraee/status/1711826985956094090
6. بلال الشوبكي: الخلط بين داعش وحماس وخطورته، شبكة السياسات الفلسطينية، https://al-shabaka.org/briefs/%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D8%B7-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D8%B4-%D9%88%D8%AD%D9%85%D8%A7%D8%B3-%D9%88%D8%AE%D8%B7%D9%88%D8%B1%D8%AA%D9%87/
7. نفس المصدر السابق
8. CNN, 17.1.2024: https://edition.cnn.com/videos/world/2024/01/17/exp-hamas-isis-comparison-chance-pkg-011702aseg2-cnni-world.cnn
9. https://www.cnn.com/2023/10/10/middleeast/israel-kibbutzim-kfar-aza-beeri-urim-hamas-attack-intl/index.html

بيان استنكار مواصلة استهداف الصحفيين في غزّة

يصدره اتحاد الإذاعات العالمية
بطلبٍ من اتحاد إذاعات الدول العربية

أدان اتحاد الإذاعات العالمية في بيان أصدره يوم 25 أكتوبر 2024، استمرار استهداف الصحفيين والعاملين في مجال الإعلام في غزّة، ودعا المؤسسات الإعلامية حول العالم لنقل آخر الإحصائيات المتعلّقة بعدد الصحفيين والعاملين في مجال الإعلام الذين قُتلوا في غزّة.

وطالب اتحاد (WBU) بالعدالة ضدّ مرتكبي الجرائم في حقّ الصحفيين والعاملين بمجال الإعلام، مجدّدا استنكاره رفض إسرائيل السماح لوسائل الإعلام الدولية بالتغطية الحرّة من غزّة، وداعيا المؤسسات الإعلامية إلى أن توضّح لجمهورها أنّ الاستهداف المتعمّد للصحفيين هو انتهاك للقانون الدولي.

ويأتي إصدار هذا البيان في أعقاب اجتماع ضمّ أعضاء اتحاد الإذاعات العالمية – ومنهم اتحاد إذاعات الدول العربية – في مدينة إسطمبول التركية، على هامش اجتماع الجمعية العامة لاتحاد إذاعات آسيا والمحيط الهادي.

وقد طالب اتحاد إذاعات الدول العربية «أسبو» ممثّلا في مديره العام المهندس عبد الرحيم سليمان بضرورة إصدار الاتحاد العالمي بيانَ إدانة للاستهداف الإسرائيلي الممنهج للصحفيين، مذكّرا بمواقف الأسبو الثابتة في الدفاع عن حرّية الإعلام وحماية الصحفيين والطواقم الإعلامية، خصوصا في مناطق النزاعات والحروب، وبتنديده المستمرّ بالاعتداءات التي اقترفتها قوّات الاحتلال الإسرائيلي في حقّ الصحفيين والطواقم الإعلامية في غزّة وباقي الأراضي الفلسطينية، وكذلك في لبنان مؤخّرا ، ومطالبته المجتمع الدولي بإدانتها ومحاسبة مقترفيها.

وشهد اجتماع اتحاد الإذاعات العالمية نقاشات حادّة بخصوص إصدار بيان الإدانة للاعتداءات الإسرائيلية.

وقد كان موقف اتحاد إذاعات الدول العربية حاسما في هذا الإطار بضرورة إصدار البيان، حيث أكد مديره العام لبقية أعضاء الاتحاد العالمي أنّ هذا الاتحاد، بما هو اتحاد مهني محمول عليه أن يقف إلى جانب الحقّ الصحفي، بقطع النظر عمّن ينتهك هذا الحق، ومَنْ يكون ضحية هذا الانتهاك، وأنّ التعامل مع هذه المسائل يفترض أن يكون مبدئيا وبعيدا كلّ البعد عن أيّ تعامل بمكيالين.

وللتذكير، فقد كانت لجنة حماية الصحفيين (CPJ) أفادت بأنّ ما لا يقلّ عن 188 صحفيًا وعاملاً في مجال الإعلام قد قُتلوا منذ بدء الحرب في 7 أكتوبر 2023.

ووصفت اللجنة هذه الفترة بأنها الأكثر دموية للصحفيين منذ أن بدأت جمع البيانات في عام 1992.

وأشاد اتحاد الإذاعات العالمية في هذا السياق بالعمل الذي تقوم به المنظمات التي تراقب وتتحقّق وتوثّق الهجمات على العاملين في مجال الإعلام، مشجّعا المؤسسات الإعلامية في كلّ مكان على نشر ومشاركة أبحاثهم في هذا المجال، لضمان وعي الجمهور بمعاناة الصحفيين في غزّة والعالم.

م. حسن رضا سيّد حسن
الرئيس التنفيذيّ لشركة «ماستر ميديا» للاستشارات

الاستدامة في الإنتاج والبثّ الإعلامي

وصل الوعي العالمي بتغيّر المناخ وتدهور البيئة إلى مستويات غير مسبوقة، وذلك نتيجة للتأثيرات الواضحة لارتفاع درجات الحرارة والأحداث المناخية القاسية والفقدان المتسارع للتنوّع البيولوجي. ومع تزايد وضوح العواقب المتأتية من عدم اتخاذ أيّ إجراءات، تتكثّف الدعوات لمختلف القطاعات الاقتصادية وفي جميع أنحاء العالم إلى اعتماد ممارسات عمل مستدامة.

سنحاول في هذه المقالة توضيح كيفية تبنّي صناعة الإنتاج والبثّ الإعلامي للممارسات المستدامة، مع تسليط الضوء على مجالات التأثير الرئيسية، والحلول المبتكرة، والاتجاهات المستقبلية.

البصمة الكربونية	Carbon Footprint	إجمالي كمّية الغازات الدفيئة المنبعثة بشكل مباشر أو غير مباشر من فرد أو منظمة أو منتج، وعادةً ما يتمّ قياسها بمكافئ ثاني أكسيد الكربون.
الغسل الأخضر	Greenwashing	تضليل المستهلكين، من خلال الادّعاء كذباً بأنّ منتجاً، خدمةً أو شركة صديقة للبيئة.
الغازات الدفيئة	Greenhouse gases	غازات موجودة في الغلاف الجوّي للأرض تحبس الحرارة وتساهم في الاحترار العالمي. الأمثلة الشائعة تشمل ثاني أكسيد الكربون (CO2)، الميثان (CH4)، وأكسيد النيتروس (N2O).
طن من مكافئ ثاني أكسيد الكربون	tCO2e : tonnes of CO2 equivalent	وحدة قياس تستخدم للتعبير عن التأثير الإجمالي لجميع الغازات الدفيئة، كما لو كانت تعادل انبعاث طن واحد من ثاني أكسيد الكربون.
الزيوت النباتية المعالجة بالهيدروجين	Hydrotreated Vegetable Oils (HVO)	وقود ديزل متجدّد مصنوع من الزيوت النباتية أو الدهون الحيوانية التي خضعت لعملية معالجة بالهيدروجين، ممّا يوفّر انبعاثات كربونية أقل، مقارنة بالديزل التقليدي.
البيئة والمجتمع والحوكمة	Environmental, Social, & Governance (ESG)	إطار يُستخدم لتقييم التزام الشركة بالاستدامة البيئية، والمسؤولية الاجتماعية، وممارسات الحوكمة المؤسسية.

التحدّيات البيئية في الإعلام

تواجه قطاعات الإنتاج والبثّ الإعلامي تحدّيات بيئية فريدة، تساهم بشكل كبير في ارتفاع بصمتها الكربونية الإجمالية. ويعدّ اعتماد هذه القطاعات على السفر والتنقّل المكثّف للتصوير في المواقع الخارجية ونقل المعدّات إحدى القضايا الرئيسية التي تزيد من تأثيرها البيئي. لا يقتصر ذلك التأثير على زيادة استهلاك الوقود، بل يسهم أيضًا في تلوّث الهواء وانبعاثات الكربون. كما أنّ توليد الطاقة في مواقع التصوير الخارجية، وهو ضروريّ في المواقع النائية في كثير من الأحيان، يزيد من البصمة الكربونية للإنتاجات.

بالإضافة إلى ذلك، يتطلّب تشغيل الأستوديوهات والإضاءة ومعدّات البثّ استهلاكًا عاليًا للطاقة. غالبًا ما تتضمّن الإنتاجات الإعلامية التقليدية استخدام ديكورات ومرافق كبيرة الحجم تتطلّب استهلاكًا مستمرًا للطاقة، ممّا يؤدّي إلى انبعاثات كبيرة من الغازات الدفيئة.

ومن التحدّيات المهمّة الأخرى، توليد النفايات. تعتمد الإنتاجات الإعلامية على ديكورات معقّدة التصميم يتمّ التخلّص منها ورميها بعد الانتهاء من التصوير. كما يشمل بناء هذه الديكورات غالبًا موادّ غير قابلة لإعادة الاستخدام أو إعادة التدوير، ممّا يؤدّي إلى توليد كمّية كبيرة من المخلّفات. كما أنّ اعتماد العناصر ذات الاستخدام الواحد، مثل الأزياء والأكسسوارات والنصوص المطبوعة يزيد من تفاقم هذه المشكلة.

المسؤولية والقيادة

تتحمّل صناعة الإعلام مسؤولية كبيرة، ولديها إمكانات هائلة لقيادة الممارسات المستدامة، نظرًا إلى تأثيرها الواسع ونفوذها الكبير. وباعتبارها صانعة للمحتوى الذي يشكّل الرأي العام والسرد الثقافي، تتمتّع المؤسسات الإعلامية بموقع فريد يتيح التأثير في وضع معايير الحفاظ على البيئة. من خلال تبنّي الممارسات المستدامة والترويج لها، يمكن للصناعة أن تخفّض من بصمتها الكربونية، وأن تلهم القطاعات الأخرى لاتّباع نفس النهج. يمكن للمؤسسات الإعلامية رفع الوعي حول القضايا البيئية، وإبراز الحلول المبتكرة، والدعوة إلى تغييرٍ مجتمعي واسع.

التأثير البيئي للإنتاج الإعلامي التقليدي

تقدّر الأكاديمية البريطانية لفنون السينما والتلفزيون (BAFTA) متوسط الانبعاثات السنوية لعام 2023 بنحو 16.6 طن من مكافئ ثاني أكسيد الكربون لكلّ ساعة منتَجة من الأفلام والبرامج التلفزيونية، وهو ما يعادل القيادة حول العالم مرّتين بسيّارة ديزل عادية. يعتبر هذا رقمًا كبيرًا، خاصة مع الزيادة

المطّردة في الإنتاج التلفزيوني والسينمائي خلال السنوات الأخيرة مدفوعة بالطلب من منصّات البثّ التدفّقي، مثل نيتفليكس وغيرها. جاء حوالي نصف هذه الانبعاثات من تأثير السفر والنقليّات، وبالتالي ينبغي لأيّ إنتاج إعلامي يتطلّع إلى تقليل بصمته البيئية بشكل هادف أن يركّز على السفر والطاقة المستخدمة في مواقع التصوير، بالإضافة إلى إمدادات الطاقة للأستوديوهات وغرف التحكّم الخاصة بها.

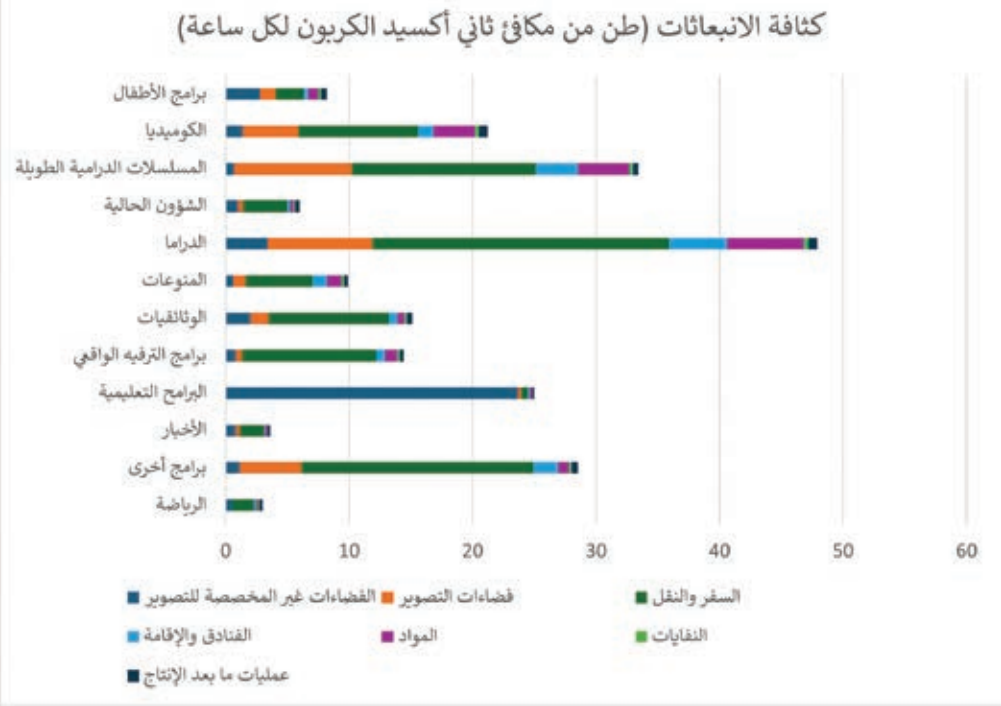

يوضّح الرسم البياني أعلاه متوسط الانبعاثات لكلّ نوع من أنواع الإنتاج الإعلامي. الدراما هي النوع الأكثر توليدًا للانبعاثات مع 48.7 طن من مكافئ ثاني أكسيد الكربون لكلّ ساعة عرض تلفزيوني أو سينمائي، وهو ما يعادل الانبعاثات الناجمة عن القيادة حول العالم ستّ مرّات بسيّارة ديزل عادية.

المصدر: *BAFTA albert Annual Review 2023*

البصمة الكربونية

تتأثّر البصمة الكربونية للإنتاج الإعلامي التقليدي بشكل كبير بالسفر والنقل المكثّف اللازم لتصوير المشاهد في المواقع الخارجية، ونقل الـمُعدّات، وتحرّك الطواقم والممثّلين. غالبًا ما تسافر فرق الإنتاج إلى مواقع نائية تتطلّب رحلات جوّية، وقوافل من المركبات، وشحن كمّيات كبيرة من المعدّات، وكلّ ذلك يسهم في توليد مستويات عالية من انبعاثات الكربون.

يعتمد توليد الطاقة في المواقع، خاصةً في المناطق التي لا تتوفّر فيها شبكة كهربائية، على مولّدات الديزل غالبًا، ممّا يزيد أيضًا من البصمة الكربونية. يؤدّي التأثير التراكمي لهذه الأنشطة إلى أثر بيئي كبير، ممّا يجعل من الضروري أن تسعى صناعة الإعلام إلى بدائل تقلّل من السفر، وتعزّز كفاءة النقل، وتقلّل من الاعتماد على المولّدات التي تعمل بالوقود الأحفوري.

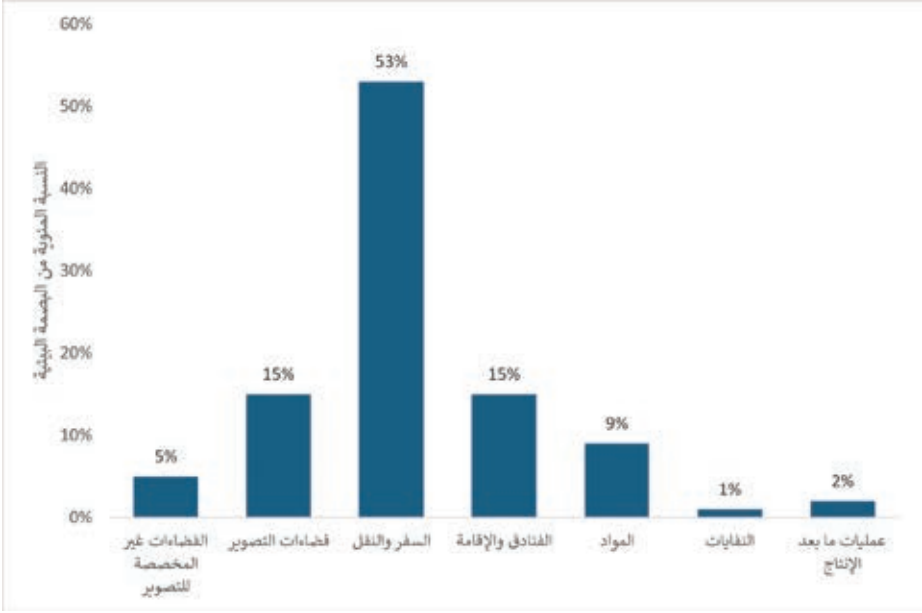

ما هي نشاطات الإنتاج الإعلامي التي تسبّب انبعاثات الكربون وكيف تقارن فيما بينها؟

المصدر: BAFTA albert Annual Review 2023

استهلاك الطاقة

يستهلك الإنتاج الإعلامي التقليدي طاقة كبيرة، وذلك بسبب الاستخدام المكثّف للإضاءة والمعدّات الأخرى في الأستوديوهات ومواقع التصوير. وعادة ما تكون الأستوديوهات مجهّزة بأنظمة إضاءة قويّة وأنظمة تكييف الهواء وتقنيات أخرى ذات استخدام مكثّف للطاقة. كما تسهم مرافق البثّ التلفزيوني والإذاعي التي تعمل على مدار الساعة في تضخيم هذا الاستخدام للطاقة، حيث يتمّ تشغيل الخوادم ومُعدّات الإرسال والبنى التحتية الأخرى بدون توقّف. لا يزيد هذا الاعتماد على الطاقة من تكاليف التشغيل فحسب، بل يؤدّي أيضًا إلى أثر بيئي كبير، خاصة عندما يتمّ الحصول على الطاقة من الوقود الأحفوري، ممّا يسهم في انبعاثات غازات الدفيئة. يمكن تقليل الانبعاثات من الأستوديوهات وأماكن التصوير باستخدام مُعدّات موفّرة للطاقة، أو استخدام أضواء التصوير LED، أو استخدام الوقود الحيوي المتقدّم، والمعروف أيضًا باسم «الديزل المتجدّد»، كوقود لمرحلة انتقالية.

توليد النفايات

توليد النفايات هو تحدٍّ بيئي آخر مُلحّ في الإنتاج الإعلامي. غالبًا ما يتضمّن بناء الديكورات استخدام موادّ أوّلية بكمّيات كبيرة يتمّ رمي معظمها عند الانتهاء من التصوير. تنتهي هذه المواد، التي تتضمّن الخشب والمعادن والزجاج والبلاستيك والأقمشة وغيرها في مقالب النفايات، ممّا يُسهم في التدهور البيئي. بالإضافة إلى ذلك، يعتمد قطاع الإنتاج على الكثير من القطع ذات الاستخدام لمرّة واحدة والأزياء والمواد الاستهلاكية، واستخدام المواد المطبوعة، مثل النصوص وجداول التصوير بكمّيات كبيرة وهو ما يزيد من إجمالي النفايات المنتجة. ينبغي اعتماد ممارسات إعادة التدوير وإعادة الاستخدام، واتّباع نهج أكثر استدامة في تصميم وبناء الديكورات والأكسسوارات، وإدارة عملية الإنتاج بشكل عام.

الممارسات المستدامة في إنتاج الإعلام

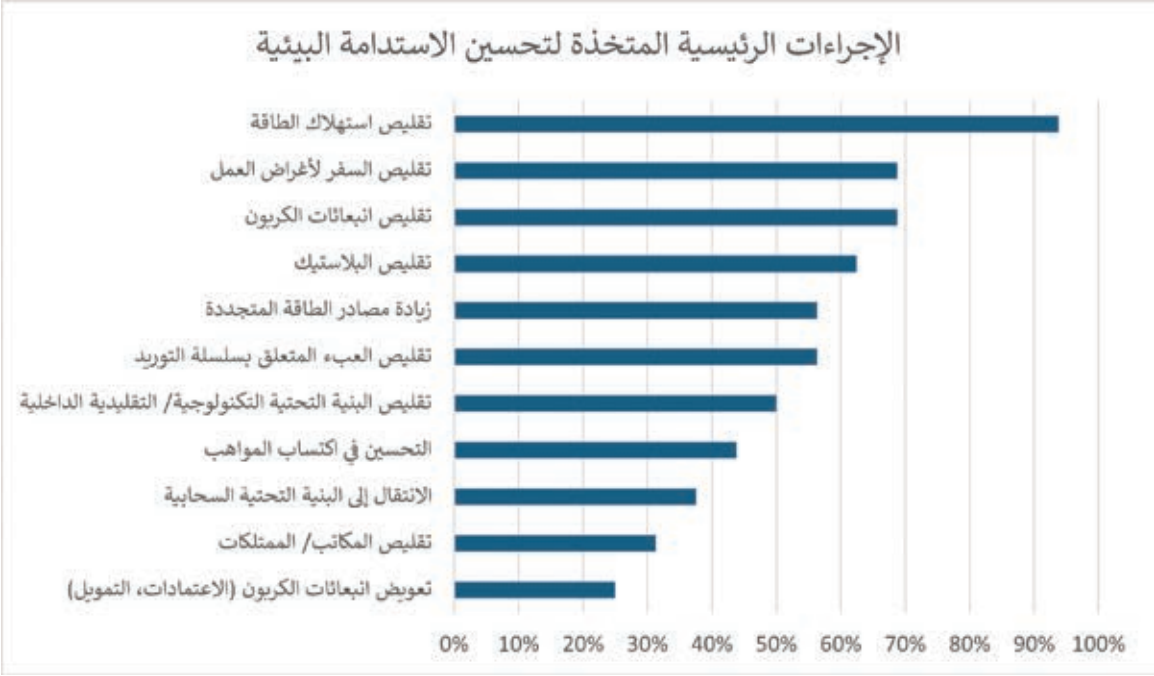

س. ما هي الإجراءات التي اتخذتها مؤسستكم لمعالجة الجانب البيئي

في استراتيجيتكم للبيئة والمجتمع والحوكمة؟

المصدر: استطلاع IABM 2024 للمؤسسات الإعلامية

الـمعدّات الموفّرة للطاقة

أصبح تبنّي المُعدّات الموفّرة للطاقة أمرًا محوريًا في الممارسات المستدامة في الإنتاج الإعلامي. يتمّ استبدال إضاءة الأستوديو التقليدية التي تستهلك كمّيات كبيرة من الطاقة بإضاءة LED بشكل متزايد. تستهلك مصابيح LED طاقة أقلّ بكثير من الكشّافات التقليدية المعتمدة على التنغستن، كما تنتج حرارة أقلّ، ممّا يقلّل الحاجة إلى أنظمة تبريد إضافية.وتطوّرت مُعدّات الكاميرات الحديثة، حيث تمّ تصميم النماذج الجديدة للعمل باستهلاك أقلّ من الطاقة، دون المساس بجودة الصورة. تعمل هذه التقنيات على تقليل الأثر البيئي، بالإضافة إلى تحقيق توفير في التكاليف التشغيلية.

التصميم المستدام للديكورات

يعتبر التصميم المستدام للديكورات مجالًا آخر تتقدّم فيه الإنتاجات الإعلامية نحو تقليل بصمتها البيئية. غالبًا ما تتطلّب الديكورات التقليدية بناء هياكل كبيرة مؤقّتة يتمّ تفكيكها ورميها بعد الاستخدام. لمكافحة هذه المشكلة، تستخدم بعض الإنتاجات الآن موادّ قابلة لإعادة التدوير أو قابلة للتحلّل، بالإضافة إلى تصميم قطع ديكورات معيارية يمكن إعادة استخدامها في مشاريع متعدّدة. بالإضافة إلى ذلك، أصبح تصميم الديكورات الرقميّة، إذ يتمّ دمج العناصر المادّية مع المؤثّرات الرقميّة أكثر انتشارًا، الأمر الذي يقلّل من الحاجة إلى بناء ديكورات معقّدة وكبيرة الحجم. تساهم هذه الأساليب في تقليل الأثر البيئي، وتؤكّد كيف يمكن دمج الاستدامة في العملية الإبداعية دون التضحية بالجودة الفنية.

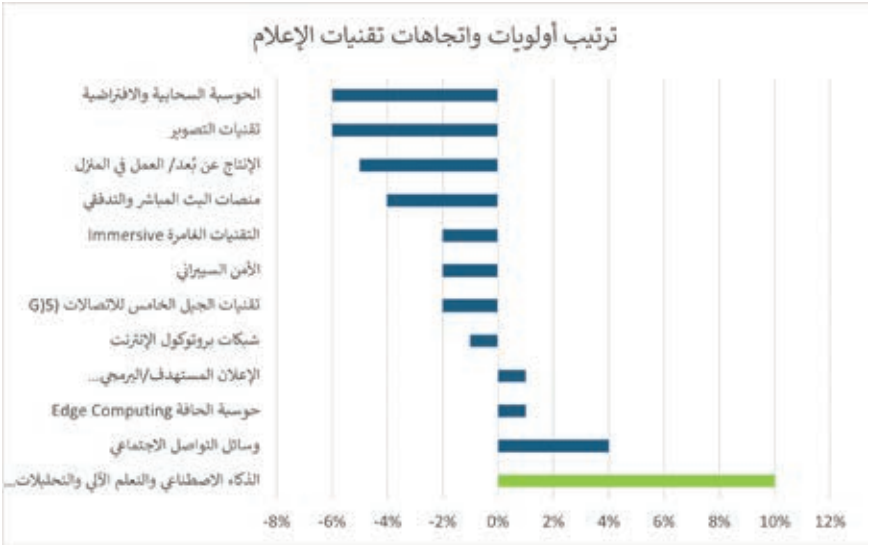

ترتيب أولويات واتجاهات تقنيات الإعلام، نسبة الفرق بين الفترتين 2020 - 2022 و2023 - 2024 (%)

المصدر: استطلاع IABM 2024 للمؤسسات الإعلامية

الذكاء الاصطناعي والأتمتة

يؤدّي الذكاء الاصطناعي والأتمتة إلى تحوّلات جوهرية في صناعة الإعلام، من خلال تحسين عمليات الإنتاج وكفاءتها. يمكن لأدوات الذكاء الاصطناعي تحليل كمّيات هائلة من البيانات لتحسين جداول الإنتاج، ممّا يقلّل من الوقت غير المستغلّ والاستخدام غير الضروري للموارد، كما يمكن للأتمتة في مجالاتٍ، مثل الإضاءة وتشغيل الكاميرات وحتّى التحرير أنْ تقلّل من استهلاك الطاقة والنفايات المادّية. يمكن مثلاً لأنظمة جدولة مدعومة بالذكاء الاصطناعي أن تتنبّأ بأفضل الأوقات للتصوير، بناءً على عوامل مثل توفّر الضوء الطبيعي، وهو ما يقلّل من الحاجة إلى إضاءة إضافية واستهلاك طاقة يمكن توفيرها. يجري أيضًا استخدام الذكاء الاصطناعي في مرحلةٍ مّا بعد الإنتاج لأتمتة المهامّ المتكرّرة، ممّا يتيح للمحترفين التركيز على الجوانب الإبداعية، مع تقليل الوقت الإجمالي للإنتاج واستهلاك الموارد.

ومع أنّ الذكاء الاصطناعي يحقّق مكاسب في الكفاءة، فإنّ تأثيره البيئي الكلّي غير معروف. فحين نستخدم الذكاء الاصطناعي، نحن لا نعرف التكلفة الحقيقية له. لا نزال في مراحله الأولى، وما يستخدمه الذكاء الاصطناعي حاليًا في الحوسبة سوف ينخفض بشكل كبير في السنوات القادمة. في الوقت الحالي، يستلزم الذكاء الاصطناعي الكثير من الموارد، ولكن من المتوقّع أن يبدأ تدريجيًا في أن يصبح أكثر كفاءة.

صمّمت هذه الصورة عبر تطبيقة الذكاء الاصطناعي Midjourney

الإنتاج عن بعد والعمل عن بعد

أحدثت تقنيات الإنتاج عن بعد ثورة في صناعة الإعلام من خلال تقليل الحاجة إلى السفر وانتقال الأفراد إلى مواقع التصوير، وبالتالي تقليل انبعاثات الكربون بشكل كبير. يتطلّب الإنتاج الإعلامي التقليدي من فرق العمل الكبيرة السفر إلى مواقع مختلفة، وهو ما يساهم في تعاظم البصمة الكربونية للإنتاجات. لكن التقدّم التكنولوجي، خاصة في شبكات الإنترنت والاتصالات السريعة والحوسبة السحابية، مكّن من جعل العمل عن بُعد والإنتاج عن بُعد بديلين حقيقيين. على سبيل المثال، لجأت العديد من المؤسسات الإعلامية إلى العمل عن بُعد خلال جائحة COVID-19، مستخدمة أدوات مثل Zoom، ومنصّات البثّ المباشر، وبرامج التوليف (المونتاج) السحابية للاستمرار في أعمالها دون حاجة الموظفين إلى الحضور الفعلي بأماكن عملهم. كما أصبح الإنتاج عن بعد، حيث يتمّ التحكّم وإدارة إنتاج متعدّد الكاميرات من غرفة تحكّم مركزية بدلًا من الموقع الفعلي للأحداث، معتمداً خاصةً خلال الأحداث الرياضية المباشرة. يقلّل هذه النهج من الأثر البيئي، كما يخفّض التكاليف ويزيد من المرونة في العمل، على نحوٍ يسمح لفريق الإنتاج بالعمل من أيّ مكان مع الحفاظ على معايير إنتاج عالية.

بيئات الإنتاج الافتراضية

أضحت بيئات الإنتاج الافتراضية، التي تستفيد من تقنيات الصور المنشأة بالحاسوب CGI والشاشات الخضراء وجدران الفيديو والديكورات الرقميّة، أدوات فعّالة في تقليل الأثر البيئي للإنتاج الإعلامي. تتيح هذه التقنيات لصنّاع الأفلام إنشاء بيئات تصوير وإنتاج معقّدة دون الحاجة إلى ديكورات فعلية، وهو ما يقلّل بشكل كبير من استهلاك المواد وإنتاج النفايات. يخفّف هذا الأسلوب الحاجة إلى التصوير في مواقع خارجية وبناء ديكورات ضخمة، كما يوفّر مرونة إبداعية، ممّا يسمح لصنّاع الأفلام بإنتاج مشاهد معقّدة في بيئات رقميّة.

سير العمل الرقمي

أدّى التحوّل نحو طرق العمل الرقميّة إلى فوائد بيئية كبيرة في الإنتاج الإعلامي، من خلال تقليل الاعتماد على الورق والموارد المادّية الأخرى. كانت الإنتاجات تتطلّب تقليديًا موادّ مطبوعة بكمّيات كبيرة، بما في ذلك النصوص، وجداول التصوير والعقود وغيرها... وقد جعلت الأدوات الرقميّة ممكنًا إدارة هذه الجوانب إلكترونيًا، ممّا يقلّل بشكل كبير من استخدام الورق والمطبوعات، وبالتالي من النفايات، ويحسّن أيضًا من كفاءة العملية الإنتاجية، حيث يمكن تحديث الوثائق ومشاركتها في الوقت الفعلي.

صمّمت هذه الصورة عبر تطبيقة الذكاء الاصطناعي Midjourney

الطاقة المتجدّدة وأنظمة إدارة الطاقة

يعدّ التحوّل إلى مصادر الطاقة المتجدّدة في الإنتاج والبثّ خطوة حاسمة نحو تقليل البصمة الكربونية. تستثمر شركات الإعلام بشكل متزايد في الطاقة المتجدّدة، مثل الطاقة الشمسية والرياح والطاقة الكهرومائية، لتشغيل منشآتها وعملياتها. هذا التحوّل، على الرغم من أنه يمثّل تحدّيًا، بسبب تكاليف الاستثمار الأولية والحاجة إلى تكييف البنية التحتية، فقد حقّق نجاحًا لعدد من الشركات الرائدة في صناعة الإعلام.

كما يعتبر تركيب وتشغيل أنظمة إدارة الطاقة الذكية في منشآت البثّ خطوة أخرى حاسمة نحو الاستدامة. تستخدم هذه الأنظمة خوارزميات متقدّمة وبيانات في الوقت الفعلي لتحسين استخدام الطاقة، ممّا يضمن استهلاك الطاقة فقط عند الحاجة. على سبيل المثال، يمكن ضبط أنظمة الإضاءة والتدفئة والتبريد في الأستوديوهات تلقائيًا استنادًا إلى الإشغال وجداول الإنتاج، وهو ما يقلّل من استهلاك الطاقة غير الضروري. بالإضافة إلى ذلك، يمكن لأنظمة إدارة الطاقة مراقبة والتحكّم في استخدام الطاقة للخوادم ومعُدّات البثّ والأجهزة الأخرى كثيفة الاستهلاك للطاقة، ممّا يؤدّي إلى عمليات أكثر كفاءة.

الحوسبة السحابية

برزت الحوسبة السحابية كتطوّر تكنولوجي يدعم صناعة الإعلام بشكل كبير، مقدّمة فوائد بيئية كبيرة من خلال تقليل الحاجة إلى استهلاك الطاقة داخل المؤسسات الإعلامية ومنشآتها. تعتمد عمليات الإعلام التقليدية غالبًا على مراكز بيانات (Data Centres) كبيرة ذات استهلاك عالٍ للطاقة وذلك لتخزين ومعالجة المحتوى وبياناته، ممّا يتطلّب كذلك قدرة تبريد عالية. من خلال التحوّل إلى العمليات المستندة إلى الحوسبة السحابية، يمكن للمؤسسات الإعلامية الاستفادة من كفاءة الطاقة لدى مقدّمي الخدمات السحابية الكبرى، الذين يستخدمون مصادر طاقة متجدّدة وتقنيات تبريد متقدّمة وفعّالة. يقلّل هذا التحوّل من البصمة الكربونية للمؤسسات الإعلامية ويزيد من المرونة التشغيلية، ممّا يسمح بإدارة الموارد بشكل أكثر كفاءة واستدامة.

يجدر الذكر في ذات الوقت، أنّ تقدير التخفيض الفعلي للبصمة الكربونية بعد الانتقال إلى السحابة لا يزال تحدّيًا كبيرًا وأحيانًا غير موضوعي. ويرجع ذلك إلى عدم وجود أنظمة بيانات وقياس لتقييم استهلاك الطاقة للعمليات الإعلامية المستندة إلى السحابة، مثل البثّ التدفّقي للفيديو. وبينما يزعم مقدّمو الخدمات السحابية العامة بأنّ الجزء الأكبر من استهلاكهم يأتي من مصادر الطاقة المتجدّدة، فهم لا ينشرون أيّ بيانات مفصّلة عن استهلاكهم الفعلي للطاقة، الأمر الذي يجعل من الصعب تقييم أدائهم من حيث الاستدامة.

التحدّيات والحلول

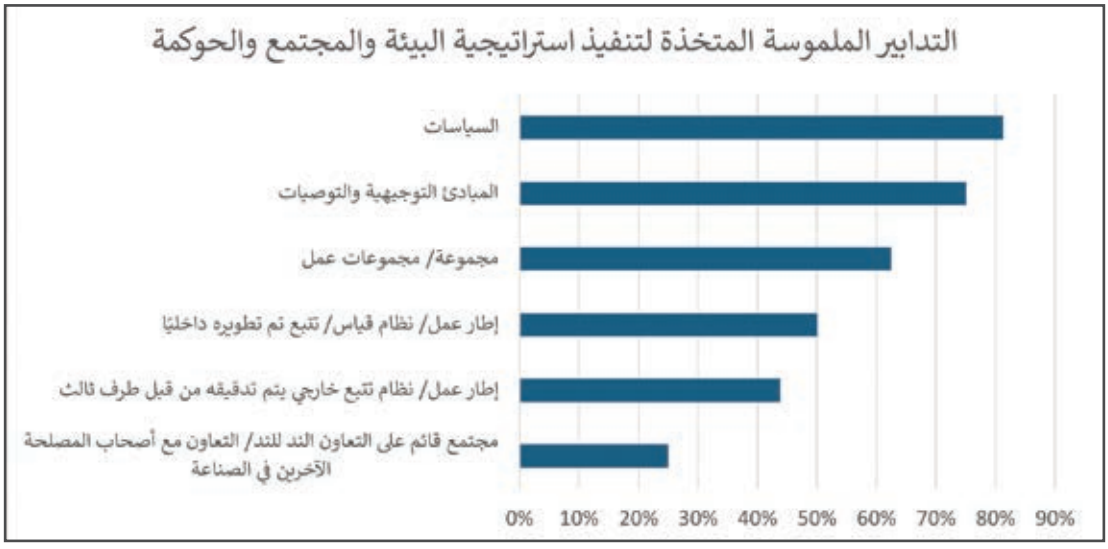

ما هي التدابير الملموسة التي وضعتموها لتنفيذ الجانب البيئي لاستراتيجية البيئة والمجتمع والحوكمة الخاصة بكم؟

المصدر: استطلاع IABM 2024 للمؤسسات الإعلامية

التحدّيات المالية

تعدّ تكلفة الاستثمار الأوّلي من أهمّ التحدّيات في تبنّي التقنيات والممارسات المستدامة في صناعة الإعلام. غالبًا ما تكون التكاليف الأوّلية للمُعدّات الموفّرة للطاقة وتجهيزات الطاقة المتجدّدة والمواد المستدامة أعلى، مقارنةً بالبدائل التقليدية. ومع ذلك، يمكن أن تؤدّي هذه الاستثمارات إلى توفير كبير على المدى الطويل. على سبيل المثال، فمع أنّ إضاءة LED للأستوديوهات أكثر تكلفة، فهي أقلّ استهلاكاً للطاقة وتكاليف الصيانة على المدى الطويل. كما يمكن أن يؤدّي التحوّل نحو الحوسبة السحابية إلى خفض كلفة التشغيل، عبر تقليل حجم مراكز البيانات داخل منشآت البثّ والإنتاج. يمكن للمؤسسات الإعلامية التي تتبنّى منظورًا طويل الأجل لإدارة ميزانياتها أن تخفّض فواتير استهلاك الكهرباء، وتقلّل تكاليف إدارة النفايات، الأمر الذي يجعل الاستدامة خيارًا استثمارياً فعّالًا طويل الأمد.

التغيير السلوكي

يقتضي التنفيذ الناجح لممارسات الاستدامة في صناعة الإعلام تغييرًا في العقلية والسلوك بين المتخصّصين في الصناعة. ومع أنّ التكنولوجيا والبنية التحتية أمران جوهريان، فإنّ العنصر البشري لا يقلّ أهمّية، حيث يجب تشجيع المهنيين الإعلاميين على تبنّي الممارسات المستدامة، من خلال التوعية والتدريب وتطوير ثقافة تعطي الأولوية للمسؤولية البيئية. بالإضافة إلى ذلك، فإنّ التزام القيادات الإعلامية أمر جوهري. إذ فقط من خلال تبنّي الإدارات العليا للمؤسسات للاستدامة كأولوية، يمكن إحداث تغيير فعلي وذي تأثير على المؤسسة بأكملها.

الغسل الأخضر: التعرّف عليه وتجنّبه

يشير مصطلح «الغسل الأخضر» (Greenwashing) إلى ممارسة خادعة، حيث تقدّم الشركات نفسها على أنها أكثر مسؤولية بيئيًا ممّا هي عليه في الواقع. يتمّ ذلك، من خلال التسويق المضلّل، أو الادّعاءات المبالغ فيها، أو الكشف الانتقائي عن الجهود البيئية. تنفق هذه الشركات الوقت والموارد في الإعلان عن اعتمادها البيئي، بدلًا من تنفيذ ممارسات بيئية ذات معنى. يمكن للغسل الأخضر أن يخدع المستهلكين، والمستثمرين، وأصحاب المصلحة الآخرين في الاعتقاد بأنّ الشركة تبذل جهدًا حقيقيًا لحماية البيئة، في حين أنّ أفعال الشركة تكون قليلة أو حتّى ضارّة. التعرّف على الغسل الأخضر ومعالجته أمران حاسمان لضمان أن تكون جهود الاستدامة في الصناعات مثل إنتاج الإعلام والبثّ أصيلة وفعّالة.

أمثلة على الغسل الأخضر في قطاع الإعلام

ادّعاءات صديقة للبيئة سطحية	قد تدّعي مؤسسة إعلامية أنها تستخدم موادّ «خضراء» لبناء المجموعات، مثل الخشب الـمُعاد تدويره أو الطلاء الصديق للبيئة، في حين تتجاهل مصادر التأثير البيئي الأكثر أهمّية، مثل الإضاءة المكثّفة للطاقة، والسفر المفرط لتصوير المشاهد، أو المستويات العالية من النفايات المتولّدة أثناء الإنتاج. من خلال التركيز على جانب صغير من عملية الإنتاج، يمكن للشركة أن تخلق وهمًا بالاستدامة دون معالجة التحدّيات البيئية الأوسع المرتبطة بعملياتها.
استخدام متواضع للطاقة المتجدّدة	قد تروّج شركة بثّ لاستخدامها للطاقة المتجدّدة عن طريق تركيب عدد قليل من الألواح الشمسية في استوديو رئيسي، ثمّ تسوّق هذه المبادرة بشكل مكثّف، كدليل على التزامها بالاستدامة. ومع ذلك، إذا كانت غالبية عمليات الشركة لا تزال تعتمد على مصادر الطاقة غير المتجدّدة، فإنّ هذا الجهد ليس سوى تكتيك للغسل الأخضر مصمّم لتحسين التصوّر العام، بدلًا من تحقيق تأثير بيئي ملموس.
التلاعب بالشهادات	قد تحصل بعض المؤسسات الإعلامية على شهادات بيئية مشكوك فيها أو غير ذات مصداقية لتدّعي أنّ إنتاجاتها «خضراء». قد تكون هذه الشهادات من منظمات لا تقيّم بدقة الممارسات البيئية للشركات أو تسمح للشركات بدفع ثمن الشهادة دون فرض تغييرات حقيقية.
الشفافية الانتقائية	قد تصدر مؤسسة إعلامية تقريرًا عن الاستدامة يسلّط الضوء على جهودها لتقليل النفايات في إنتاج معيّن، بينما تحجب معلومات عن التأثير البيئي الإجمالي لعمليات الشركة. على سبيل المثال، قد يتضمّن التقرير تفاصيل عن كيفية تقليل عرض معيّن لاستخدام البلاستيك القابل للاستخدام الواحد، ولكنه لا يكشف عن كمّيات الطاقة الكبيرة المستهلكة عبر شبكة البثّ العالمية الخاصة بها أو انبعاثات الكربون الناتجة عن السفر الجوّي الكثيف لموظفيها.
المبالغة في إبراز المبادرات الصغيرة	قد تروّج مؤسسة إعلامية بشكل مكثّف لمبادرات صغيرة خضراء، مثل زراعة عدد قليل من الأشجار أو تنظيم تنظيف شاطئ لمرّة واحدة، بينما تستمرّ في الانخراط في ممارسات واسعة النطاق ضارّة بالبيئة. يوجّه هذا النهج الانتباه بعيدًا عن التأثير البيئي الإجمالي للشركة، ويعطي انطباعًا بالمسؤولية البيئية الكبيرة، دون الحاجة إلى تغييرات كبيرة في العمليات الأساسية للشركة.

الإرشادات والمبادئ التوجيهية

تساعد المبادئ التوجيهية الطوعية وأفضل الممارسات التي طوّرتها بعض الهيئات في دفع عجلة الاستدامة في الإنتاج والبثّ الإعلامي. وعلى الرغم من أنّ هذه المبادئ التوجيهية طوعية، إلاّ أنها أصبحت بشكل متزايد هي القاعدة، مع التزام مزيد من الشركات بالاستدامة وإعطائها أهمّية متصاعدة. هي بالتالي بمثابة خرائط طرق للمؤسسات الإعلامية التي تتطلّع إلى تعزيز ممارساتها البيئية، متجاوزة ما هو مطلوب بموجب القانون، واضعة معايير أعلى للاستدامة في صناعة الإعلام.

فيما يلي بعض المبادرات الجديرة بالملاحظة في الصناعة:

مبادرة «ألبرت» التابعة لأكاديمية الأفلام البريطانية (BAFTA) "albert initiative"	تقدّم هذه المبادرة (BAFTA) أدوات وموارد لشركات الإنتاج، لقياس وتقليل بصمتها الكربونية. تشمل الإرشادات ممارسات الإنتاج المستدامة مثل استخدام النصوص الرقميّة، وتقليل السفر، واختيار المعدّات الموفّرة للطاقة. https://wearealbert.org/
دليل الإنتاج الأخضر The Green Production Guide (GPG	دليل الإنتاج الأخضر (GPG) هو مجموعة أدوات رقميّة تمّ تصميمها لتقليل البصمة الكربونية والتأثير البيئي لصناعة الأفلام والتلفزيون والبثّ التدفّقي. تمّ تأسيس GPG في عام 2010 كجهد مشترك بين رابطة المنتجين الأمريكية وتحالف الترفيه المستدام، والذي يضمّ أعضاء مثل Amazon Studios وDisney وFox Corporation وNBCUniversal وNetflix وParamount وغيرها. https://greenproductionguide.com/
برنامج «الالتزام بالاستدامة» DPP's "Committed to Sustainability" Programme	تقدّم DPP Digital Production Partnership برنامج «الالتزام بالاستدامة» الذي يوفّر لشركات الإعلام الأدوات والموارد لتضمين الاستدامة في عملياتها. يشمل البرنامج إطار تقييم ذاتي مفصّل يساعد الشركات على تحديد وتنفيذ ممارسات مستدامة عبر جميع مراحل الإنتاج. https://www.thedpp.com/sustainability
«الختم الأخضر» من الجمعية الإعلامية البيئية Environmental Media Association- Green Seal	يتمّ منح ختم الجمعية الإعلامية البيئية (EMA) للأفلام والإنتاجات التلفزيونية التي تستوفي معايير بيئية معيّنة. يتطلّب الحصول على هذا الختم من الإنتاجات اتّباع إرشادات EMA التي تشمل استخدام المركبات الكهربائية أو الهجينة، وتوفير الطعام المحلّي والعضوي، وتقليل النفايات في موقع التصوير. https://www.green4ema.org/ema-green-seal-production
مشروع «دي إمباكت» DImpact	دي إمباكت هو تحالف يعمل على توحيد المبتكرين في صناعة الإعلام مع صانعي السياسات، من أجل حلول ذات أساس علمي لتقليل التأثيرات البيئية لخدمات الوسائط الرقميّة. https://dimpact.org/

منتدى الإعلام المسؤول Responsible Media Forum	هو شراكة بين 27 شركة إعلامية رائدة لتحديد التحدّيات الاجتماعية والبيئية التي يواجهها القطاع واتخاذ الإجراءات اللازمة بشأنها. يوفّر المنتدى منصّة للمؤسسات المشاركة للتعلّم من بعضها البعض ومن المنظمات الرائدة في القطاعات الأخرى، وضبط الاتجاهات والمجالات التي تحتاج إلى الأولوية. https://responsiblemediaforum.org/

الخاتمة

تقوم صناعة الإعلام بدور حاسم كمثال يحتذى في الاستدامة، نظرًا إلى تأثيرها الواسع ومدى وصولها. ولكونها قناة أساسية لنشر المعلومات والثقافة، تتمتّع وسائل الإعلام بالقدرة على تشكيل تصوّرات الجمهور وسلوكياته تجاه المسؤولية البيئية.

ومن خلال تبنّي وعرض الممارسات المستدامة، يمكن لصناعة الإعلام أن تكون سبّاقة ليتبعها الآخرون، كما يمكنها تحقيق فوائد كبيرة.

من خلال التقنيات المبتكرة مثل المعدّات الموفّرة للطاقة، ومصادر الطاقة المتجدّدة، وطرق العمل الرقميّة، والتصميم المستدام للديكورات وتقنيات البثّ الأخضر، يمكن للمؤسسات الإعلامية التقليل من بصمتها الكربونية ورفع كفاءة استهلاكها للطاقة وتقليل إنتاج النفايات.

على جميع العاملين في مجال الإعلام، من أفراد ومؤسسات ومنظمات، تبنّي الاستدامة، ليس باعتبارها اتجاهًا مؤقتًا، ولكن كنهج أساسي في صلب عملياتهم اليومية واستراتيجياتهم طويلة المدى، والالتزام المتواصل بالممارسات المستدامة والابتكار المستمرّ للحدّ من تأثيرنا البيئي الجماعي.

الإنتاج البرامجي في التلفزيونات العربية و علاقته بالمنصّات الرقميّة

د. عايدة الفيتوري
معهد الصحافة وعلوم الإخبار- تونس

مقدّمة

أرسى الإعلام الرقمي قواعد جديدة في إنتاج المحتوى الإعلامي وتوزيعه، إذ كان له بالغ الأثر في عملية الإنتاج والبثّ، كما في ممارسات وطرق تلقّي المضامين التلفزيونية من قبل الجمهور. ومن هنا فقد اختلفت آراء الخبراء والمحلّلين من الأوساط الفكرية والأكاديمية والمهنية، في محاولة لفهم وتوصيف هذه العلاقة بين التلفزيون بمفهومه التقليدي والإعلام الرقمي، وعلى رأسه المنصّات الرقميّة لخدمات المشاهدة حسب الطلب التي تعدّ إحدى نواتج «الميديا الجديدة».

منصّات البثّ الرقمي أو الإلكتروني (مجانية كانت أو مدفوعة)، هي عبارة عن بيئة تفاعلية خاصة بجميع أنواع النشر (معلومات – منتَجات) تقوم بتوظيف كافّة التقنيات المختلفة المرتبطة بالواب وتجمع بين مميّزات أنظمة المحتوى وبين شبكات التواصل الاجتماعي المختلفة، مثل تويتر فايسبوك وغيرها...

ونقطة الاختلاف تتناول مسألتيْ التأثير والوجود وتفترض بأنّ:

- **العلاقة بين وسائل الإعلام التقليدية والمنصّات الرقميّة للبثّ حسب الطلب هي علاقة تنافسية وقد تؤثّر سلبا على التلفزيون بل وتشكّل، خطرا عليه، لاسيما أنّ هذه المنصّات لم تكتف ببثّ ما ينتجه التلفزيون، بل أصبحت تنتج أعمالا خاصة بها، و بالتالي يمكن لهذه المنصّات أن تكون سببا في إزاحة التلفزيون التقليدي والقضاء على وجوده.**

- **العلاقة تكاملية تفضي إلى التأثير الإيجابي لهذه المنصّات في تطوّر التلفزيون. وبالنسبة إلى مسألة وجوده فإنّ الوسائل الإعلامية خلال مسار تطوّرها لم تستطع إلغاء بعضها البعض، فالتلفزيون لم يُلْغِ الإذاعة، والسينما لم تُلْغ التلفزيون، والفيديو كاسات لم يُلْغ ما سبقه....**

هذا الاختلاف وهذا التباين في المواقف مشروع، ولطالما رافق التطوّر التقني والتكنولوجي، بل إنّ قيمته لا تكمن في الإجابة عن هذه التساؤلات، وإنما في إثارة الجدل حول هذه العلاقة وإثراء محاولات التعرّف على ما تقدّمه خدمة المنصّات الرقميّة لإنتاج البرامج التلفزيونية من فرص، وما تطرحه في المقابل من تحدّيات أمام التلفزيون.

الخلفية النظرية والتاريخية لهذا الجدل

وهذا يحيلنا إلى التذكير بالخلفية النظرية والتاريخية لهذا الجدل، حيث إنّ تبنّي التكنولوجيات الحديثة من قبل وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، ومن التلفزيون على وجه الخصوص، يعتبر أمرا طبيعيا، بل ضروريا في تشكّل مسار هذه الوسائل وتطوّرها منذ نشأتها، بل إنّ هذه الوسائل في حدّ ذاتها هي بالأساس تكنولوجيات للإعلام والاتصال، وأيّ ظاهرة تكنولوجية طرأت أو تطرأ وستطرأ عليها، هي امتداد لهذا المسار.

ولا يحيد الانتشار المتسارع للمنصّات الرقمية لبثّ الصناعات الثقافية وارتباطها بالبثّ التلفزيوني عن هذه القاعدة، حتى وإن اعتبرناه ظاهرة – لا بما يحمله مفهوم الظاهرة من تعقيد ومن خروج عن المألوف حسب استخدامه العام- بل بما يحيل عليه الاستخدام العلمي للمفهوم، حيث الظاهرة هي أيّ حدث يمكن ملاحظته ومراقبته ورصده.

وتتنزّل هذه الظاهرة تاريخيا ضمن مسار تحوّل سوسيو- تقني يتّسم بـ :

- **رقمنة المحتويات المسموعة المرئية وتخزينها**
- **الاندماج المتزايد بين مختلف الوسائل والمحامل الإعلامية**
- **إعادة تشكّل علاقات القوّة بين مختلف الفاعلين في المنظومة الإعلامية.**

وهذا يعني أنّ منصّات البثّ الرقمي أو الفيديو حسب الطلب هي التطوّر الطبيعي للمسار السوسيو تقني لوسائل الإعلام.

1. توظيف المنصّات الرقميّة في تطوير وترويج الإنتاج البرامجي التلفزيوني العربي، الفرص المتاحة:

أ. الفرص بالنسبة إلى الجمهور

- **التفاعل والنشاط:** تمنح المنصّات مستخدميها فرصة البقاء نشطين والتفاعل مع المحتويات ومع بعضهم البعض وتشجيعهم للتوجّه نحو محتوًى دون أخر أو دعوتهم إلى مشاهدة مسلسل درامي معيّن...كما أنّ خاصّية البثّ الحيّ تعزّز تجربة مشاهدة مقاطع الفيديو الحية، فتمكّن بذلك المشاهدين من التفاعل مباشرةً والتواصل بسلاسة مع صنّاع المحتوى عبر التعليقات والإعجابات والهدايا الافتراضية. من ناحية أخرى تدعم هذه الخاصية وجود عدد كبير من المشاهدين في ذات الوقت ضمن تجربة مشاهدة تزامنية وتشاركية.

- **الاختيار:** يمكن للمشاهد انتقاء المضامين بعد أن أصبح في حِلٍّ من المحتوى الذي تفرضه عليه القنوات المحلّية أو حتى الفضائيات (عن طريق خريطة المحتوى في المنصّات الرقميّة «catalogue»،هذه الخريطة هي الجزء الأساسي الذي يحتوي على المضمون الأصلي الذي تنتجه المنصّة أو المضمون الذي حصلت المنصّة على رخصة لإذاعته، والذي يقدّم من خلال منصّة ما في وقت محدّد). كما يمكنه اختيار كيفيات التعرّض إلى هذه المضامين واستهلاكها. مثلا يمكن للجمهور اختيار ما يشاهده وبجودة عالية، اختيار اللغة، اختيار الوقت... ورفض المحتويات التي يقدّر بأنها رديئة. أيضا يمكن لكلّ فرد من أفراد العائلة أن يشاهد ما يتماشى مع ميوله وانتظاراته حتى لو كانوا بنفس المكان.

- **الحرّية:** تحرّر الجمهور من قيود المشاهدة التقليدية، إذ أصبح بإمكانه متابعة كمّ كبير من المسلسلات يعرض في الوقت ذاته على المنصّات الرقميّة. كما يمكنه مشاهدة المسلسل دفعة واحدة بدلا من انتظار تتابع الأحداث لثلاثين حلقة؛ أي على مدى ثلاثين يوماً متتالية مثلا. وعلى ضوء المشاهدات الأولى يقرّر إذا ما كان يواصل في متابعة المنتج أم لا.

- **توفير الوقت:** يمكن للمتابع للمنصّات أن يأخذ قسطا من الراحة أو أن يتمّ عملا ما، ثمّ يستأنف المشاهدة أو إعادة بعض اللقطات (لم تَعُدْ المشاهدة خطّية). كما يمكنه تفادي الفواصل الإعلانية الطويلة بين المسلسلات، والتي تمنعه من الاستمتاع بالمضمون وتؤثّر بالسلب على تركيزه.

- **الانفتاح**: المنصّات منفتحة أكثر على الأعمال الدرامية للثقافات الأخرى كالهندية والأوروبية، على عكس التلفزيون الذي ينحصر في الثقافة المحلّية على وجه الخصوص، وتكون هذه الأعمال مُتاحة بمختلف اللغات.

مثال: تتيح منصّة "ستارز بلاي العربية» Starz Play Arabia لمشتركيها إمكانية مشاهدة أفلام هوليوود، والبرامج الأصلية، وبرامج الأطفال باللغتين الإنجليزية والعربية.

تقدّم منصّة "آي سي فليكس" Icflix خدماتها باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية.

تتفوّق المنصّات على التلفزيون من حيث قدرتها على توفير فرص إشباع المحتوى (اختيار المواضيع وطريقة عرضها) والعملية (الاستحواذ والسيطرة على التكنولوجيا والتفاعل معها) وفقاً لنظرية الاستخدامات والإشباعات، وهو ما يفسّر إقبال الجمهور عليها.

ب. الفرص بالنسبة إلى المضامين والإنتاج

- **الحرّية:** ساهم التركيز على نمط جديد من الأعمال المفضّلة لدى الجمهور وعلى جودة هذه الأعمال في تحرّر المضامين من هيمنة القنوات الفضائية. كما ساهم في تحريرها من التوقيتات الموسمية خاصة الموسم الرمضاني، بفضل ظهور فكرة المواسم Seasons التي تختصر حلقات العمل الدرامي في أسلوب فنّي مكثّف وجذّاب

- **تجاوز رتابة المشاهدة التقليدية للمحتويات:** خاصة منها المسلسلات التي يحكمها منطق الإعلانات الطويلة والمكثّفة التي تؤدّي في كثير من الأحيان إلى ملل المشاهد وعدم مواصلة مشاهدة المنتَج. (حصة الإشهارات التي تبثّ في العديد من القنوات الفضائية العربية خلال شهر رمضان تساوي المدّة المخصّصة للبرنامج الذي تتخلّله)

- **الإبداع والتجديد:** توفّر المنصّات فضاء مفتوحاً لحرّية الإبداع بعيداً عن الرقابة، وهو ما أدّى إلى تزايد هذه المضامين واختلافها. فعلى مستوى الدراما مثلا، تساهم مساحة الحرّية التي توفّرها إنتاجات المنصّات الرقميّة مقارنة بالإنتاجات التلفزيونية في تقديم أنواع جديدة من الدراما أكثر واقعية إبداعا في إيقاع سريع وأنماط درامية جديدة من حيث الكتابة وطرق السرد الدرامي، وكذلك من حيث تقنيات التصوير والإخراج والمونتاج.

- **زيادة الإنتاج البرامجي:** سمحت المنصّات بتوسيع القاعدة الجماهيرية لهذه البرامج، أي بتوسيع السوق، كما فتحت أمام شركات الإنتاج الصغيرة والناشئة نوافذ جديدة، حيث لم تَعُدْ هذه الشركات تنتج للتلفزيونات فحسب بل وأيضا للمنصّات، وهو ما سمح لها بالدخول في قطاعات الأعمال ومنافسة الشركات الكبيرة والتقليدية.

- **زيادة الإنتاج العربي المشترك:** يُضفي تضافر الخبرات العربية على الإنتاج مزيدا من الانفتاح، ويمكّنه من الاستفادة من مختلف هذه الخبرات وتحقيق نوع من التكامل على مستوى الأعمال (خاصة منها الأعمال الدرامية والسينمائية).

مثال مسلسل "ترانزيت" الذي يشارك فيه فنّانون من مصر والأردن وفلسطين والسودان والإمارات.

وتساعد استراتيجيا الإنتاج المشترك في زيادة وتيرة هذا الإنتاج وخلق دورة إنتاجية على مدار السنة. (في هذا السياق يمكن استخدام مفهوم ذروة التلفزيون Peak TV، وهو مفهوم يشير إلى ارتفاع عدد المسلسلات المنتَجة سنويا). كما تساهم في خلق مناويل اقتصادية جديدة لتمويل هذا الإنتاج عن طريق تدخّل شركات كبرى في عملية التمويل.

ت. الفرص بالنسبة إلى القنوات التلفزيونية

- **كسر النسق الخطّي:** كان التلفزيون يُعرف بأنه وسيلة بثّ خطّية، وهو ما يعني أنّ بثّ برامجه يخضع لقيود زمنية ولمنطق تسلسلي مرتبط أساسا بمفهوم التدفّق التلفزيوني (الذي يفرضه البثّ عبر الكابل أو الأقمار الصناعية أو البثّ الهرتزي الأرضي). ومن الواضح أنّ رقمنة المضامين والقدرة على بثّها وتوزيعها عن طريق الإنترنت غيّرت هذا المعطى، إذ سمح بكسر هذا النسق الخطّ أحاديّ الاتجاه للبرامج وإدخال شيء من المرونة عليه. وبالتالي بتغيير الخريطة البرامجية للتلفزيون وظهور ممارسات وطقوس مشاهدة غير خطّية

بثّ جزء برامجها على المنصّات:

تبثّ المنصّات البرامج المعروضة على القنوات التلفزيونية أو جزءا منها على المنصّات، سواء تعلّق الأمر بإنشاء منصّاتها الخاصة، مثل الشركة المتّحدة للخدمات الإعلامية في مصر، وهي المالكة والمشاركة في مجموعة قنوات أون والحياة ودي إم سي وسي بي سي، التي أنشأت منصّة "Watch it"، أو بالبثّ على منصّات غير تابعة لها، كما فعلت التلفزة التونسية، حيث بثّت عددا من المسلسلات التونسية، مثل «حرقة» و«المايسترو» و«كان يا ما كانش» على منصّات واتش أت Watch it وأرتيفاي Artify.

مسلسل «حرقة» على منصّة أرتيفاي

- **البثّ المباشر:** تتيح المنصّات للمشاهد إمكانية متابعة البثّ المباشر. مثلا بما أنّ منصّة شاهد تابعة لقنوات mbc، فهذا يعني إمكانية مشاهدة الأعمال والمسلسلات الحصرية والمعروضة على قنوات mbc بكلّ سهولة على المنصّة، مع إمكانية متابعة البثّ المباشرة في أيّ قناة تابعة لـmbc.)

- **تغيير خريطة النجوم والأجور:** أحدثت المنصّات الرقميّة تغييرا عميقا على مستوى خريطة النجوم وسلّم الأجور التي يتقاضونها، بعد أن تمكّنت من إبراز مواهب شابة في بطولات مطلقة، فتغيّرت بذلك معادلة الأجور المبالغ فيها وفلسفة النجم الأوحد.

2. توظيف المنصّات الرقميّة في تطوير وترويج الإنتاج البرامجي التلفزيوني العربي: التحدّيات الراهنة والمستقبلية

إذا ما أقرّينا بأنّ منصّات البثّ يمكنها أن تعاضد التلفزيون، فعلينا أن نشير إلى عدّة نقاط قد تقف عائقا في طريق ذلك. حيث يبدو أنه، وبالرغم من الأشواط التي قطعتها بعض البلدان العربية والنجاحات التي حقّقتها في هذا المجال، فإنّ انتشار تطبيقات البثّ التلفزيوني يحتاج إلى مزيد من الوقت ومن الجهود في العالم العربي، حيث تواجهه العديد من التحدّيات المرتبطة

في ذات الوقت بالمنصّات وبالتلفزيون. ...ولكن تجدر الإشارة إلى ضرورة التنسيب والأخذ في الاعتبار الاستثناءات والخصوصيات المتعلّقة بكلّ بلد، حيث اختلاف السياقات والمعطيات يشكّل عنصرا أساسيا لا بدّ من أخذه في الحسبان عند الحديث عن التحدّيات.

أ. تحدّيات بشرية وهيكلية

لا تزال العديد من البلدان العربية تعاني من عدم مواكبة صنّاع المحتـوى وصنّاع القرار للتطـوّرات التكنولوجيـة المرتبطـة بالبثّ الرقمـي عبر منصّات الإنترنت، وغير مستوعبة لحجـم التغيّـرات المتوقّعـة، ولطبيعة أو مدى انعكاساتها على المنظومـة الإعلامية وعلى الجمهـور وميوله واختياراتـه...ويرجع هذا الوضع بدوره إلـى عوامل مختلفة، لعلّ أهمّها : ندرة الأبحاث السوسيولوجية في هذا المجال، ندرة السياسات الحكومية أو انعدامها، عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي، محدودية النموذج البيروقراطي في مُجاراة نسق التطوّر التكنولوجي...

ب. واقع الصناعة الإعلامية فـي البلـدان العربيـة:

تواجه صناعة المحتوى المرئـي في أغلب البلدان العربية الكثير من التحدّيات على المسـتويات السياسي والاقتصادي والإداري والتنظيمي والثقافـي والتكنولوجي، وهو ما يخلق مشاكل كثيرة، منها مـا يرتبط بالتمويـل والأداء المهنـي ونوعية الإنتاج وجودته (جودة الصورة، الابتكار، الجمالية، الخيال...). فالإنتاج التلفزيوني فـي العديد من البلدان العربية لا يزال منحصـرا على بعـض الأخبار ذات العلاقة بالأحداث الآنية وبالترفيـه.

ت. تحدّيات لوجستية:

يستوجب استخدام المنصّات التكيـّف مـع مختلـف أنـواع الشاشـات والأجهـزة Smart TV, Smart phone، كما يعتمد علـى سـرعة الإنترنت. مثلا تتطلّب مشاهدة «نتفليكس» سرعة إنترنت جيّدة. وهذه الشروط غير متوفّرة في كلّ البلدان العربية. نشير في هذا السياق إلى التباين في ترتيب الدول العربية، وفقا لمعدّل سرعة التنزيل عبر شبكة الإنترنت، حيث تتصدّر دول الخليج المراتب الأولى، في حين نجد دول المغرب العربي في مراتب متأخّرة. من ناحية أخرى فإنّ التحوّل الرقمي يمثّل عبئا ثقيلا على كاهل المؤسسات والشركات التي تحتاج إلى أن تتمتّع بما يلزم من مرونة لمواكبة التطوّر التكنولوجي لتصبح قادرة على التنافس، في ظلّ تغيّر الاقتصاد الرقمي المستمر.

ترتيب الدول العربية حسب سرعة الإنترنت الخليوي. المصدر مؤشّر *SPEEDTEST* لسرعة الإنترنت الذي أصدرته شركة «أوكلا» في شهر / ديسمبر *2022*.

ث. تحدّيات اقتصادية ومادية:

(يمكن القول بأنها ثقافية أيضا). هـذه الخدمـة مدفوعـة الأجر مقارنـة بالتلفزيـون المجانـي. وحتى في حال إمكانية مشاهدة هذه المحتويات مجانا، فإنّ المشاهد لا يستطيع التحميل أو مشاهدة أحدث الأفلام بعد عرضها في السينما مباشرة، كما أنه يواجه فواصل إعلانية غير قابلة للتخطّي أثناء مشاهدته، مثال منصّة «شاهد»).

وحتمًا فإنّ عدم مجانية هذه الخدمة يجعل من هذا المحتوى موجّها إلى شريحة من الناس (أو من الشعوب) التي تتمتّع بوضع اجتماعي واقتصادي مُريح. نضيف إلى ذلك أنّ الاشتراك يكون باستخدام بطاقات دفع إلكترونية، وهذه لا تمثّل سوى فئات محدودة من الشعوب العربية. (باستثناء بعض المناطق على غرار منطقة الخليج، حيث ثقافة الدفع مقابل المشاهدة واستخدام بطاقات الدفع مقدّما مترسّخة بصفة أكبر هناك. في المقابل نجد ممارسات مثل القرصنة، سرقة الحقوق الفكرية، الولوج إلى مواقع البثّ غير القانوني... مترسّخة في بلدان أخرى.)

كما أنّ اعتماد هذه المنصّات على تقنيات وتكنولوجيات الذكاء الاصطناعي في التعرّف على سلوكيات المشاهد، من شأنه أن يتيح للمُعلنين آليّات لقياس نسب المشاهدة لا تستطيع القنوات التلفزيونية توفيرها، الأمر الذي يحتاجه المعلنون لقياس التأثير الترويجي لمنتجاتهم وخدماتهم. وهذا يعني أنّ هذه الحملات قد تحوّل مسارها نحو منصّات المشاهدة.

ج.تغيّر قاعدة الإنتاج:

تتوجّه الكثير من هذه المنصّات إلى قاعدة الإنتاج الأصلي، وهذه القاعدة تمنح كلّ منصّة حقوق إنتاج ما تشاء من الأعمال، دون اللجوء إلى مفاوضات الشراء من المحطات التلفزيونية. وهذا ما يؤدّي إلى تغيير المواقع والأدوار في حلقة الإنتاج والبثّ.

ح.تحدّيات ثقافية هوويّة:

تؤثّر المنافسة بين المنصّات الإعلامية، (سواء كانت وراءها دوافع اقتصادية أو سياسية مُعلنة أو خفية) على القيم الثقافية والاجتماعية للشعوب، بما أنّ هذه المنافسة محكومة بمنطق السوق العالمية، والإنتاج الحرّ والإبداع ...وقد يكون ذلك على حساب هويّة الشعوب والثقافات المحلّية.

الخاتمة

تمثّل المنصّات الرقميّة لخدمات المشاهدة حسب الطلب، التي تعدّ إحدى أهمّ نواتج الميديا الجديدة، فرصا متعدّدة ومتنوّعة للجمهور وللتلفزيون، كما للإنتاج البرامجي، وتخلق أنماطا وفلسفة جديدة في تصوّر وإنتاج وترويج المحتويات السمعية المرئية (وعلى رأسها الإنتاجات الدرامية)، وتساهم أيضا في تشكّل سلوكيات جديدة على مستوى تعرّض الجماهير لهذه المحتويات. وقد تمكّنت بعض البلدان من اقتناص هذه الفرص وتوظيفها في تطوير تلفزيوناتها وإعلامها بصفة عامة. إلاّ أنّ هذه المنصّات تطرح تحدّيات جديدة أمام التلفزيون وتعمّق إشكاليات قديمة في عدّة بلدان عربية. ويبقى مدى الاستفادة أو التضرّر من المنصّات مرتبطا بواقع المشهد الإعلامي في كلّ بلد، وبالتالي فستكون أمام التلفزيونات التقليدية، (خصوصا التي تُشرف عليها الحكومات) تحدّيات كبيرة للبقاء، إنْ لم تُطوِّر من نفسها، وتلحق بركب التقنيات الجديدة على الصعيد الإعلامي.

1. مـن أمثلـة الدراما المنتجـة خصّيصا للتقديم عبر منصّات الفيديو حسب الطلب مسلسل (الشك) الـذي أنتجتـه منصّــة (شــاهد) ضمــن الأعمال الأصلية للمنصّــة سنة 2020 أثنـاء فتـرة الحظـر المنزلي بسـبب فيروس كورونـا.

2. Jenkins H., 2006a, Convergence Culture: Where Old and New Media Collide, New York, New York University Press. 10.18574/nyu/9780814743683.001.0001

3. Tuner.G: The internet television network, Syracuse university, New York, 2018, P43

4. Jost F., 2019, « Extension du domaine télévisuel », Télévision, 10, p. 17-31.

5. DOI : 10.3917/telev.010.0017Lotz A. D., 2017, Portals. A Treatise on Internet-Distributed Television, Ann Arbor, University of Michigan Library.Lotz A. D., 2018, « Evolution or revolution? Television in transformation », Critical Studies in Television, 13 (4), p. 491-494.Lotz A. D., 2021, Media Disrupted. Surviving Pirates, Cannibals, and Streaming Wars, Cambridge, MIT Press.

6. الطائي، مصطفى حميد. (2019").معايير الجودة والابتكار في الإنتاج التلفزيوني: دراسة ميدانيـة على عيّنة من المتخصّصيـن والعامليـن في الإعلام بدولـة الإمارات 2018-2019 ،مجلّـة الباحـث الإعلامي ، كلّيـة الإعلام ، جامعة بغــداد.

7. خرّوب، غسّان (2020)، "المنصّات الرقميّة نوافـذ جديـدة للإنتاج الدرامـي العربـي"، موقـع جريـدة البيـان الإماراتيــة، كتــب فــي 19 يوليــو 2020، مــن موقــع 19- 07 - 3915781/2020 . mirrors/senses-five/ae.albayan

في تطوير البرامج الثقافية

الأستاذ رؤوف الباسطي

سُئلت أن أتحدّث عن واقع ما اصطُلح على تسميتها «البرامج الثقافية» في القنوات العربية العموميّة والخاصّة.

فقلت إنّ طرح مسألة الإعلام الثقافي، سواء كان مسموعا أو مرئيا أو مكتوبا على بساط البحث وما يقتضيه هذا الطرح اليوم من إيضاح لمفهوم الإعلام الثقافي ولتطوّر هذا المفهوم في مشهد اتصالي متحوّل، يدعونا، في البدء، إلى التأمّل في تطوّر العلاقة بين طرفَيْ «ثنائيةٍ» ظلّت لعدّة عقود من القرن الماضي تواجه إشكال المراوحة بين التقارب والتباعد، تحت تأثير عوامل بعضها هيكلي وبعضها ظرفي، وأهمّها طغيان الرسالة السياسية ذات الاتجاه الأوحد على الإعلام العمومي في منتصف القرن الماضي، وانكفاء الفعل الثقافي في بوتقة النخبوية حبيس قوالب التصنيف التي ظلّ واقع الممارسة يجهد في تجاوزها. إلى أن كانت الثورة الرقميّة، فحتّمت بدء التلاقي والتقاطع بين خطين ظلاّ متوازيين، يتقاربان حينا ويتباعدان أحيانا، كما حتّمت الجنوح بالفعل الإعلامي إلى الفعل الاتصالي بمفهومه الأشمل.

المشهد الاتصالي في ظلّ الثورة الرقميّة: تحوّلات عميقة

بعد الانفجار الذي عرفه البثّ الفضائي وتطوّر سواتل البثّ وتكاثر القنوات على نحوٍ جعل «القرية الاتصاليّة الكونيّة» واقعا معيشا، كانت الثورة الرقميّة واعتبرت منعرجا حاسما وقفزة نوعية فارقة بين مرحلتين من مراحل الحضارة الإنسانية.

ويمكن القول إنّ الميزة المحوريّة لعصرنا الرقمي هذا، هي ميزة الاندماج والتضافر (convergence)، تضافر بين حقولٍ ظلّت إلى بداية الثمانينات من القرن الماضي تتطوّر على خطوط متوازية، وزالت بينها اليوم الحواجز الهيكليّة فباتت تجنح إلى الاندماج.

فهو تضافر واندماج بين حقل المعلوماتيّة والحقل السمعي البصري، وهو تضافر بين حقليْ المعلوماتية والسمعي البصري من جهة، وبين حقل الاتصالات من جهة أخرى.

وهو تضافر واندماج بين الحاسوب والتلفاز والمذياع والهاتف الجوّال، وبين المكتوب والمرئي والمسموع.

فنحن نعيش منذ بداية هذا القرن ثورة رقميّة أدرجت الإعلام ضمن منظومة اتصالية متشابكة وفرضت عليه أن يتطوّر بنسقٍ تصاعدي مذهل.

ولم يعد بالإمكان في عصرنا الرقمي هذا تصوّر قطاع من قطاعات صناعة الإعلام والإبداع الفكري والفنّي يتطوّر في منأى عن بقيّة القطاعات الأخرى. إنْ هي إلاّ علاقة تداخل وتشابك وتفاعل جدلي تحكم تطوّر القطاعات في تكاملها حينا وفي تضافرها، بل وفي اندماجها أحيانا.

مقتضيات تنمية الثقافة الوطنية في ظلّ الثورة الرقميّة

هذه الثورة الرقميّة أحدثت تحوّلا جذريا عميقا في نسيج الحضارة الإنسانية. فقد اكتسحت التكنولوجيا الرقميّة كلّ مجالات النشاط الإنساني وأثّرت تأثيرا بالغا في طرق العيش وفي العلاقات الاجتماعية، وفي صيغ التخاطب وفي سبل اكتساب المعرفة وانسياب المعلومة، وفي قنوات الترفيه والتثقيف وفي فنون الإبداع، وفي تنظيم مجالات العمل وأساليب الإنتاج والترويج.

لكنّ اللاّفت في كلّ هذا، من زاوية اهتمامنا، أنّ من أهمّ خصائص مجتمع المعلومات سعيه، المعلن على الأقل، إلى تحقيق ديمقراطية المعرفة، وانسيابها في كلّ الاتجاهات الممكنة، مع ما يتّصل بذلك من تكريس للحقّ في الاتصال والإعلام، كحقّ من حقوق الإنسان الأساسية.

فالرهان الذي أفرزته الثورة الرقميّة هو إذن رهان ثقافي وحضاري. إذ بات من البيّن أنّ كسب رهانات الاتصال في ظلّ هذه الثورة الرقميّة، يقتضي بالضرورة تحقيق اندماج فعّال وتضافر مثمر بين مجالات الاتصال ومجالات الثقافة كافة.

كما أنّ تحقيق التنمية الثقافية على النحو الذي تقتضيه روح العصر الرقمي يتطلّب هو بدوره تحقيق تضافر إيجابي وتفاعل مثمر بين القطاعات الثقافية كافة، وبين قطاعات الإعلام والاتصال على تنوّع أصنافها.

من الواضح إذن أنّ مسألة الاتصال الثقافي أو مسألة العلاقة بين الإعلام والثقافة، إنما تنْدرج اليوم في صلب قضيّة أعمق وأشمل، هي قضية التكامل والاندماج بين مجالاتٍ باتت مدعوّة

بالضرورة إلى التضافر لكسب رهان جسيم يكتسي أهمّية حيويّة، هو رهان الانخراط الفاعل في الحضارة الكونية الجديدة، وتحقيق حضور عربي متنوّع ومتميّز فيها، وهو ما نبّـهت إليه «الخطة الشاملة المحدثة للثقافة العربية». فقد أكدت في مقدّمتها أنّ «النهضة الثقافية العربية المنشودة هي تحوّل حضاري». وقالت «إننا أمام تحوّلات كبرى في العالم بأسره تستلزم عدم التعامل معها بذهنية تقليدية».

هذا، وقد جاء في تقرير المؤتمر الدولي الثاني الذي عقدته مدينة اليونسكو في ستوكهولم عام 1998 حول «السياسات الثقافية من أجل التنمية»:

- أنّ السياسات الثقافية في القرن الجديد ينبغي أن تكون استشرافية،

- وأنّ الدخول في مجتمع المعلومات وتملّك تقنيات المعلوماتية والاتصال من قِبل الجميع يمثّل بُعدا رئيسا في كلّ سياسة ثقافية.

كما جاء في الوثيقة المشار إليها أعلاه أنّ السياسة الثقافية، باعتبارها مكوّنا أساسيا من مكوّنات السياسة التنموية الشاملة والمستدامة، ينبغي أن يتمّ وضعها بالتنسيق مع كلّ القطاعات الاجتماعية الأخرى، ومن ضمنها قطاع الاتصال والإعلام في مقاربة مندمجة.

وجاء في ذات الوثيقة أيضا، وفي باب الحديث عن الأهداف الموصى بها بالخصوص ما يلي:

- **«توفير شبكات اتصال تتضمّن الإذاعة والتلفزة وتكنولوجيا الإعلام، وتكون قادرة على الاستجابة لحاجات الجمهور الثقافية والتربوية، وتشجيع التزام الإذاعة والتلفزة والصحافة ووسائل الاتصال الأخرى بخدمة قضايا التنمية الثقافية».**

- **«الاعتراف بأهمّية تكنولوجيات الاتصال الحديثة في عمل المبدعين، وبالدور المحوري الذي يضطلع به الإبداع الفنّي في معاضدة الجهود الرامية إلى بناء مجتمع الإعلام».**

علمًا بأننا نتطلق في حديثنا عن دور أجهزة الاتصال في تنمية الثقافة الوطنية من تعريفٍ للثقافة بمعناها الأوسع والأشمل. وهو التعريف الذي تضمّنه إعلان مكسيكو

الصادر عن المؤتمر الدولي حول «السياسات الثقافية» الذي نظّمته اليونسكو عام 1982. وقد جاء في هذا الإعلان بالخصوص ما يلي: «الثقافة بمفهومها الأشمل هي مجموع السّمات الروحيّة والفكريّة والعاطفيّة والماديّة التي تميّز مجتمعًا ما أو مجموعة اجتماعية. وهي تضمّ، بالإضافة إلى الفنون والآداب، أنماط السلوك وحقوق الإنسان ومنظومات القيم والتقاليد والمعتقدات».

وفي هذا التعريف تأكيد يتضمّن الجوانب الأساسية التالية:

- **اكتساب الإنسان القدرة على إدراك ذاته والتعبير عنها، وسعيه بلا كلل إلى التفاعل مع محيطه وابتكار أعمال جديدة تتجاوز حدود الإمكانات المتاحة.**

- **تمكين البشر من القدرة على إصدار أحكام نقديّة على المعيش بعقلانيّة وصنع الخيارات، مع الشعور بالالتزام الأخلاقي في كنف احترام مقوّمات إنسانيتهم وكرامة مواطنيهم.**

- **أنّ الثقافة تنبع من المجتمع ككلّ، ومن الطبيعي أن تعود إليه.**

- **فالمعنى الأشمل للثقافة يتيح لكلّ الفئات الاجتماعية فرص المشاركة في إنتاج الثقافة وتداولها والتمتّع بفوائدها.**

آفاق تطوير البرامج الثقافية في ظلّ الثورة الرقميّة

بالنظر إلى الاعتبارات التي أسلفنا، فإنه يحسن، في رأينا، البدء في استشراف آفاق تطوير البرامج الثقافية بتجاوز حدود الدوائر التي رسمتها في الأذهان قوالب التصنيف التقليدي للبرامج، والتي كانت صالحة في وضع اتصالي كوني مختلف.

فليس الأوكد في رأينا اليوم التوقّف طويلا عند نقد صنف من البرامج التي تعوّدت جلّ القنوات على بثّها خارج أوقات الذروة لسدّ الفراغ، أو لترفع عن نفسها حرج الملامة على تقصيرها في خدمة الثقافة «المثقّفة»، لنقول إنها برامج لا تشدّ إلاّ اهتمام قلّة من المشاهدين، وغالبا ما تكون في شكل حوار رتيب بين مختصّين ليس لديهم هاجس التواصل مع الجمهور،

ولا يهمّهم مدى اهتمام المشاهد «العادي» بخطابهم، بقدر ما يهمّهم توجيه رسائل مشفّرة إلى زملائهم في الدوائر الضيّقة.

فمن المشروع والمفيد، لا محالة، أن نبحث عن الوسائل والأساليب التي يمكن أن يتوسّلها أصحاب هذه البرامج ليجعلوا منها مادّة مشوّقة توسّع دائرة الاهتمام بها والإفادة منها.

ومن المشروع والمفيد أن نتساءل أيضا عن مدى إسهام القنوات الإذاعية والتلفزية والوسائط الحديثة مجتمعة، في التعريف بالفعل الثقافي وبالنشاط الإبداعي، وفي تيسير تداول المعلومات بشأنه وعن مدى إسهام القنوات، متضافرة مع الوسائط الرقميّة والتفاعلية منها بالخصوص، في توسيع حيّز المشاركة في الفعل الثقافي وفي دائرة الانتفاع به، وفي تطوير علاقات المؤسسة الثقافية بجماهيرها.

لكن الأهمّ في رأينا اليوم هو **التساؤل المنهجي عن مدى التضافر والاندماج الحاصل بين فنون الإبداع الفنّي وفنون الاتصال، ومدى إسهام المثقّفين والمبدعين في إثراء مضامين الرسائل التي تحملها قنواتنا والوسائط الرقميّة، على نحوٍ يجعلها تُشيع المعرفة وترغّب في الاستزادة منها، وتثمّن الإبداع الأصيل والفكر المستنير، وترغب عن برامج الإثارة وعن الترفيه الاستهلاكي.**

فلقد بات من الضروري، بل من الحيوي اليوم أن تفتح قنوات الاتصال السمعي والبصري صدرها للمبدعين والمفكرين والمثقّفين، وأن يقتنع هؤلاء من جانبهم بأنّ تأثيرهم في حركة المجتمع يمرّ حتما عبر إسهامهم الفعّال في المدّ الاتصالي العارم الذي نعيش على وقعه.

فكلّما نجحنا في تحقيق هذا التكامل والتضافر بين أهل الثقافة وأهل الاتصال، تكون كلّ برامجنا، على اختلاف أصنافها، ثقافيّة بامتياز، وبالغة الأثر في حياتنا، تُوقظ الضمائر ولا تبلّد الفكر. فالشريط التلفزي على سبيل الذكر لا الحصر، والمسلسل الذي يقتبس من رواية قيّمة أو من عمل مسرحي جيّد يكون برنامجًا ثقافيا بامتياز. والشريط الوثائقي الذي يُعرّف بمَعلَم تاريخي أو بتراث شعبي مادّي أو لامادّي أو بمخزون محميّة بيئيّة فريدة يكون برنامجًا ثقافيا بامتياز، والبرنامج الذي يحضّ الناس، بأسلوب شيّق ودون إملاءات فوقيّة، على حفظ البيئة من التلوّث أو يقرّب مفاهيم التنمية المستدامة ومبادءها ومقتضياتها من الأذهان ويرغّب الناس في المشاركة في الشأن العام، وفي تحمّل مسؤولية النهوض بالوطن، أو يعرّف بحقوق الـمُواطنة وواجباتها وبمبادئ حقوق الإنسان هو برنامج ثقافي بامتياز أيضا، إذ أنّ مضامينه تندرج ضمن التعريف الأنتروبولوجي الأشمل للثقافة، كما جاء في إعلان مكسيكو المذكور آنفا.

غير أنّ نجاحنا في تحقيق النتائج المرجو تحقيقها من هذا التضافر، يظلّ رهين قدرتنا على توفير الظروف الموضوعية الملائمة للنهوض بصناعة المضامين القيّمة والجيّدة. وهذا يقودنا حتما إلى التساؤل عن واقع الصناعات الثقافيّة في وطننا العربي، ومدى إقبال رأس المال العربي على الاستثمار في هذا المجال، لتعزيز الحضور العربي المتميّز في السوق العربية وفي المشهد الاتصالي الرقمي الكوني، ولتدارك العجز المتفاقم في مجال الإنتاج عموما وفي مجال الإنتاج القيّم بالخصوص. هذا الحضور المنشود الذي لا تقوى قنوات الاتصال على تعزيزه بمفردها.

أ. د. فايزة يخلف
جامعة الجزئر 3

الإعلام السياحي وإسهامه في تحقيق التنمية المحلّية

رافد مهمّ لتحقيق التوعية السياحية وتحفيز الطلب على المضمون السياحي وترويج الخدمات السياحية، بما يعزّز صناعة السياحة وإنعاش الاستثمار لها.

جزيرة جربة التونسية تُسَجَّلُ بالتراث العالمي لليونسكو

تمهيد

تعتبر السياحة أحد أبرز الأنشطة المساهمة في تطوير اقتصاديات الدول، وهي فضلا على ذلك، لها مزايا جمّة في معالجة العديد من المشكلات الوطنية، مثل مشكلة البطالة من خلال إيجاد فرص عمل أمام قطاعات متباينة من الدول، علاوة على دورها البارز في تدعيم أواصر العلاقات بين أقطار العالم، وهي الديناميكية التي من شأنها توطيد العلاقات الدولية والإنسانية والمعنوية بين الشعوب.

ولأنّ السياحة هي بمنطق اقتصادي سلعة غير منظورة، فإنها تخضع لنفس قوانين العرض والطلب التي تخضع لها أيّ سلعة منظورة، الأمر الذي يستلزم التفكير بجدّية في كيفية إعداد حملات تنشيط وتسويق سياحي كفيلة بتوليد الطلب على هذا القطاع، خاصة في ظلّ المنافسة العالمية التي تسود النشاط السياحي، وفي إطار تسابق المخططات الإعلامية السياحية إلى إبراز مقوّمات كلّ منطقة بالأسلوب المناسب، في الوقت المناسب وبالمغريات المناسبة.

إنّ التأكيد على دور وأهمّية السياحة لا ينبغي أن يكون بمنأى عن الإعلام السياحي الذي يضطلع بمهمّة أساسية في الحلقة التقويمية للتنمية السياحية، وهي مهمّة الاتصال بالجمهور من أجل تزويده بكافة الحقائق والمعلومات عن القضايا والموضوعات ومُجريات الأمور المتعلّقة بالسياحة، وهذا من أجل تنمية الوعي السياحي لدى الجمهور من ناحية، ومن أجل جذب أكبر عدد من الأفراد للإقامة بعيدًا عن مواطن إقامتهم، سواء داخل الوطن أو خارجه من ناحية أخرى.

ومن خلال هذا المفهوم الشامل للإعلام السياحي، يرى جلّ الباحثين أنّ الإعلام السياحي ضرورة ملحّة لا يمكن الاستغناء عنها، لتعريف جماهير السياحة بالجهود التي تبذل في هذا الميدان الحيّ وترغيبهم في الزيارات المتكرّرة المريحة، بالإضافة إلى أنه نشاط اتصالي له سماته وخصائصه ووسائله.

وحريّ بنا قبل أن نبدأ في استعراض كلّ ما يَسِمُ هذا النوع المتخصّص من الإعلام ودوره الاستراتيجي في تحقيق التنمية أن نستهلّ هذا الجانب **بتعريف السياحة والسائح والمنتَج السياحي.**

السياحة: المدخل المفاهيمي

يُرجع العلماء المعاصرون رواج النشاط السياحي في بعض مناطق العالم إلى فهم واستيعاب المسؤولين فيها عن السياحة لمدلول السياحة ذاتها ولمفهوم السائح والمنتَج السياحي.

فالأكيد أنّ **السياحة** قبل أن تكون مجموع العلاقات والخدمات الناجمة عن التغيّر المؤقّت لمكان الإقامة قصد الاستجمام واستكشاف الجديد، تحقيقًا لرغبة الانطلاق الكامنة في ذات كلّ فرد، فهي **صورة من صور الحاجات الإنسانية الفطرية.** وهذا ما نستشفّه من التعريف اللغوي للسياحة، إذ يفيد لفظ سياحة «التّجوال» وعبارة «ساح في الأرض» تعني انطلق وسار على وجه الأرض[1].

وفي الإنجليزية نجد الفعل to tour أي يجول أو يدور، أمّا لفظ tourism فهو لفظ مستحدث في اللغات اللاتينية يدلّ على كلّ أنشطة السفر المتعلّقة باستكشاف مكان غير مكان الإقامة لغرض الاستجمام والاستمتاع[2].

إنّ التأكيد على فكرة الاستجمام والاستمتاع وتغيير مكان الإقامة هي أهمّ القواسم التي اتفق عليها جلّ الباحثين في تعريفهم للسياحة، حيث عرّفها الخبير الاقتصادي السياسي هرمن فون شولارHerman Van Scheullard بأنها «الاصطلاح الذي يطلق على أيّ عملية من العمليات الاقتصادية التي تتعلّق بانتقال وإقامة وانتشار الأجانب داخل أو خارج منطقة معيّنة أو دولة معيّنة»[3]. ويرى الألماني أجوير فرويلر Eguier Frewller أنّ السياحة هي ظاهرة من ظواهر العصر الحديث تنبثق من حاجة الفرد المتزايدة للحصول على الراحة والاستجمام وتغيير الجو والإحساس بجمال الطبيعة وتذوّقه، والشعور بالبهجة والمتعة من الإقامة في مناطق ذات طبيعة خاصة[4].

وإذا كانت غالبية التعاريف التي قدّمت حول السياحة تركّز على الجانب الترفيهي الذي يقترن بسفر الأشخاص وانتقالهم من مكان إقامتهم إلى مكان آخر، فإنّ التعريفات الأكثر تحديدا في هذا المجال هي تلك التي تركّز على فكرة الترفيه والاستجمام غير المقرون بهدف ربحي مادي، ويمكن أن نذكر في هذا السياق تعريف منظمة السياحة العالمية WTO World Tourism Organization الذي أكدت فيه بأنّ **السياحة «هي كلّ نشاط من الأنشطة التي تتعلّق بخروج الفرد عن الوسط الذي يقيم فيه ولمدّة لا تتجاوز سنة متواصلة، لغرض الترفيه والاستمتاع أو غيرها، على ألاّ تكون مرتبطة بممارسة نشاط بهدف الحصول على دخل»**[5].

وهو ذات التعريف الذي أكد عليه الأستاذان السويسريان كراف وهاينزيكار Kraph, Hunzikar حينما خلصا إلى أنّ «**السياحة هي مجموعة من الظواهر والعلاقات التي تنشأ نتيجة لسفر وإقامة مؤقّتة، بحيث لا تتحوّل إلى إقامة دائمة أو ترتبط بعمل مأجور**»[6].

إنّ التأكيد على فكرة عدم إقامة الشخص في مكان آخر بأغراض الكسب الدائم أو المؤقّت، شرط اتفق عليه العديد من الباحثين، انطلاقًا من هذا الاعتبار عرّف (تروازي) Troisi السياحة «**بأنها انتقال مؤقّت من مكان إلى آخر وليست غايته تحقيق الربح**»[7]. كما أكد بول بيرنيكر Paul Bernacker **بأنّ السياحة هي مجموعة العلاقات والخدمات الناجمة عن التغيّر المؤقّت والإداري لمكان الإقامة، شرط ألاّ يكون الباعث على ذلك أسباب العمل والمهنة**[8].

يتّضح من هذه التعريفات الحديثة، والتي تبلورت مؤخّرا نتيجة جهود المؤتمرات العلمية السياحية والتي كان مؤتمر «أوتاوا» بكندا أحد أبرزها، **أنّ السياحة هي مجمل الأنشطة التي يقوم بها الشخص المسافر خارج بيئته المعتادة لمدّة أقلّ من فترة معيّنة من الزمن، وألاّ يكون غرضه من السفر ممارسة نشاط يكتسب منه دخلا في المكان الذي يسافر إليه، وهي علاوة على ذلك ظاهرة متعدّدة الأبعاد يتعانق فيها الجانب الترفيهي بالمعطى الاقتصادي الذي يتمثّل في الخدمات التي تقدّم للسائح مقابل دفع أجر مادي، وهي فضلا على ذلك، وجه آخر للعلاقات الإنسانية أو المعنوية والتي تنتج عن اتصال السائح مع الشعوب المختلفة التي يزورها، حيث مقوّماتها الثقافية والسيكولوجية والسلوكية والاجتماعية والبيئية.**

ولعلّ هذا البُعد الإنساني الذي يكرّس قيمة العلاقات الاجتماعية في السياحة، هو ما يجعل من السائح محور كلّ ترويج وإشهار سياحي[9]، ذلك أنّ الرؤية الحديثة للسائح تتجاوز كلّيا اعتباره مجرّد شخص أجنبي مقيم مؤقتا في حدود دولة معيّنة ويساهم بإنفاقه في درّ مداخيل على تلك الدولة، إنه بالأحرى نقطة ارتكاز كلّ نشاط سياحي، ولهذا يجب أن يعامل هذا الشخص الذي ترك مكان إقامته المعتادة وقصد أماكن أخرى معاملة تسعى إلى إشباع حاجاته النفسية والروحية من أجل تجديد نشاطه والرفع من معنوياته وإقباله على الحياة، سواء كان الغرض من سفر هذا الشخص هو الترفيه عن النفس أو توسيع معارفه وزيادة مداركه حول حضارات وثقافات شعوب أخرى، فإنّ إنسانية هذا السائح وذاتيته هي الرهان الأساسي الذي يجب أن يُكسبه كلّ طرف فاعل في النشاط السياحي، بدءًا بالقائمين على مناطق الاستقبال الأولى في المطارات والموانئ والمعابر الحدودية إلى العاملين في الفنادق: إطارات وموظفين، وانتهاءً بالمواطن البسيط الذي يُفترض أن ينشأ ويتربّى على ذهنية التعايش والانفتاح على الآخر[10].

إنّ الحديث عمّا يتوقّعه السائح من انتظارات تتعلّق بعوامل الجذب السياحي يقودنا إلى التطرّق إلى مفهوم المنتَج السياحي والأنشطة المترتّبة عليه، فالسياحة ليست هي السفر وتغيير مكان الإقامة فحسب، وإنما هي السفر الذي يقترن بعوامل التنشيط السياحي، ولذلك فمن الضروري أن تتضمّن السياحة عنصر السفر ولكن ليس العكس، فكلّ سائح يُعدّ مسافرا ولكن ليس كلّ مسافر يُعدّ سائحا[11].

من هنا كان المنتَج السياحي هو ذلك المركب الذي يختصر مجمل النشاطات الملازمة للحركة السياحية: الخدماتية، والترفيهية والاستكشافية[12]. وهو الذي يعكس جملة المغريات السياحية (الطبيعية والتاريخية والأثرية...)، وهو لا يباع إلاّ من خلال السياحة، فهذه المغريات لا تدرّ عائدا بطبيعتها إلاّ إذا بيعت في شكل منتَج سياحي، وهذا المنتَج لا يباع في معظم الأحوال بغير وجود سلع وخدمات مساعدة، هي التسهيلات السياحية التي يجب أن توجد مع المغريات السياحية، وتتمثّل هذه التسهيلات في مشروعات البنية التحتية ووسائل المواصلات والاتصال والأمن ومنشآت الإقامة كالفنادق والشاليهات وغيرها[13].

بهذا المعنى، يصبح المنتَج السياحي بالمفهوم الحديث، هو مجموع الخدمات المتكاملة التي يحصل عليها السائح والتي تؤهّله إلى استثمار وقت فراغه، سواء كان هذا الوقت مخصّصا لغرض الاستجمام والترفيه أو استعادة البناء النفسي أو التوازن العاطفي أو العقلي للسائح[14].

إنّ إرضاء الزبون في مثل هذا النشاط البيعي يعتبر أهمّ مقصد يستهدفه التسويق السياحي، **ويُعدّ الإعلام المتخصّص في هذا المجال حافزا أساسيا للزائر لمعرفة عوامل الجذب التي تتوفّر عليها كلّ منطقة سياحية وعلى التسهيلات القائمة وطريقة الوصول إليها.**

الإعلام السياحي ودلالة النظام التسويقي للصناعة السياحية

يعتبر الإعلام السياحي شكلا من أشكال الإعلام المتخصّص، الذي ظهر نتيجة الحاجة على المعلومات المتخصّصة والجديدة في مجال السياحة[15]، وإذ يعدّ هذا الشكل من الإعلام مهمّا في تنمية الجوانب المعرفية لدى الجمهور المهتمّ بقضايا السياحة، فهو لا بدّ أن يلتزم ببعض الاستراتيجيات الإعلامية في عمليتيْ: التبليغ والإقناع[16].

ويشدّد الباحثون في هذا المجال على أهمّية النشاطات الاتصالية المخطّطة والمستمرّة التي يمارسها إعلاميون متخصّصون في هذا المجال، وهي ضرورة تستلزم عمليا توفّر:

- **إعلاميّين على درجة كبيرة من الثقافة السياحية، ومن مستجدّات الحركة السياحية الدولية التي تفرض مقدرة على خلق الحاجة لدى السائح واقتراح إشباعات موضوعية لها.**
- **تبنّي استراتيجيات إقناعية تتّسم بالتخطيط والاستمرارية في الإقناع بجديد السياحة في مقترحاتها وفي موضوعاتها. فالسياحة لا تقترن بمواسم الاصطياف فحسب، بل هي نشاط مستمرّ على مدار السنة. وهو يتّخذ مظاهر متباينة تتراوح بين السياحة الترفيهية والسياحة الثقافية التي تهتمّ بالتراث الثقافي، والسياحة العلاجية التي تستهوي عددا كبيرا من السيّاح طالبي الاستشفاء من أمراض مختلفة، وسياحة الصحراء وسياحة المؤتمرات والأعمال التي تسهم بشكل فعّال في الدخل السياحي، لارتباطها بنوعية السيّاح المشاركين في هذه الفعاليات، والسياحة الشتوية الرياضية، ... وغيرها.**
- **ضرورة تكييف نظام التسويق للصناعة السياحية مع مستجدّات ثورة الاتصالات المعلوماتية التي فرضت تحدّيات لم تكن مطروحة في الأمس القريب، وجعلت المعلومات متاحة بين أيدي الناس في هواتفهم المحمولة واللّوحات الذكية. ومكّنتهم من تطبيقات إرشاد سياحي عالية الجودة وفّرت لهم المعلومة بكلّ بساطة وسرعة شديدة[17].**

ضمن هذه المسعى الذي يعمل من خلاله الإعلام السياحي على تحقيق التوعية السياحية وتحفيز الطلب على المضمون السياحي وترويج الخدمات السياحية، تتعزّز الأدوار الأخرى لهذا الإعلام في دعم صناعة السياحة وخلق التنمية، من خلال ما يوفّره من فرص للمستثمرين والمشروعات السياحية للإشهار والترويج لمشروعاتهم وأنشطتهم السياحية، ويشجّع على زيادة المستثمرين والمشروعات، ممّا يساعد على بثّ روح التنافس بين المناطق السياحية والمستثمرين لتطوير منتَجاتهم السياحية.

وممّا لا شكّ فيه **أنّ الإعلام السياحي أضحى اليوم ضرورة من ضرورات العصر، فهو الإعلام الذي يضطلع بمهمّة إنعاش الاستثمار الإيجابي لصناعة السياحة، عن طريق التعريف بالفرص الاستثمارية المتاحة في مجالات السياحة المتعدّدة، وهو السبيل الأنجع لتعزيز مبدأ الشراكة بين الجهات الحكومية وجميع قطاعات المجتمع ذات العلاقة بصناعة السياحة**[18].

ويؤكد المختصّون في مجال الإعلام على **أنّ تفرّد وتميّز الإعلام السياحي، مقارنة بالإعلام المتخصّص الآخر إنما بعود إلى خصوصية هذا الإعلام الذي يستهدف توصيل معلومات متخصّصة إلى جمهور عام بأساليب متنوّعة ووسائل متعدّدة**[19].

كما يتفرّد هذا الإعلام عن غيره بخاصية المقدرة على تحقيق التنمية المحلّية التي تتوخّى بلوغ العدل والرفاهية الاجتماعية في أحسن صورها[20].

أضحى الإعلام السياحي ضرورة من ضرورات العصر، فهو الإعلام الذي يضطلع بمهمّة إنعاش الاستثمار الإيجابي لصناعة السياحة، عن طريق التعريف بالفرص الاستثمارية المتاحة في مجالات السياحة المتعدّدة، وهو السبيل الأنجع لتعزيز مبدأ الشراكة بين الجهات الحكومية وجميع قطاعات المجتمع ذات العلاقة بصناعة السياحة

الإعلام السياحي وقضايا التنمية المحلّية

يراد بمفهوم التنمية لغةً تلك العملية التي تعكس مستوى النموّ الطبيعي في مراحل متتالية، كما تعني التطوّر في مراحل متعدّدة [21].

وهي اصطلاحا تشير إلى عملية ديناميكية تتكوّن من سلسلة من التغيّرات الوظيفية في المجتمع وتحدث عن طريق التدخّل الإرادي، والتوجيه إلى طاقات المجتمع البشرية لتفاعلها مع عوامل البيئة، بهدف زيادة قدرة المجتمع البشرية على البقاء والنمو[22].

بهذا المعنى تعبّر التنمية عن فكرة تغيير شامل للقوى الاجتماعية وغير الاجتماعية يسير في اتجاه محدّد لتطبيق أهداف محدّدة، فهي عملية تغيير اجتماعي مقصودة تستوجب التنظيم والتنسيق لإعادة التكامل في المجتمع[23].

ويضطلع **الإعلام السياحي** في هذا الخصوص بمهمّة محورية، فهو **أحد أهمّ أساليب التنمية السياحية التي تهدف إلى تحقيق الزيادة المستمرّة المتوازنة في الموارد السياحية، وتعميق وترشيد الإنتاجية في القطاع السياحي، وهو على هذا النحو أحد أساليب التنمية الاقتصادية المحلّية التي تستهدف النهوض بقطاعات إنتاجية وخدماتية مختلفة، الغاية منها إحراز التقدّم وتحقيق الرخاء الاجتماعي.** ويمكن استجلاء العلاقة بين الإعلام السياحي والتنمية المحلّية من خلال الوقوف على أهمّية هذا الإعلام في دفع عجلة التطوّر والتعريف بقضايا السياحة، والتي تجملها في:

- **يعتبر الإعلام السياحي عاملا أساسيا في توعية الجمهور وفي تزويده بالمعلومات التي تساعده على اتخاذ القرارات وتحديد المواقف قبل الرحلات السياحية. فعليه يقع عبء إقناع الجمهور باختبار هذه الوجهة أو تلك.**
- **يكتسي الإعلام السياحي قيمة اقتصادية عظمى، حيث تتضاعف أهمّيته في وجود طلب كامن على السياحة يمكن تحويله من خلال جهود الإعلام وباستخدام الاتصال التسويقي إلى طلب نشط[24].**
- **يساهم الإعلام السياحي من خلال مخططاته واستراتيجياته المتباينة في التأثير على متّخذي القرارات في مجال السياحة، كما يساهم في تعزيز إبداعاتهم وابتكاراتهم التي تُبرز أوجه حياة المجتمع المختلفة ومستوى التقدّم الذي يعيشه[25].**
- **يهيّئ الإعلام السياحي منبرا لمناقشة ونشر الأفكار والمبتكرات وتبادل الخبرات والتجارب المتخصّصة في مجال السياحة والعلوم والمجالات المتعلّقة بها[26].**
- **يعمل الإعلام السياحي على زيادة الإحساس بأهمّية السياحة ثقافيا واجتماعيا وسياسيا[27]، وهو ما يستلزم بالضرورة زيادة الوعي بجدوى السياحة في التنمية الاقتصادية وفي تحقيق التقدّم والرفاه الاجتماعي.**
- **يعتبر الإعلام السياحي مجالا ملائما للانفتاح على مكتسبات وثقافة الشعوب الأخرى، وهو بهذا الاتجاه عامل محفّز للفكر والعقل البشري على التطوّر والارتقاء.**

- **يعدّ الإعلام السياحي وسيلة ضرورية لتسويق الوجهات والمنشآت السياحية، وهو في حالة السلبيات المرافقة للنشاط السياحي أحسن طريقة لتبليغ ونقل الإصلاحات الحاصلة في القطاع.**
- **وهو مع كثرة الأزمات الأمنية التي تعرفها بعض مناطق العالم وبعض الدول العربية، يمثّل وسيلة ناجعة لتبليغ الأمن السياحي في حالة تحسّن الأوضاع واستقرارها(28). فمشكلة التنمية السياحية إذا كانت من قبل قد طرحت سلبيات عديدة يتعلّق أغلبها بكيفيات وآليات تحقيق عوامل التنشيط والجذب السياحي، فإنها اليوم تطرح مشكلة أخرى أكثر تعقيدا هي مشكلة الأمن السياحي، لذا بات من الضروري العمل على إشراك جميع الجهات والهيئات الفاعلة في القطاع السياحي من أجل تسويق صورة محبّذة عن المناطق السياحية وخلق تنافسية بنّاءة في مجال التنمية السياحية.**

وما من شك في أنّ تحقيق مثل هذه الغاية ليس مسألة هيّنة، لأنها تندرج في مسعى يصطدم بنمطية الصورة الذهنية التي يكون قد كوّنها السائح أو المتلقّي عن المنطقة التي اهتزّت أمنيا، وها هنا يتجسّد دور الإعلام السياحي بوضوح ليعيد إلى الواجهة بريق عنصر الجذب السياحي، سواء كان هذا الجذب موقعا أو حدثا كالألعاب الأولمبية، المعارض والأسواق الموسمية(29).

وفي هذا السياق، ينفرد الإعلام السياحي بمهمّة تجاوز العقبات والعراقيل التي تحول دون تحقيق رغبات وتوقّعات السائح، ويُعيد إليه صورة استقرار الأوضاع الأمنية والسياسية التي تعتبر شرطا أساسيا لكلّ طلب سياحي، ذلك أنّ شعور السائح بالأمان خلال رحلاته يأتي في مقدّمة الدوافع التي تجعله يفضّل منطقة عن أخرى.

على هذا النحو، يعمل الإعلام السياحي على توسيع قاعدة التسهيلات والخدمات والمعلومات التي يحتاجها السائح لبناء منظومة معرفة فيما يخصّ كلّ الأنشطة والظروف المتعلّقة بقضايا السياحة والعروض المرتبطة بها.

وإذا كان الإعلام السياحي في مستوى كلّ هذه الرهانات الكبرى، فإنه لا شكّ مساهم في تعزيز التنمية السياحية التي تؤدّي بدورها إلى النهوض بالتنمية الاقتصادية المحلّية هو ما يتجسّد عمليا في:

- جذب السياحة للعملة الأجنبية للدولة، وتغطية العجز أو جزء منه في ميزان المدفوعات، بل أنّ هناك الكثير من الدول التي تعتمد بنسب كبيرة على عائدات السياحة.
- تشجيع السياحة لمطلب تنمية المراكز العمرانية الكبرى.
- إنعاش وتطوير الصناعات والحِرَف المرتبطة بالسياحة، مثل الصناعات التقليدية والصناعات الغذائية.
- توسيع قاعدة العمالة، وخلق فرص شغل جديدة لمهن دائمة او مؤقّتة في قطاع السياحة.
- تحقيق الرخاء الاقتصادي وحماية البيئة والموارد السياحية الطبيعية والحضارية والمصنوعة، بالإضافة إلى العمل على إعادة بعث وتنشيط كلّ المناطق التي تصلح للسياحة، والتي قد تتمتّع بعناصر جذب سياحية: طبيعية، حضارية تراثية، أو ترويحية، أو صحية، أو دينية، ... إلخ.
- إعادة بعث الفنون والتقاليد المحلّية التي تشكّل عنصر جذب فعّال بالنسبة إلى ثقافات شعوب أخرى، وكذلك إعادة بعث طريقة الحياة الاجتماعية والحضارية للسكان المحلّيين.

- ممّا سبق، يتأكد **أنّ الإعلام السياحي هو قاطرة الارتقاء والتوسّع بالخدمات السياحية واحتياجاتها. وهو الواجهة التي تختزل النظام المعلوماتي الشامل لكلّ حيثيات ومستجدّات النشاط السياحي، وعليه يتوقّف نجاح النشاط السياحي ورواجه.**

خاتمة:

لن نحيد عن جادّة الصواب إذا قلنا إنّ التخطيط الإعلامي السياحي الجيّد هو الذي يصنع الفارق بين المناطق التي أخذت حظّها الوافر من الرواج السياحي، وتلك التي ما زالت تعاني من مشكلات النهوض بالقطاع السياحي، مثل دول العالم العربي التي رغم امتلاكها لمقوّمات سياحية كبيرة تؤهّلها لأن تكون من أكثر مناطق العالم جذبا للسيّاح، إلاّ أنّ حصّتها من السياحة العالمية لا تزال ضئيلة جدّا.

إنّ التنشيط السياحي الفعّال يعني العمل على زيادة الطلب على مناطق الجذب السياحي، وهو ما من شأنه أن يتعزّز بحملات إعلامية مدروسة تراعي هدف زيادة الإقبال على الوجهات المعروفة سياحيا، وتُسهم في خلق طلب على مناطق جديدة غير معروفة أو مناطق تعرّضت للإهمال خلال فترات معيّنة، ممّا يفتح مجالات مختلفة للاستثمار، مثل الفنادق ومراكز الاستشفاء والمطاعم والقرى السياحية ومراكز الرياضة والمشروعات الكبرى أيضا، مثل المدن السياحية المتكاملة، وهو ما من شأنه جذب رؤوس الأموال الوطنية والأجنبية، ورفع الكفاءة الإدارية، بالإضافة إلى التعرّف على التطوّرات التكنولوجية وتنشيط سوق العمالة.

الهوامش

1. هدى سيّد لطيف: السياحة: النظرية والتطبيق، العربية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1995، ص10.
2. Steven Webster: world dictionary of tourism, 3rd edition, 1990, p365.
3. Antoine Levrain : tourisme : principes et philosophie, édition Payot, Paris, 2011, p17.
4. محمود كامل: السياحة الحديثة علمًا وتطبيقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1985، ص13.
5. Graham Dann : the sociology of tourism : european origins and development, Emorald Group Publishing, London, 2009, p89.
6. Laurant Révérat: qu'ést ce que le tourisme?, édition Gallimard, Paris, 2011, p37.
7. J. C. Hollomey : The business of tourism, 3rd edition Pitman publishing, 1989, p9.
8. William Gartner : Tourism development, principles prosses and policies,V.N.R, New York, 2000, p52.
9. Ibid., p53.
10. Ibid., p57.
11. Laurant Révérat: qu'est-ce que le tourisme?, Op, Cit, p61.
12. Ibid., p63.
13. Claude Rouan : Le tourisme : un défi économique, édition l'Harmattan, Paris, 2014, p33.
14. Ibid., p35.
15. Jacques Hendoit : comment informer sur le tourisme ?, édition Payot, Paris, 2014, p66.
16. Ibid., p67.
17. Ibid., p70.
18. Daniel Pearce : Tourism development, Pitman, London, 2013, p89.
19. أنور صابر: الإعلام السياحي، دار النهضة العربية، القاهرة، 2010، ص62.
20. نفس المرجع، ص63.
21. Steven Webster : World dictionary of tourism, Op, Cit, p405.
22. أشرف حسونة: معوقات التنمية في الريف المصري، المركز القومي للبحوث الاجتماعية، القاهرة، 1980، ص27.
23. Louis Hobhouse : Social development, Routledge, London, 2000, p71.
24. صلاح الدين عبد الوهاب: الإعلام السياحي، مكتبة عرفان، بيروت، 2005، ص37.
25. نفس المرجع، ص38.
26. Charle Cooper: information and tourism planning, fourth edition, Routledge, New York, 2006, p89.
27. Ibid., p90
28. Alfred Touran : L'information au service du tourisme, édition Gallimard, Paris, 2011, p76.
29. Ibid., p77.

الاقتصاد الرقمي :
دراسة في المفهوم والفرص المتاحة

د. جابر غنيمي
مدرّس جامعي، متخصّص في القانون

مقدّمة

ساهمت الثورة التي شهدها العالم في مجال المعلومات والاتصالات خلال التسعينيات من القرن الماضي في تعزيز دور الاقتصاد الرقمي في العديد من مناحي الحياة، حيث أصبحت تكنولوجيا الاتصالات وتقنية المعلومات تلعب الدور الأساسي في القطاعات الاقتصادية المختلفة، من خلال المساهمة في زيادة مستوى الكفاءة، عبر عنصرين أساسيين: (تقليل التكلفة، واختصار الوقت) لإنجاز المعاملات الاقتصادية والمالية وتحسين إنتاجية العمالة وزيادة مستويات المنافسة بين المؤسسات الاقتصادية من جهة أخرى.

ارتبط نموّ دور الاقتصاد الرقمي في السنوات الماضية من الألفية الجديدة، مع ظهور التقنيات المرتبطة بالثورة الصناعية، والتي من بينها تقنيات الذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة وإنترنت الأشياء والحوسبة السحابية.

ويعدّ التحوّل الرقمي في الاقتصاد ضرورة يفرضها الوقت الراهن، في ظلّ الحاجة إلى تنويع الاقتصاد للتخفيف من حدّة الآثار السلبية للكوارث والأزمات، خاصة في ظلّ جائحة كوفيد التي عصفت بالاقتصاديات العالمية، فقد ظهر الاقتصاد الرقمي كحلّ للعديد من المشكلات الاقتصادية، وأمكن الاستفادة من الخصائص التي يتميّز بها الاقتصاد الرقمي من كافة الدول التي لديها بنية رقميّة مكّنتها من نموّ اقتصادها بشكل متسارع، حيث يعمل

الاقتصاد الرقمي على زيادة مستويات المرونة، من خلال قدرته على تحقيق نقلة نوعية متسارعة في الأداء الاقتصادي، على نحوٍ أسهم في توفير الكثير من الوظائف للأجيال الشابّة المتزايدة، والتي تلتحق بسوق العمل يوميا .

ومن بين الأحداث الكبرى التي طرأت على مجال الاقتصاد الرقمي بشكل يكاد يكون مفاجئا ومهيمنا، انتشار فيروس كورونا بشكل سريع، إذ كان سببا دافعا إلى هذا النوع من الاقتصاد لكي يجد البدائل الممكنة للتعايش مع الوضع المستجدّ.

لقد أدّت جائحة كوفيد إلى إنشاء "وضع طبيعي جديد"، حول العمل من المنزل، أو العمل عن بُعد، أو العمل المرن إلى قاعدة وليس إلى استثناء، سواء كان العمل في مجال التعليم، أو التجارة أو التجزئة أو حتّى الرياضة والخدمات الأخرى..

في مفهوم الاقتصاد الرقمي ونشأته

لقد أضحى مصطلح "الاقتصاد الرقمي" من أكثر المفاهيم الاقتصادية استعمالا في هذا العصر، فهو متداول بنسق سريع في مجالات الاقتصاد والتكنولوجيا والإنترنت وفي ظل التحوّل الرقمي بسرعة فائقة وباستخدام أحدث التقنيات.

ويمكن تعريف الاقتصاد الرقمي على أنه **الشبكة العالمية للأنشطة الاقتصادية والمعاملات التجارية والتفاعلات المهنية التي يتمّ تمكينها بواسطة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات،** والتي تنتج عن مليارات الاتصالات الرقميّة اليومية عبر الإنترنت بين الأشخاص، الشركات، الأجهزة، البيانات، إذ يُعتبر الاقتصاد الرقمي من العوامل التي تؤثّر على المفاهيم التقليدية حول كيفية هيكلة الأعمال

التجارية وكيفية حصول المستهلكين على الخدمات والمعلومات والسلع. كما يُعرّف الاقتصاد الرقمي على أنه **نمط اقتصادي متطوّر قائم على الاستخدام واسع النطاق للمعلوماتية وشبكة الإنترنت في مختلف أوجه النشاط الاقتصادي، وخاصة في التجارة الإلكترونية، مرتكزا بقوّة على الإبداع والمعرفة والتطوّر التكنولوجي، خاصة ما يتعلّق بتكنولوجيات الإعلام والاتصال.**

ويرتكز الاقتصاد الرقمي على تطبيق التكنولوجيات الرقميّة القائمة على الإنترنت في جميع القطاعات والأنشطة الاجتماعية والاقتصادية، سواء في عملية إنتاج السلع والخدمات والتجارة، أو في الاستخدام والاستفادة، ممّا أدّى إلى إنعاش القدرة التنافسية لمختلف القطاعات وتوفير فرص جديدة في أنشطة الأعمال وتحسين نوعية السلع والخدمات المقدّمة وتطوير المشاريع، وإتاحة سبل جديدة للوصول إلى الأسواق الخارجية.

ويُنظر إلى الاقتصاد الرقمي كفرع من علم الاقتصاد؛ لدراسة السلع غير الملموسة ذات "التكلفة الصفرية" عبر شبكة الإنترنت، والذي لاقى رواجًا ملحوظاً في السنوات الأخيرة، متفوّقاً على الاقتصاد التقليدي من عدّة جوانب..

إنّ للاقتصاد الرقمي جذورًا عميقة تعود إلى عام 1921 في الولايات المتحدة الأمريكية، عندما قدّم العالم الاقتصادي (فرانك نايت) أوّل دراسة له عن اقتصاد المعلومات.

وفي عام 1954 نشر الاقتصادي (مارشال) دراسته بعنوان «نظرية اقتصادية للتنظيم والمعلومات»، بيد أنّ العالم (ماكلوب) تصدّر الموقع الريادي بتحليله لاقتصاد نظام براءات الاختراع التي وصفها بأنها جزء واحد من الاستثمار في التعليم و البحث والتطوير التقني، ثمّ جاءت دراسته الثانية صناعة و توزيع المعرفة في الولايات المتحدة عام 1958 لتنسف كلّ الهياكل الاقتصادية التقليدية في الفضاء الرقمي، لتتحقّق نبوءة العالم الاقتصادي (ديريك برايس) بأنّ المعلومات ستحلّ محلّ النقود في الاقتصاد الرقمي الذي تغيّر نسيجه بتأثير التقنية مع الزمن. وترجع نشأة مفهوم الاقتصاد الرقمي إلى (دون تابسكوت) مدير الأعمال والاستراتيجي الكندي الذي أدخل هذا المفهوم في عام 1995.

وكانت الإنترنت، في ذلك الوقت، لا تزال في بدايات نشأتها كشبكة عالمية، حيث صدر أوّل متصفّح تجاري لشبكة الإنترنت في أكتوبر 1994.

وكانت المواقع الشبكية تنشر المحتويات فقط ولا تعالج المعاملات. وكان الأشخاص ينفذون إلى الإنترنت عن طريق الاتصال بالهاتف (عند سرعة 9,600 بتّ في الثانية) في أحسن الأحوال. ويتّسم في أيامنا هذه بتكنولوجيات كانت غير معروفة وقت ظهوره كمفهوم، ومنها النفاذ إلى الحزمة العريضة الثابتة بسرعة تبلغ عشرات الميغابتات في الثانية، والحزمة العريضة النقّالة، والهواتف الذكية وتطبيقاتها، والمواقع الشبكية التفاعلية، والشبكات الاجتماعية، والمنصّات التشاركية، والحوسبة السحابية، وإنترنت الأشياء [1]. وتجسّد هذه التكنولوجيات الإمكانيات المنبثقة عن القوّة الشبكية للاقتصاد الرقمي وقدرته على إعادة تعريف التعاون والقيادة، ورفع الإنتاجية البشرية، وبدء القضاء على العديد من الصناعات وتحدّي قوّة الشركات القائمة. وأصبح ذلك حقيقة في معظم البلدان المتقدّمة والناشئة، ممّا يؤثّر في إمكانات النمو والتنمية فيها.

نشأة الاقتصاد الرقمي تعتمد بشكل أساسي ورئيسي على تقنيات الحاسب الرقميّة، وبشكل واضح هو القيام بأعمال، من خلال أسواق معتمدة على الإنترنت وشبكة الويب العالمية، لذا فهو يعرّف باقتصاد الإنترنت أو اقتصاد الويب.

أهمّية الاقتصاد الرقمي:

تتمثّل أهمّية الاقتصاد الرقمي في كونه:

- **وسيلة متميّزة وغير مسبوقة** للوصول إلى الأسواق العالمية في وقت واحد بأقلّ النفقات؛

- **وسيلة فعّالة** للقيام بعقد الصفقات بين المتعاملين عن طريق الاتصال الإلكتروني المباشر بينهم؛

- **يؤدّي إلى تبادل المنافع بين المتعاملين** من بائعين ومشترين، كما يعمل على ترشيد القرارات المتّخذة، بما يتميّز به من تدفّق المعلومات في الوقت المناسب وبطريقة منسّقة ودقيقة؛

- **يساهم في تبسيط وتنظيم عمليات المشروعات** وتحقيق أهدافها، من خلال القضاء عن التأخير في إصدار القرارات الإدارية ومنع الأخطاء وتخفيض التكاليف، وبالتالي المحافظة على حقوق أصحاب المشروع وزيادة الربحية [2]؛

- **يساعد الشركات على اتّباع نظم التصنيع الحديثة** التي تتمّ بمساعدة الحاسب الإلكتروني، من حيث تحديد تعاقب عمليات التشغيل وأسلوب التشغيل على أجزاء المنتج، وعمليات التحكّم والرقابة، وتخطيط الاحتياجات من المواد وموارد التصنيع والتوقيت المحدّد [3]؛

- **إزالة الحواجز الجغرافية والزمنية**، وتحسين التعامل مع القيود التكليفية.

ولا تقتصر أهمّية الاقتصاد الرقمي فقط في معالجة بعض المشكلات الملحّة، مثل استنفاد الموارد الطبيعية، والتبعية، والبطالة، فحسب، بل **له فوائد اقتصادية واجتماعية كبيرة للأفراد والمجتمعات في مختلف المستويات، حيث يسمح بأتمتة العمليات التجارية، ممّا يؤدّي إلى تقليل تكاليف المعاملات، وتحسين الكفاءة التشغيلية وزيادة القدرة الإنتاجية. وعلاوة على ذلك، فإنه يوفّر فرص عمل جديدة لأعداد الشباب المتزايد، ممّا يؤثّر في التوظيف وريادة الأعمال وتسريع النمو الاقتصادي. كما أنه يعزّز تقديم الخدمات العامة، مثل الصحة والتعليم وتحقيق الشفافية، ويحسّن أيضا التفاعل بين المواطنين وحكوماتهم. بالإضافة إلى ذلك، يؤثّر التحوّل الرقمي على العلاقات البشرية والسلوك الفردي، عبر تسهيل التواصل والاندماج الاجتماعي.**

إنّ أهمّية الاقتصاد الرقمي تنمو بسرعة، حيث أدّى الانتشار السريع للاقتصاد الرقمي إلى تغيّرات في العمليات والأنظمة داخل القطاعات الاقتصادية الحالية، من خلال إعادة تشكيل سلوك المستهلك الحالي، والتفاعلات التجارية ونماذج الأعمال، وظهور عمليات وأنظمة وقطاعات اقتصادية جديدة داخل القطاعات الفردية، حيث أفرز الاقتصاد الرقمي ظهور العديد من الشركات الجديدة المعتمدة على الرقمنة بشكل كامل، مثل، «فايسبوك» شركة الوسائط

العالمية الأكثر شهرة في العالم، و«علي بابا» أكبر شركة تجزئة في العالم وأكثرها قيمة، و«Airb-nb» أكبر شركة فنادق في العالم، ممّا يؤكد أنّ الاقتصاد الرقمي يمثّل دفعة كبيرة للاقتصاد بشكل كبير .

خصائص الاقتصاد الرقمي ومميّزاته

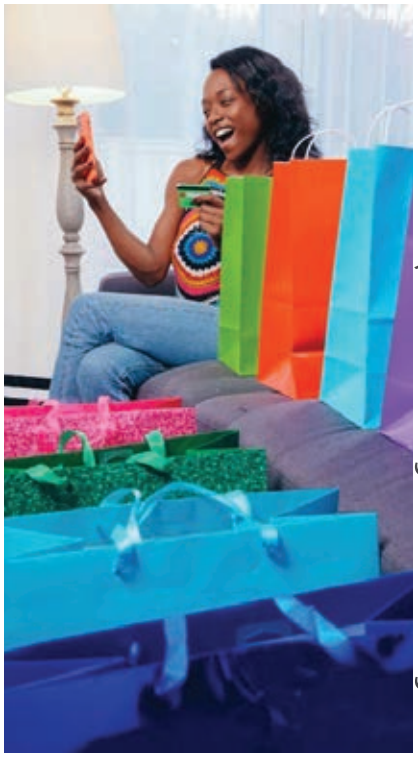

من أهمّها:

- **السلع الرقميّة**، حيث توجد كافة السلع بصورة رقميّة.
- **انتشار المعرفة** وتزايدها بصفة هائلة.
- **توفير المنتجَات الذكية** والأصول الفكرية والتعلّم والتدريب المستمرّ والفكر الشبكي مقابل الفكر الانعزالي.
- **انتشار وضخامة المعلومات** بنسق كبير.
- **الاجتماع الافتراضي:** يتمّ عقد الاجتماعات عبر الإنترنت دون الخروج من المنزل.
- **الشركة الافتراضية:** تقوم الشركة بعملها عبر الإنترنت.
- **السوق الافتراضية:** حيث يعرض السوق كلّ المنتجات وبشكل افتراضي.
- **الجامعة الافتراضية:** يجري التعلّم عبر الجامعات الافتراضية.

ومن مميّزات الاقتصاد الرقمي كذلك:

- **تعزيز استخدام الإنترنت:** فقد بات من الممكن القيام بالأعمال اليومية على الإنترنت، وأدّى النموّ المذهل للتكنولوجيا والإنترنت إلى وجود شبكة عالمية.
- **زيادة هائلة في الاستثمار في كلّ الأمور،** والتي لها صلة بالأجهزة والبحوث التكنولوجية، والبرامج والخدمات والاتصالات الرقميّة.
- **الاقتصاد ضَمِن أنّ الإنترنت موجود للبقاء،** وأيضاً الشركات القائمة على الويب.
- **ارتفاع في التجارة الإلكترونية:** لقد ارتفعت مكانة الشركات التي قامت باستخدام الإنترنت و ممارسة الأعمال التجارية عبر الشبكة.

- **قام الاقتصاد الرقمي بدفع قطاع التجارة الإلكترونية** إلى آفاق بعيدة.

- **لا تعتمد وتقتصر فقط على البيع المباشر**، ولكن الشراء والتوزيع والتسويق والإبداع، وكلّ ذلك أصبح أسهل بسبب الاقتصاد الرقمي [4].

- **توفير السلع والخدمات الرقميّة:** في الماضي كان هناك فيلم مسجّل على إسطوانة (DVD) أو الموسيقى المضغوطة أو السجلاّت، و اليوم ، هذه السلع متاحة بشكل رقمي على الإنترنت، وليست هناك حاجة إلى أيّ منتجَات ملموسة بعد الآن.

- **الخدمات المصرفية والتأمين:** أضحى بالإمكان عدم زيارة البنك الذي نتعامل معه، لذا يمكننا القيام بكلّ المعاملات عبر الإنترنت، وتمّ تحويل بعض السلع والخدمات إلى أرقام رقميّة بالكامل.

- **الشفافية:** التعاملات معظمها ودفع أثمانها في الاقتصاد الرقمي يَحْدُث عبر الإنترنت. المعاملات النقدية نادرة في الوقت الحاضر. وهذا يساعد على الحفاظ على الأموال وجعل الاقتصاد أكثر شفافية. كما أنّ تشجيع الحكومة لإجراء المعاملات عبر الإنترنت يؤدّي إلى تعزيز اقتصاد الويب.

مجالات الاقتصاد الرقمي

هناك العديد من المجالات التي تعدّ أساسية لنجاح الأعمال في الاقتصاد الرقمي:

1. **مستقبل العمل:** يشتغل الناس بانتظام من مكاتب مختلفة أو في منازلهم، أو القيام بالعمل في مقهى محلّي، بينما تمّ تغيير مكان العمل، ويُتوقّع نفس مستوى الاتصال في المكاتب الفعلية. يتطلّب ظهور هذه المؤسسة العالمية المرنة من المؤسسات إدارة نظام بيئي ديناميكي للمواهب والقيام بتمكين عمليات الأعمال الرقميّة وفعاليتها وتوزيعها في أماكن ومناطق زمنية مختلفة [5].

2. **تجربة الزبون:** في الاقتصاد الرقمي يريد جميع العملاء (الحرفاء) من شركة إلى شركة، وكذلك من شركة إلى مستهلك، التفاعل مع الشركات في أيّ وقت وأيّ مكان، ويتمّ ذلك بشكل سريع ومنظّم.

3. **إنترنت الأشياء:** مع استمرار انخفاض أسعار أجهزة الاستشعار، نصل إلى مرحلة فيها نقوم بتوصيل كلّ شيء، مثل توصيل الأشخاص والشركات والأجهزة والعمليات بعضها مع بعض.

ولهذا يتطلّب الاقتصاد الرقمي توفّر الكثير من المتطلّبات الأساسية.

ويمكن تلخيص الدعائم الأساسية للتحوّل فيما يلي:

- **التعليم:** يعتبر التعليم الدعامة الأساسية لاقتصاد المعرفة، فلا يمكن لأية دولة أن تتوجّه إلى الاقتصاد المعرفي دون أن تمتلك رأس المال البشري المؤهّل.

- **الإبداع والابتكار:** تعتمد الدول المتقدّمة على الإبداع والابتكار والتطوير للمحافظة على مكانتها واستمرارها في عالمٍ تشتدّ فيه المنافسة، ومن الممكن انطلاقا من الإبداع الوصول إلى ابتكارات تؤدّي إلى إدخال تكنولوجيات ومنتَجات جديدة، والتي تفضي إلى تحقيق التحوّل الرقمي والنجاح الاقتصادي.

- **النظام الاقتصادي والمؤسّسي:** إنّ التكيّف مع التغيّرات العالمية لم يعد يقتصر على القطاع الخاص فحسب بل كذلك مؤسسات الدولة، عبر تطوير النظم والخدمات وتحديث البنى التشريعية الداعمة للتحوّل الرقمي.

- **البنية التحتية:** إنّ امتلاك بنية أساسية قويّة لتكنولوجيات المعلومات والاتصال من شأنه أن يساعد على رفع سرعة وكفاءة تبادل المعلومات بين الدول، وفي سدّ الفجوات بالنسبة إلى اكتساب المعرفة وإنتاجها وتبادلها وتطبيقها.

آثار الاقتصاد الرقمي

يمثّل قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ركيزة اقتصادية رئيسية للاقتصاد الرقمي، وتتّفق العديد من الدراسات أنّ الاستثمار بطريقة سليمة في قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات يولّد منافع جمّة لنموّ الاقتصاد، ولقطاعات الخدمات المتنوّعة، مثل الصحة والتعليم،...لذا يجب تطوير مؤشّرات ملائمة لقياس مساهمة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في نموّ الاقتصاد الوطني [6]

و**للاقتصاد الرقمي آثار على مستوى التنمية المستدامة**. فلقد تمّ النظر إلى التنمية المستدامة باعتبارها عملية تطوير الأرض والمدن والمجتمعات وكذلك الأعمال التجارية، بشرط أن تلبّي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية حاجاتها. فإنّ الثورة العلمية والتكنولوجية تساهم في عملية تحقيقها. وتمّ تبنّي 17 هدفا لتحقيق التنمية المستدامة من قبل الأمم المتحدة، وجرى التركيز عالميا على دور التكنولوجيا بصفة عامة في عملية التنمية، فيتوقّع أن يساهم الاقتصاد الرقمي في نموّ الناتج المحلّي العالمي بنسبة 24.3 % بحلول عام 2025. وفي ذات الوقت، أضحى تطوير بنية تحتية رقميّة عالية السرعة اعتماداً على تقنية الحوسبة السحابية.

ومن ثمّ، فإنّ الاقتصاد الرقمي يتيح فرصا هائلة للتنمية في الدول العربية، وهو ما يفرض أهمّية التقدّم في توفير خدمة الاتصال بالإنترنت عبر النطاق العريض بتكلفة معقولة، وأهمّية توفّر أنظمة الدفع الإلكتروني، والاستثمار في البنية التحتية الرقميّة، وإنشاء مراكز البيانات، وهو ما يساهم في نموّ الأعمال التجارية ذات الاستخدام الكثيف للبيانات، والانتقال نحو الاقتصاد القائم على البيانات.

وأمست عملية الاستثمار في العلم مدخلا هامّا للاستحواذ على القوّة في العالم المعاصر، وبخاصة بعد أن أصبح عنصرا من عناصر الإنتاج، وارتباط ذلك بتوفّر بيئة حاضنة تتمثّل في قدرات البحث العلمي وحجم الإنفاق وعدد الكوادر العلمية، والتي باتت تشكّل عناصر القوّة الشاملة للدولة. وترتبط عملية الإبداع التكنولوجي بدرجة النشاط العلمي والمالي والتجاري، وبمدى تبنّي المنتَجات الجديدة والأساليب الفنية وإدخاله للسوق أو استعماله في أساليب الإنتاج [7].

وجاء ذلك في ظلّ تصاعد العلاقة بين التكنولوجيا ورأس المال، وهو ما يشير إلى حجم التحوّل في دور الاقتصاد الرقمي في النموّ الاقتصادي، وليعكس حجم التغيّر إلى الوضع الذي أصبح «المال يصنع المال» وليس الإنتاج أو السلع. وفي سبيل ذلك توجّهت الكثير من الدول إلى الدخول في مجال المنافسة في إنشاء أودية للتكنولوجيا وفي تخصيص ميزانيات تتعلّق بالإنفاق على البحث والتطوير والابتكار، وبخاصة مع قدرة قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات

على خلق منافذ جديدة لتوفير الوظائف التي يمكن أن تساعد على معالجة البطالة وزيادة حجم الصادرات للمنتجَات والخدمات التكنولوجية، ناهيك عن تغطية سوق محلّي تتنافس عليه شركات خارجية. ويأتي ذلك في ظلّ وجود سوق عالمي مفتوح ومستقبل لعملية التطوير المستمرّ في المنتَجات والخدمات، ووسط تضاؤل الفجوة الزمنية بين البحث العلمي وتحويله إلى التطبيق وعملية ربطه بالسوق.

وعلى الرغم من البعد الاقتصادي للإبداع التكنولوجي، إلاّ أنّ له أبعادا أخرى استراتيجية ومتشابكة مع غيرها من العوامل الأخرى الفاعلة في التغيّرات النسبية أو المطلقة في القدرة التكنولوجية. وتتطلّب عملية الاختراع أو الابتكار إيجاد مهارات وخبرات متعدّدة. ولا يعتمد نظام الاختراع على الفكرة نفسها، وإنما على كيفية تطوير الفكرة وجعلها إنتاجاً واسعاً، وهو ما أعطى أهمّية كبرى لدور المهارات التقنية والقانونية والإدارية في المحافظة على الموقع الصناعي والحفاظ على النوعية والكفاءة الإنتاجية، وبات الصراع بين الدول يرتكز على المنافسة في تبنّي الابتكارات وتحويلها إلى تطبيقات عملية، وهو ما جعل الدول تتطلّع إلى تنمية قدراتها التكنولوجية، والتي أصبحت تعبيرًا عن المكانة والنفوذ والقوّة، إلى جانب تحقيق معدّلات نموّ اقتصادي مرتفعة، بعد أن أصبح الاقتصاد الرقمي المحرّك الرئيسي للاقتصاد، على حساب تراجع دور الاقتصاد التقليدي المعتمد على معايير جغرافية، كالمساحة والموارد الطبيعية [8] .

وهكذا **تبيّن النتائج أنّ الدول العربية تواجه تحدّيات عديدة تُعيق عملية التحوّل الرقمي، فبالرغم من أنّ لكلّ دولة أولويات خاصة، واختلاف التحدّيات التي تواجه عملية التحوّل الرقمي من دولة إلى أخرى، إلاّ أنّ المنطقة العربية تشترك في كثير من التحدّيات والمجالات التي تستلزم تضافر الجهود للتغلّب عليها.**

وتتمحور هذه التحدّيات حول **أربعة مجالات رئيسية وهي: رقمنة الحكومة، وشركات القطاع الخاص، توفير التمويل، الابتكار والقدرات البشرية.**

وفي ظلّ الأزمة التي يعيشها العالم وانخفاض معدّلات نموّ الناتج المحلّي الإجمالي في العالم بأسره، يعدّ تسريع جهود الرقمنة في المنطقة العربية ضرورة ملحّة، من خلال إعادة تقييم الأولويات وإعطاء قطاع الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات الأولوية، بتوفير البنية التحتية للاتصالات السريعة ونشر التكنولوجيا، من أجل دعم التحوّل الرقمي الذي تتطلّبه أهداف التنمية المستدامة [9].

وباعتبار الدور الرئيسي للمورد البشري والابتكار في مجالات التكنولوجيا في عملية التحوّل الرقمي، يتوجّب على الدول العربية وضع خطط لرفع مستوى التمويل في هذا المجال، لا سيما في ظلّ نقص الكفاءات والمهارات الرقميّة، وذلك من خلال زيادة نسب الإنفاق على البحوث وبرامج بناء القدرات التي تستهدف الأعمال وتطوير المجتمع وتفعيل فرص العمل في التقنيات الجديدة، بما في ذلك التعلّم الآلي والذكاء الاصطناعي وإنترنت الأشياء وغيرها من التكنولوجيات الحديثة والناشئة.

كما أنه وسط تنامي المخاطر التي أدخلتها التقنيات والتطبيقات الجديدة، بما في ذلك المخاطر الأمنية، في ظلّ نقص التشريعات اللازمة للتعامل مع هذا النوع المستحدث من الاقتصاد بالبلدان العربية ونقص الثقافة الرقميّة لدى المواطن، لذلك فإنه **يتعيّن على الحكومات العربية توفير السياسات والتدابير القانونية واتخاذ خطوات حاسمة لحماية البيانات الحسّاسة وخصوصية الأشخاص، والحدّ من هجمات الإنترنت والجرائم الإلكترونية، لضمان تجربة تحوّل رقمي آمنة في جميع المجالات.** وعلى مستوى الإقليم يتمثّل التحدّي في عدم وجود مبادرات مشتركة، حيث أثبتت التجارب الدور المتزايد للقيادة والتعاون ودورهما في النهوض بالأجندة الرقميّة تنميةً للإقليم ككلّ.

وعلى الرغم من عدم توفّر بيانات عن إيرادات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بعدّة بلدان عربية، لكنّ مساهمة هذا القطاع في الناتج المحلّي الإجمالي فيها، قد تراوحت خلال السنوات الأخيرة بين 0.6 و6 % ، وتأتي هذه المساهمات أساساً من الاتصالات، ويرجع ذلك إلى تركز القيمة المضافة لقطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الأقطار العربية

في خدمات الاتصالات، حيث تصل هذه النسبة عموما إلى 80 % من مجموع القيمة المضافة للقطاع في العديد من البلدان النامية، مقارنة بـ 30 % في الاقتصادات المتقدّمة لمنظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي.. وتتوزّع النسبة المتبقية من المائة غالباً على خدمات تكنولوجيا المعلومات، الأجهزة وبرامج الحاسوب.

إنّ أهمّية الاقتصاد الرقمي تقتضي اقتراح التوصيات التالية:

- إنشاء بنية تحتية رقميّة مرنة، ودعمها من خلال تعزيز جاهزيّة الأمن السيبراني للجميع، من أفراد وشركات، وعبر الاستثمار في رأس المال البشري في مجال الأمن السيبراني.
- دعم التطوّر السليم للذكاء الاصطناعي واعتماده حيثما أمكن، من خلال إيجاد بيئة تنظيمية مناسبة ومحفّزة للثقة، وتثقيف الشركات والحكومة والمجتمع بشأن التكنولوجيا، وتعزيز مزايا الذكاء الاصطناعي على جميع المستويات.
- وضع الأسس التي تضمن ازدهار المدن الذكية، من خلال دعم الركائز الأساسية والقبول الاجتماعي لها على مستوى العالم.
- سدّ الفجوة الرقميّة القائمة، ودعم الأساليب المبتكرة للتعليم الرقمي، وإتاحة المزيد من الفرص في هذا المجال للنساء.

الهوامش:

1 صفاء عبد الجبّار الموسوي، زينب هادي نعمة، الاقتصاد الرقمي، دار الأيام والنشر والتوزيع،ص56.
2 أسامة عبد السلام السيّد، الاقتصاد الرقمي ، المنهل ، ص65.
3 ...الاقتصاد الرقمي، المرجع نفسه، ص66
4 المرجع نفسه، المنهل، 69.
5 المرجع نفسه، ص 65
6 أسامة عبد السلام السيّد، المرجع نفسه، ص67
7 المرجع نفسه، ص 96
8 المرجع نفسه، ص 68
9 المرجع نفسه، ص 69

المراجع:

- خالد أحمد علي محمود، الاقتصاد الرقمي الحديث، دار الفكر الجامعي
- صفاء عبد الجبّار الموسوي، زينب هادي نعمة، الاقتصاد الرقمي، المرجع نفسه.
- أسامة عبد السلام السيّد، الاقتصاد الرقمي، دار المنهل
- دون تبسكوت، الاقتصاد الرقمي، دار المنهل.
- أسامة هوادف، الاقتصاد والمال، دار هومة الجزائر.

السياسة الاستثمارية للأسبو، ودعم التعاون المشترك محور لقاء مدير عام الاتحاد بوزير السياحة التونسي

جرت يوم 24 سبتمبر 2024 مقابلة بين وزير السياحة في الحكومة التونسية السيد سفيان تقيّة والمدير العام لاتحاد إذاعات الدول العربية المهندس عبد الرحيم سليمان. وقد تمّ خلالها التباحث في برامج ومشاريع الاتحاد في تونس وسبل تنشيط تعاونه مع الوزارة.

وأشاد المدير العام بالدعم الموصول الذي يلقاه الاتحاد من تونس، مذكّرا باللقاء الذي كان جمعه السنة الماضية بفخامة الرئيس قيس سعيّد الذي أكد حرص تونس على أن تظلّ دولة المقرّ لاتحاد إذاعات الدول العربية، واستعدادها لمواصلة توفير التسهيلات المناسبة لهذه المنظمة، حتى تمارس مهامّها في أحسن الظروف، وتذليل كلّ الصعوبات التي قد تعترضها في تنفيذ المشاريع التي تعتزم القيام بها في تونس.

وقدّم المدير العام لوزير السياحة بسطة عن تاريخ الاتحاد ومهامّه، والخدمات التي يسديها إلى هيئاته الأعضاء، ومراحل التطوّر التي مرّ بها، وصولا إلى بلوغ مرحلة التمويل الذاتي بفضل التوجّه نحو نهج الاستثمار، وذلك من خلال عدّة برامج ومشاريع، من أبرزها فندق الاتحاد

بتونسRoyal ASBU Hotel ، الذي يحتضن جزءا هامّا من فعاليات الاتحاد وضيوفه، ويساهم في تنشيط الحركة السياحية في العاصمة التونسية، وسينضاف إلى ذلك مشروع مركز أعمال الاتحاد ASBU Link Center الذي انطلق إنجازه .

وأعرب المدير العام عن الأمل في أن يتطوّر التعاون ويتنوّع بين الاتحاد والوزارة، من خلال تعزيز هذه المشاريع التي تروّج للاستثمار في تونس وللوجهة السياحية التونسية، وكذلك التعاون والشراكة في الفعاليات الكبرى التي ينظّمها الاتحاد، على غرار المهرجان العربي للإذاعة والتلفزيون ومؤتمر الإعلام العربي، مبديا استعداد الاتحاد للمساهمة في دعم فعاليات الوزارة والترويج لها إعلاميا على الصعيد العربي.

ومن جهته، نوّه الوزير بالدور الذي يقوم به اتحاد إذاعات الدول العربية، وبمكانته في نسيج المنظمات العربية التي تستضيفها تونس، مؤكدا الاستعداد لمزيد دعم الاتحاد وتقديم التسهيلات اللاّزمة له في ما ينجزه من برامج وفعاليات ومشاريع تعود بالنفع عليه وعلى دولة المقرّ.

وأضاف السيد سفيان تقيّة أنّ الوزارة تعوّل على الاتحاد الذي لـه دور عربـي هامّ وفاعل في مجاله، بهدف المساهمة في الترويج عربيا للتظاهرات والفعاليات التي تقيمها وزارة السياحة، في إطار الترويج للوجهة السياحية التونسية، والتوجّه أكثر نحو السوق السياحية العربية، لأنّ السائح العربي هو من أفضل السيّاح.

كما عبّر الوزير عن يقينه بإمكانية توسيع آفاق وآليات التعاون والتنسيق بين الوزارة والاتحاد، خاصة في مجال تنظيم التظاهرات الكبرى، من مؤتمرات ومعارض وحفلات، استئناسا بالتجربة التي ميّزت الدورة 23 للمهرجان العربي للاذاعة والتلفزيون، وذلك من خلال التنظيم المشترك للدورة الأولى للمنتدى السياحي للإعلام العربي، الذي احتضنه فندق Royal Asbu Hotel.

آفاق تعاون واعدة بين الأسبو والبرلمان العربي
توقيع مذكرة تفاهم

حرصا من اتحاد إذاعات الدول العربية على توسيع مجالات التعاون في المستوى العربي، جرى يوم 20 سبتمبر 2024 بمقرّه حفل توقيع مذكرة تفاهم وتعاون بينه وبين البرلمان العربي، من قبل المهندس عبد الرحيم سليمان ورئيس البرلمان العربي الأستاذ عادل بن عبد الرحمان العسّومي.

ويأتي ذلك في إطار الإيمان المشترك بأهمّية النشاط البرلماني العربي، وسعي الاتحاد إلى الإسهام في النهوض بالعمل العربي المشترك، وتفعيل دور الإعلام في مساندة كلّ الجهود الرامية إلى تطوير المجتمعات والبلدان العربية.

وستتيح هذه المذكرة مزيد التعريف إعلاميا بمؤسسة البرلمان العربي ودورها في تعزيز العمل العربي المشترك، وما تقوم به من فعاليات في الشأن، وكذلك دعم الرسالة الإعلامية التي يضطلع بها اتحاد إذاعات الدول العربية والمشروعات التي ينفّذها، وخاصةً دوره في تطوير الإعلام الرقمي وتوظيفه في خدمة العمل العربي.

وكان اللقاء الذي جمع مدير عام الاتحاد برئيس البرلمان العربي، الذي كان مرفوقا بوفد من النوّاب التونسيين الأعضاء في هذا البرلمان، مناسبة استعرض خلالها أبرز الأنشطة التي ينجزها الاتحاد على مدار السنة، بما هو منظمة مهنية متخصّصة، وجهوده في توفير الخدمات المتطوّرة لهيئاته الأعضاء، في مجال التبادل الإخباري والبرامجي والتدريب المهني، ومواكبة

التحوّلات التكنولوجية، كما تحدّث عن علاقات التعاون البنّاءة والمثمرة مع المنظمات المهنية الشريكة، الإقليمية والدولية في نطاق الاستفادة المتبادلة، وما ينتهجه من سياسة استثمارية ناجحة مكّنته من بلوغ مرحلة التمويل الذاتي.

هذا واطلع الوفد البرلماني العربي على نشاط أكاديمية الاتحاد للتدريب الإعلامي، من خلال عرض للمشرف عليها أ.د. رضا النجّار. وأشار إلى إنجازاتها منذ تأسيسها إلى اليوم، حيث تسهم الدورات التدريبية في تطوير الأداء المهني للمهنيّين العرب، بفضل مواكبتها لأحدث وسائل وطرق التدريب، والتعامل مع مدرّبين عرب ودوليين أكفاء، وبرمجة مواضيع تدريبية متنوّعة، بين إخبارية وبرامجية وهندسية.

وأدلى الأستاذ عادل بن عبد الرحمان العسّومي بتصريح ذكر فيه أنّ البرلمان العربي حرص على توقيع مذكرة التفاهم والتعاون، من منطلق مكانة اتحاد إذاعات الدول العربية، كمنظمة مهمّة وقادرة على دعم الكثير من مؤسسات العمل العربي المشترك.

وقال إنّ إشعاع الاتحاد لا يقتصر على المنطقة العربية، بل يتعدّاها إقليميا ودوليا، بفضل الخدمات المتعدّدة والمتنوّعة والمتطوّرة التي يسديها إلى هيئاته الأعضاء وإلى المتعاملين معه، ومنها خدمات التدريب التي كان له الفرصة للاطلاع على ما بلغته من نجاحات.

وأشاد رئيس البرلمان العربي ببلوغ الاتحاد مرحلة التمويل الذاتي، بفضل سياسة الاستثمار التي انتهجها، ماجعله مثالا لتجربة عربية ناجحة أعطت الكثير للدول العربية، وهي محلّ تقدير من الجميع.

الاجتماع (21) للجنة الدائمة للأخبار التلفزيونية

حضر هذا الاجتماع المنعقد يوم 14 أكتوبر2024 أعضاء اللجنة، وممثّلو الاتحادات الإذاعية الإقليمية الشريكة.

المدير العام للاتحاد أبرز أهمّية هذا الاجتماع، بالنظر إلى ما يعيشه العالم من أزمات حادّة وحروب، ولاسيما المنطقة العربية، والحرب الشرسة واللّا إنسانية التي يشنّها العدوّ الإسرائيلي على فلسطين ولبنان، والتي أخذت للأسف في الانتشار إلى بلدان أخرى في المنطقة.

وأضاف أنّ من أهمّ أسلحة هذه الحرب، هو نشر الأخبار الزائفة والتلاعب بالرأي العام لكسب المساندة الدولية، هذا بالإضافة إلى التحامل على الصحفيين والإعلاميين الذين يؤدّون مهامّهم بأمانة وإخلاص لكشف حقيقة الجرائم البشعة التي تُمارس ضدّ شعوب المنطقة.

وأشار المهندس عبد الرحيم سليمان إلى أهمّية التعاون الوطيد بين هيئات الاتحاد في مجال التبادل الإخباري، وكذلك مع الاتحادات الإقليمية والدولية الصديقة التي تشارك الاتحاد مبادئه في الدفاع عن الخبر الصحيح، وحماية حقّ الصحفيين والإعلاميين في نقله إلى الرأي العام. وأفاد أنه، بالإضافة إلى الشركاء التقليديين، سيكون للاتحاد علاقات تعاون وتبادل إخباري مع منظمة التحالف الإعلامي اللاّتينوأمريكي (AIL) بهدف إيصال الخبر العربي إلى منطقة أمريكا اللاتينية.

تقييم التبادلات الإخبارية

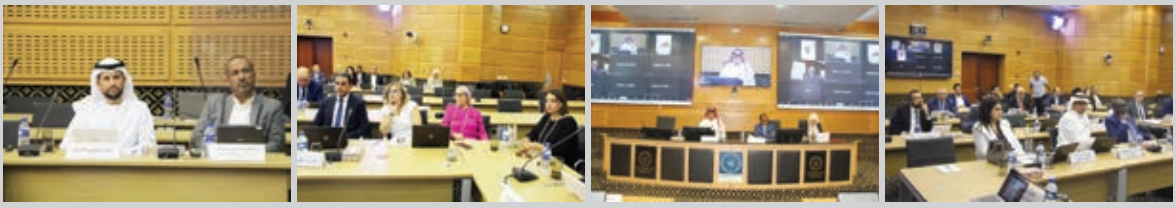

بلغ عدد الهيئات المساهمة في التبادلات 20 هيئة، وسيطرت الأوضاع في فلسطين المحتلّة على جلّ المادة الخبرية العربية، ويواصل الاتحاد تأمين التغطية الإعلامية للأوضاع الأمنية والإنسانية في قطاع غزّة والضفّة الغربية، بالتنسيق مع هيئة الإذاعة والتلفزيون الفلسطينية، ومن خلال المراسلين المعتمدين له في عين المكان، كما يحرص على بثّ المادة الخبرية العربية إلى الاتحادات الشريكة.

وتمّ خلال هذه الفترة تبادل 1083 خبرًا، شكّلت الأخبار السياسية 37 بالمائة، والأخبار الأمنية 32 بالمائة، والأخبار الثقافية 7 بالمائة، والاقتصادية 12، فيما توزّعت باقي النسب على الأصناف الرياضية والدينية والاجتماعية والعامة.

هذا وأقرّت برمجة الأحداث الكبرى التي سيتولّى الاتحاد تغطيتها خلال عام 2025، وهي القمّة العربية 34، وموسم الحج 1446 هـ، وقمّة المناخ Cop30، واجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة (الدورة 80)، والقمّة الإفريقية، وقمّة مجموعة العشرين G20.

وتبنّت اللجنة اقتراح إضافة تغطية موسم العمرة في رمضان إلى قائمة الأحداث الكبرى، وكذلك المؤتمر الرابع للإعلام العربي حول «دور الإعلام في مواجهة التغيّر المناخي»، وسيستضيفه العراق في شهر أبريل 2025.

اليوم الإعلامي المفتوح لدعم القضية الفلسطينية وصمود القدس الشريف

أكد التلفزيون الفلسطيني جاهزيّته لتأمين البثّ، بعد أن وجّهت الإدارة العامة للاتحاد الدعوة إلى الهيئات الأعضاء للمشاركة بكثافة في هذا الحدث الإعلامي.

المهرجان العربي للإذاعة والتلفزيون

اعتبارًا للتغييرات التي طرأت على الإنتاج التلفزيوني للهيئات التلفزيونية العمومية والقنوات الفضائية الخاصة وشركات الإنتاج، وافقت اللجنة على اقتراح الإدارة العامة للاتحاد **إجراء تغيير على الأصناف المعتمدة في المسابقات الموازية لصنف الأخبار التلفزيونية، لتصبح المسابقات في هذا الصنف حول التقرير الإخباري وبرامج التوك شو *(talk SHOW)***، وهو ما يتماشى مع حجم ونوعية الإنتاجات التلفزيونية وخصوصياتها بالنسبة إلى القطاع الخاص.

الندوة الإخبارية لسنة 2025

سيكون موضوعها حول «**تقييم تجربة الاتحاد في اعتماد مراسلين ميدانيين بمناطق الحروب والنزاعات**».

علمًا بأنّ هذه التجربة بدأت في غزّة وباقي الأراضي الفلسطينية، ثمّ شملت السودان. ويجري العمل حاليا على تعميمها في مناطق أخرى، وخاصة جنوب لبنان واليمن.

إسناد الجائزة السنوية لمنسّقي التبادلات الإخبارية لعام 2024

قرّرت لجنة تحكيم هذه المسابقة، بعد درس الجداول الخاصة بنشاط التنسيق في الهيئات الأعضاء، التي أعدّها مركز التبادل بالجزائر، منح جوائز لأفضل منسّق إخباري لسنة 2024 :

الجائزة الأولى

لشبكة الإعلام العراقي

الجائزة الثانية

لهيئة الإذاعة والتلفزيون السعودية

وأشادت اللجنة بالجهود الكبيرة التي بذلتها هيئات كلّ من تونس والمغرب والجزائر والبحرين والإمارات في مجال تطوير التبادلات الإخبارية كمًّا ومحتوًى، داعية باقي الهيئات إلى إيلاء المزيد من الاهتمام، فيما يخصّ معايير المادّة الإخبارية المعروضة للتبادل.

كما نوّهت اللجنة بجهود التلفزيون الفلسطيني وتلفزيون لبنان في تغطية العدوان الإسرائيلي على الأراضي الفلسطينية واللبنانية.

ومن المقرّر تسليم هذه الجائزة إلى الهيئتين الفائزتين بمناسبة تنظيم الدورة 25 للمهرجان العربي للإذاعة والتلفزيون.

الندوة الإخبارية السنوية
تتدارسُ موضوع: «الأخبار الزائفة في تغطية الحروب والأزمات»

شارك في هذه الندوة (15 /10 /2024) خبيران، ورئيس مكتب الإعلام الجديد بالاتحاد.

الدكتور أسامة عبد اللّه أستاذ الإعلام بالجامعات الفلسطينية تحدّث في مداخلته عن «**الحرب الهجينة...المعلومات سلاح إسرائيل في حرب غزّة**» وقد ذكر أنّ الدعاية الإسرائيلية وحلفاءها ومؤيديها تسلّحوا في هذه الحرب بالأكاذيب والتلاعب بالمعلومات بوصفها سلاحًا إلى جانب العمليات العسكرية على الأرض، خصوصا في ظلّ استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في توليد المحتوى المضلّل، الذي يصعب تفنيده بالأدلة القاطعة، مقارنة بالادعاءات الأخرى، ممّا يعقّد من قدرة الجمهور على التمييز بين الحقائق والأكاذيب.

وأوضح أنّ هدف إسرائيل من وراء ذلك التلاعب بالرأي العام، تشويش الرؤية لدى الجمهور، وإيجاد المبرّرات لعملياتها العسكرية، وتشويه صورة الفلسطيني عامّة، والمقاومة الفلسطينية على وجه الخصوص، مضيفا أنّ قوّة الرواية الإسرائيلية لا تكمن في بنى الخطاب، بل في السيطرة على السياق التقني والاتصالي الذي ينقل هذه الرواية، وأيضا من التدفّق السريع للمعلومات المضلّلة.

ودعا إلى ضرورة تطوير استراتيجيات جديدة لمواجهة التضليل الإعلامي من خلال :

- تعزيز التعاون الإقليمي والدولي في التصدّي للتضليل خلال الحروب والنزاعات، وبمختلف اللغات.

- الاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحديد المحتوى المضلّل بكفاءة أعلى.

- تعزيز الدور التوعوي حول مخاطر نشر المعلومات المضلّلة والخاطئة، حتى في إطار الدعم والتعاطف، لما لذلك من آثار كبيرة على مصداقية الرواية الفلسطينية، وعلى التضامن الدولي مع الشعب الفلسطيني.

أمّا الدكتورة أروى الكعلي الأستاذة بمعهد الصحافة وعلوم الإخبار فكانت مداخلتها بعنوان « **كيف تعاملت منصّات التحقّق من الأخبار مع المعلومات الخاطئة والمضلّلة وقت الأزمات الأخيرة؟**» وتحدّثت عن إنشاء الشبكة العربية لمدقّقي المعلومات (AFCN) في أواخر عام 2020 بتونس، استجابة لانتشار المعلومات المضلّلة حول كوفيد19-، وبدأت الشبكة بـسبعة مشاريع لتدقيق المعلومات في عام 2021، ووصل عدد الأعضاء إلى 41 منظمة ومبادرة في عام 2024، وتضمّ حاليا أكثر من 250 مدقّقًا للحقائق من 12 دولة عربية.

وأكدت أنّ التفسير في بداية الأزمة وخلالها يلعب دورا كبيرا في مساعدة الجمهور على تجنّب الوقوع في فخّ المعلومات الخاطئة والمضلّلة.

وأضافت أنّ التعاون بين منصّات التحقّق العربية، رغم السياق التنافسي مهمّ للغاية، لأنه يسهّل العمل ويقلّل التحدّيات ويزيد الوصول وتأثير المحتوى الذي يتمّ إنتاجه.

وقالت إنه بالإمكان تطوير العمل العربي في هذا المجال، من خلال :

التحقيقات المتقدّمة / التقارير التي تفكّك السرديات، خاصة خلال حالة الأزمة المستمرّة / التربية المعلوماتية / التفنيد الوقائي / الاستجابة السريعة والنشر المستمرّ / دعم التعاون وتبادل الخبرات / التعاون مع وسائل الإعلام / اعتماد سرد وأشكال جاذبة للجمهور / توظيف الذكاء الاصطناعي في خدمة التحقّق / دعم المنصّات العربية للحصول على تأشيرة الشبكة الدولية لتقصّي الحقائق .

ومن جهته، ركّز المهندس سمير الجميعي رئيس مكتب الإعلام الجديد بالاتحاد مداخلته على موضوع **«تزييف الأخبار في عصر الذكاء الاصطناعي: التحدّيات وآليات الكشف».**

وبيّن أنّ انتشار الأخبار المزيّفة يتزايد بسبب الإمكانيات المتاحة عبر تقنيات الذكاء الاصطناعي، ممّا يجعل التحقّق من صحة الأخبار أمرًا بالغ الأهمّية، لضمان المصداقية والحفاظ على ثقة الجمهور .

واستدلّ ببعض الأمثلة، من ذلك :

- توليد فيديو متحرّك بتزييف عميق وخصائص مهنية منخفضة من صورة مركّبة، وناطق بنبرة مُستنسخة من صوت حقيقي

- تزييف عميق باعتماد تقنية توليد صورة من خلال وصف نصّي، عبر تطبيقة مفتوحة المصدر و مجانية متاحة للجميع.

- التزييف العميق المباشر LIVE DEEP FAKE

وأضاف أنه بقدر ما تسمح تقنيات الذكاء الاصطناعي إمكانيات التزييف، بقدر ماتوفّر أيضا بـإمكانيات التفطّن لهذا التزييف، الأمر الذي يحتّم امتلاك ناصية هذه التقنيات لتجنّب الوقوع في فخّ الشبكات المضلّلة.

وأكد أنه لا مناص من التحرّر من هيمنة المنصّات العالمية، ذلك لأنّ الحرب تدور رحاها على منصّات التواصل الاجتماعي و وسائلها غير المتاحة بشكل متكافئ، من خلال خوارزميات مدعومة بالذكاء الاصطناعي يقع تطويعها حسب رغبة المتحكّمين في المنصّات، وكذلك حجب المحتويات أو منع توزيعها، وأيضا ترويج المحتويات وجمع المعطيات الشخصية و استغلالها.

اللجنة الدائمة للبرامج التلفزيونية في اجتماعها (21)

تغييرات تخصّ أصناف مسابقات المهرجان العربي للإذاعة والتلفزيون

كان هذا الاجتماع (22 / 10 / 2024) مناسبة لمتابعة تطوّر نسق التبادلات البرامجية، حيث شاركت في منظومة التبادلات لهذا العام 18 هيئة تلفزيونية.

وتمّر خلال الفترة من 01-01 الى 31 - 08 - 2024 تبادل أكثر من 1000 برنامج منوّع، وكذلك 8 ساعات من الموادّ البرامجية حول القضية الفلسطينية. ومن جهتها بثّت الإدارة العامة للاتحاد البرامج الفائزة في المسابقات التلفزيونية للدورة 24 للمهرجان العربي للإذاعة والتلفزيون، عبر نظام المينوس بلاس ومنصّة الأسبو السحابية.

واعتباراً للتغييرات التي طرأت على الإنتاج التلفزيوني للهيئات التلفزيونية العمومية والقنوات الفضائية الخاصة وشركات الإنتاج، أقرّت اللجنة اقتراح الإدارة العامة للاتحاد إجراء تغييرات للأصناف المعتمدة في المسابقات الرئيسية والموازية للدورة 25 للمهرجان، على النحو التالي :

1 صنف الدراما التلفزيونية

*** المسابقة الرئيسية:**

-المسلسلات الاجتماعية

-المسلسلات الكوميدية

*** المسابقة الموازية:**

-المسلسلات الاجتماعية

2 صنف البرامج التلفزيونية

*** المسابقة الرئيسية:**

-البرنامج الوثائقي العام

-الوثائقي الخاص بالقضية الفلسطينية

-البرامج الثقافية

-برامج الأطفال

-السهرات والمنوّعات الفنية

*** المسابقة الموازية:**

-البرنامج الوثائقي العام

-الوثائقي الخاص بالقضية الفلسطينية

-البرامج العلمية والتكنولوجية

هذا وناقشت اللجنة خطة العمل لسنة 2025:

ففي مجال تبادل البرامج التلفزيونية، سيكون محور «**حرف ومهن**» موضوع برنامج «**في ربوع الوطن العربي**»، ومحور «**روّاد الفن والثقافة في الوطن العربي**» موضوع البرنامج الوثائقي العام.

أمّا الصيغة الثامنة من الإنتاج التلفزيوني العربي المشترك، فستكون تحت عنوان «**التطوّع لدى الناشئة والشباب**» فيما ستبحث الندوة البرامجية السنوية موضوع «**البرامج في التلفزيونات العربية: التحدّيات والرهانات**»

الجائزة السنوية للتبادلات البرامجية التلفزيونية (2024)

تحفيزا للهيئات التلفزيونية على تفعيل التبادلات البرامجية التلفزيونية فيما بينها، من خلال تخصيص جوائز سنوية للتبادلات، تمّ الإعلان عن الهيئات الفائزة بهذه الجوائز وهي:

-**جائزة التبادلات التلفزيونية الشاملة الخاصة بالهيئات التلفزيونية** التي تعرض للتبادل أكبر عدد من الأنشطة والفعاليات والأحداث التي تجري في بلدانها، وفقاً للمعايير المعتمدة:

- الجائزة الأولى فاز بها التلفزيون العراقي
- الجائزة الثانية: تلفزيون الكويت
- الجائزة الثالثة: التلفزيون السعودي

-**جائزة التبادلات البرامجية التلفزيونية الخاصة بالهيئات الأكثر مشاركة في التبادلات البرامجية**، التي تندرج ضمن خطة العمل السنوية:

- الجائزة الأولى: التلفزيون العراقي
- الجائزة الثانية: تلفزيون الكويت
- الجائزة الثالثة: تلفزيون قطر

وسيتمّ تسليم هذه الجوائز إلى الهيئات الفائزة ضمن فعاليات الدورة 25 للمهرجان العربي للإذاعة والتلفزيون.

جائزة أفضل فيلم وثائقي في الإنتاج التلفزيوني العربي المشترك لعام 2024

تمّ الإعلان عن الفائزين بهذه الجائزة، حيث نفّذ اتحاد إذاعات الدول العربية خلال عام 2024الصيغة السابعة من الإنتاج التلفزيوني العربي المشترك بعنوان «**إبداع بلا حدود**»، وذلك بمساهمة خمس هيئات تلفزيونية أعضاء هي: التلفزيون الأردني، التلفزة التونسية، التلفزيون الجزائري، التلفزيون السعودي، وتلفزيون فلسطـين.

وتقرّر إثر جلسة تقييم الأفلام، إسناد جائزة أفضل فيلم وثائقي للصيغة السابعة من الإنتاج التلفزيوني العربي المشترك بعنوان «إبداع بلا حدود» مناصفة إلى كلّ من:

- الفيلم الوثائقي: «أيادي القدر» للمعدّة ياسمينة حرايرية

إنتاج التلفزيون الجزائري، (وهو يطرح قضية اجتماعية مهمّة: التعامل مع طفل من ذوي الاحتياجات الخاصة في الأسرة والمجتمع).

- الفيلم الوثائقي: «ولادة كمان» للمخرج عوض حمد

إنتاج تلفزيون فلسطين، (وهو يتحدّث عن شاب، كان منذ الصغر يحلم بأن يصبح صانع آلات موسيقية).

قضايا البيئة والمناخ والتنمية المستدامة في التلفزيونات العربية
محور الندوة البرامجية

حضر هذه الندوة (24 / 10 / 2024)، إلى جانب المشاركين في لجنة البرامج، أعضاء اللجنة الدائمة للإعلام الجديد بالاتحاد. وقد سيّر أعمالها خبيران مختصّان.

الأستاذ محمد عادل الهنتاتي الخبير الدولي في البيئة والمناخ والتنمية المستدامة، ونائب رئيس فريق عمل الخبراء الدوليين في مجال التغيّرات المناخية وعلاقتها بالتصحّر، خصّص مداخلته للحديث عن **مدى اهتمام القنوات التلفزيونية العربية بتغطية قضايا البيئة والمناخ والتنمية المستدامة.**

وأوضح أنّ تناول القضايا البيئية الملحّة والمناخ والتنمية المستدامة في التلفزيونات العربية هو في الغالب تناول مناسباتيّ، إذ تفتقر جلّ القنوات التلفزيونية العربية إلى برامج قارّة مخصّصة لهذه القضايا المصيرية، وفي صورة وجود هذه البرامج، فإنّ مَنْ يقوم على إعدادها و تقديمها هم غالبا إعلاميّون غير متخصّصين في المجال البيئي، تنقصهم القدرة على الإبلاغ و الإقناع.

وأضاف أنّ المطلوب من الوسائل و الوسائط الإعلامية، للمساهمة الناجعة في رفع التحدّيات، تحقيق الأهداف الاتصالية التالية :

- البحث عن وسائل الوضوح في طرح القضايا البيئية والمناخ والتنمية المستدامة حسب واقع كلّ منطقة، بحيث يتمّ إقناع الأطراف بأهمّيتها، من خلال اعتماد الإعلام والتفسير والتحليل

- العمل على نشر المعلومات السليمة وتصحيح التصوّرات، لإكساب وسائل الإعلام والوسائط الاتصالية المصداقية في هذا المجال.

- اعتماد وسائل اتصالية مناسبة قادرة على إقناع كلّ الأطراف بضرورة تغيير السلوك في التعامل مع هذه القضايا ومخلّفاتها، فَحَمْلُ الناس على تغيير سلوكياتهم هو بمثابة المقياس لنجاعة الإعلام في الغرض.

أمّا الأستاذة شادن دياب الخبيرة الدولية لدى الاتحاد الأوروبي ومدرّبة متخصّصة في مجال البيئة والتنمية المستدامة بفرنسا، فجاءت مداخلتها حول **«السياسات الإعلامية الأوروبية والدولية في التعاطي مع قضايا البيئة والمناخ والتنمية المستدامة».**

وأفادت بأنّ المعلومات المضلّلة عن المناخ ونشرها بشكل متعمّد يمكن أن يتّخذ أشكالًا عديدة، بدءًا من الإنكار الصريح ونظريات المؤامرة إلى معلومات مضلّلة أكثر خبثًا، تهدف إلى تشويش الأمور، من خلال الادّعاء بأنّ تغيّر المناخ ليس من صنع الإنسان أو أنه ليس بالسوء الذي يذكره العلماء، وهو ما دفع المفوّضية الأوروبية في مارس 2024 إلى تبنّي «الاتصال بإدارة المخاطر المناخية»، كالتزام منها بمكافحة المعلومات المضلّلة عن المناخ.

وأضافت أنّ السمات الأساسية للاتصال البيئي في الأزمات هي :

- الشفافية والمصداقية، إذ يجب أن تكون الرسائل صادقة وواضحة، حتّى يثق الجمهور في المعلومات التي يتلقّاها.

- السرعة في الأزمات، إذ ينبغي أن تصل المعلومات بسرعة، لتجنّب الفوضى أو سوء الفهم.

- التركيز على الحلول، إلى جانب توضيح حجم الأزمة، من خلال توجيهات واضحة حول الخطوات الواجب اتّباعها لحلّ المشكلة أو التقليل من تأثيرها.

- تكييف الرسائل حسب الجمهور، لأنّ كلّ مجموعة مستهدفة قد تحتاج إلى أسلوب تواصل مختلف يناسب احتياجاتها ومستويات فهمها.

- التواصل عبر قنوات متعدّدة (التلفزيون، الراديو، وسائل التواصل الاجتماعي) لبلوغ أكبر عدد ممكن من الجمهور.

- التقييم المستمرّ، من خلال مراقبة وتقييم فعالية الاتصال بشكل متواصل لتعديل الرسائل، وفقًا لتطوّرات الأزمة أو ردود الفعل العامة .

وخُصّص الجزء الثاني من الندوة **لعرض نماذج من تجارب الهيئات التلفزيونية العربية في التناول الإعلامي لقضايا البيئة والمناخ .**

ممثّلة التلفزة التونسية:

التعامل مع قضايا البيئة تطوّر من الطرح المناسباتي إلى البرامج القارّة: مثل «نحكيو بيئة » و«تونس الخضراء»، مع إنتاج وبثّ الومضات البيئية التحسيسية حول مجالات الحياة اليومية.

ممثّل التلفزيون السعودي:

طرح وتناول ومعالجة قضايا البيئة والمناخ من خلال قوالب مختلفة: تقارير إخبارية دورية، وبرامج حوارية ووثائقية : «بيئتنا» -«الشارع السعودي» - إعمار الأرض» بالقناة السعودية، مع قيام القناة الإخبارية بجهود في تغطية قضايا البيئة والمناخ.

ممثّل التلفزيون الجزائري:

البرامج البيئية القارّة: «بيئتنا» ومجلّة «إبحار» و«عالم الطبيعة»، ومجلّة «عاصمتنا» التي تهتمّ بالمجال البيئي في الفضاء العمومي.

ممثّل التلفزيون العراقي:

تنتج قناة العراقية العامة العديد من البرامج والتقارير الإعلامية المتخصّصة في المجال البيئي، فيما تعنى عدّة برامج منوّعة بهذا الموضوع.

ممثّل التلفزيون الليبي:

اهتمام قناة ليبيا الوطنية بقضايا الطاقة الشمسية والماء، في علاقة بمشروع النهر الصناعي، وتجربة الإعلام الليبي الهادفة في فيضانات درنة، بما ساهم في تعميق الوعي البيئي للمواطن الليبي.

ممثّل تلفزيون فلسطين:

الاحتلال الإسرائيلي دمّر البيئة الفلسطينية بشكل ممنهج في غزّة ، كما كان الاستيطان اعتداء صارخا على البيئة في الضفّة الغربية، ومن أبرز المشاكل: مكبّات المصانع الإسرائيلية ومياه الصرف الصحي والتلوّث، وكلّها تشكّل تهديدا قويّا أثّر في الحياة اليومية وفي النشاط الاقتصادي.

تلفزيون فلسطين يسلّط الأضواء على هذه المواضيع، ويصطدم بإجراءات وتضييقات سلطات الاحتلال الاسرئيلي.

اللجنة الدائمة للإعلام الجديد في اجتماعها (12):
اهتمام متزايد باستخدامات الذكاء الاصطناعي في مجال الإعلام

عقدت اللجنة اجتماعها هذا يوم 25 /10 /2024، وأبرز المهندس عبد الرحيم سليمان لدى افتتاحه أعمالها الاهتمام المتنامي من قبل الاتحادات الإذاعية في العالم بمسألة الذكاء الاصطناعي في علاقته بالإعلام واستخداماته التي تتراوح بين ما هو إيجابي وما هو سلبي.

وأضاف أنّ الاتحاد له خطة عمل في هذا المجال، حيث يواكب باستمرار أحدث التطوّرات التكنولوجية في هذا الصدد، ويضعها على ذمّة هيئاته الأعضاء من خلال خدمات التبادل الإخباري عبر منصّته السحابية، وكذلك الدورات التدريبية حول استخدامات الذكاء الاصطناعي في مجالات الإنتاج الإعلامي والبثّ.

كما يعطي الاتحاد المثل من خلال استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في إنجاز عدد من فعالياته وأنشطته، من ذلك على سبيل الذكر الإعلان عن نتائج مسابقات المهرجان العربي للاذاعة والتلفزيون بواسطة هذه التقنيات.

ومن جهته ذكر رئيس لجنة الإعلام الجديد الأستاذ سعد نافل العازمي وكيل وزارة الإعلام الكويتية المساعد لشؤون الخدمات الإعلامية والإعلام الجديد أنّ نطاق عمل اللجنة مافتئ يتوسّع، بفضل مايوليه الاتحاد من أهمّية لهذا المجال، مشيرا إلى إدراج مسابقة خاصة بالإعلام الجديد في المهرجان، لأوّل مرّة في الدورة (24).

وأضاف أنّ الإعلام الرقمي يتوسّع باستمرار ضمن الفضاء الإعلامي، وهذا يعطي أهمّية أكبر لعمل لجنة الإعلام الجديد في الاتحاد، ويجعلها مدعوّة إلى المواكبة الآنية لكلّ التطوّرات في هذا الصدد.

وقدّم مكتب الإعلام الجديد عرضا حول نشاط الاتحاد في مجال الاستخدام والتدريب. حيث تمّ التركيز على تبسيط التقنيات المستخدمة في الذكاء الاصطناعي التوليدي لإنتاج المحتوى من خلال الوصف النصّي.

كما أمّن مكتب الإعلام الجديد دورة تدريبية في أكاديمية الاتحاد حول تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال إنتاج المحتوى، وقدّم عرضا عن بعد لفائدة الهيئة السودانية حول تطبيقات الذكاء الاصطناعي المساعدة في إنتاج المحتوى، وعرضا خلال الندوة الإخبارية السنوية حول التزييف العميق باعتماد الذكاء الاصطناعي، فضلا عن توظيف الذكاء الاصطناعي لتوليد التعليق الصوتي من النصّ للفيديوهات التي ينتجها الاتحاد.

هذا وقد تمّ الاختيار على موضوع «**تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال تبسيط الأحداث التاريخية ومفاهيم الجغرافيا**» لمسابقة الإعلام الجديد الخاصّة بالمهرجان.

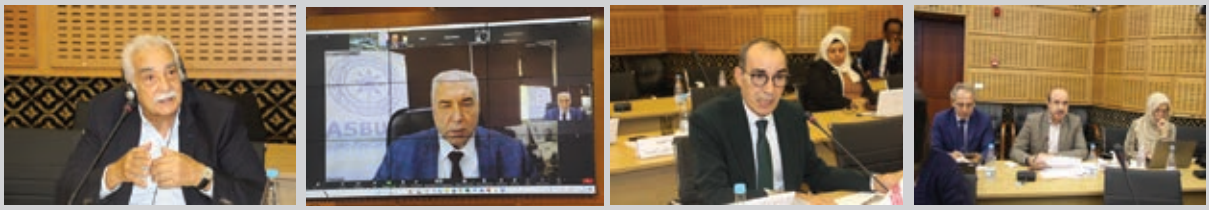

واطلعت اللجنة من خلال تقرير إدارة التكنولوجيا والتطوير بالاتحاد على الامتيازات التي يتيحها الذكاء الاصطناعي ضمن استخدامات منصّة أسبو السحابية، مثل الفهرسة بواسطة الذكاء الاصطناعي Newsbridge.

كما تعرّفت، من خلال تقرير مركز التبادل الإخباري والبرامجي على استخدام صحافة الموبايل في إنتاج التقارير الإخبارية، خاصة في مناطق الحروب والنزاعات. من ذلك مايحصل في الأراضي الفلسطينية من توثيق للجرائم الإسرائيلية بواسطة الهواتف الجوّالة للمواطنين والناشطين، والتي يتمّ التحقّق منها قبل استخدامها.

هذا إلى جانب ما تمّ إنجازه من دورات تدريبية حول مواضيع ذات علاقة بالإعلام الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي واستخدامات الذكاء الاصطناعي في الإنتاج والبثّ الاذاعي والتلفزيوني، وذلك من قبل مركز التدريب العربي بدمشق، وأكاديمية الاتحاد للتدريب الإعلامي.

التدريب المستمرّ : محور ورشة تنسيقية لأكاديمية الاتحاد بمشاركة مسؤولي التدريب في الهيئات الأعضاء

في إطار الحرص الذي توليه أكاديمية التدريب الإعلامي للتقييم المستمرّ، نظّم الاتحاد يومَيْ 1 و2 أكتوبر 2024 ورشة تنسيقية جمعت للمرّة الأولى مسؤولي التدريب في 13 هيئة إذاعية وتلفزيونية تنتمي إلى سبعة بلدان عربية.

بالمناسبة، أفاد رئيس المجلس الاستشاري للأكاديمية المهندس د. رياض كمال نجم أنّ الهدف من الورشة هو مزيد التعريف بآليات عمل الأكاديمية والتقييم المستمرّ لمردود وأداء التدريب لدى المتدرّبين في بيئة عملهم ومحيطها، فضلا عن إحكام وتطوير سبل التواصل وآليات الإعلام عن فرص التدريب المتاحة، والتعرّف على الحاجيات الخاصة للهيئات في مجال التدريب، وموقع الأكاديمية في برامج التدريب لدى الهيئات، إلى جانب التحيين الدائم لقاعدة البيانات المتعلّقة بالمسؤولين عن التدريب.

أمّا المهندس عبد الرحيم سليمان، فبيّن لدى افتتاحه أعمال الورشة أنّ التدريب هو من أبرز أولويّات الاتحاد، وقد أسهمت أكاديمية التدريب الإعلامي منذ إنشائها سنة 2017 في إعطاء هذا النشاط الجوهري كمّا أكبر وإشعاعا متزايدا، لا فقط على المستوى العربي وإنما الدولي كذلك.

وأضاف أنه، بقدر الفخر بذلك، بقدر السعي إلى مزيد بذل الجهود لتطوير البرنامج التدريبي وجودته، من منطلق الإيمان بأهمّية العلاقة التشاركية التي تربط الاتحاد بهيئاته الأعضاء، والمبنيّة على التواصل المستمرّ وتبادل الآراء والمقترحات والتجارب، حتّى يتمكّن من الارتقاء بجودة الخدمات التي يقدّمها إلى الهيئات.

وتابع المشاركون عرضا للمشرف على الأكاديمية أ. د. رضا النجّار حول آليات عملها، أوضح فيه أنّ اختيار برامج ومواضيع التدريب يعتمد على اليقظة التكنولوجية والمهنية، والإنصات إلى الهيئات الأعضاء خلال اللجان المتخصّصة للاتحاد وتوصيات أعضاء المجلس الاستشاري للأكاديمية، ومسايرة نشاط أفضل المؤسسات التدريبية الدولية، وتحليل استبيانات التقييم السرّي للمتدرّبين.

أمّا معايير اختيار المدرّبين، فهي المستوى الجامعي الأدنى والممارسة المهنية الحديثة، والتجربة في التدريب المستمرّ والمؤلّفات الأكاديمية أو المهنية، وكذلك المشاركة في دورات تدريب المدرّبين.

إحصائيات

نظّمت الأكاديمية 190 دورة على مدى سبع سنوات، شارك فيها 3280 متدّربا من 60 بلدا ينتمون إلى 233 هيئة إذاعية وتلفزيونية، وقد أفرزت استمارات التقييم نسبة رضا 88 % عن الدورات، و91 % عن المدرّبين، و93 % عن الجانب التنظيمي.

نقاش

أثار المسؤولون عن التدريب مسائل تتعلّق خاصة بآليات اختيار مدرّبين من الهيئات، وتشريك هذه الأخيرة في وضع خطط التدريب وبرمجة الدورات، والتحيين المستمرّ لمواضيع الدورات تجنّبا للتكرار، وضرورة أن يصبح هذا اللقاء دوريا ومنتظما، مع أهمّية متابعة مدى استفادة الهيئات من تدريب المدرّبين، والإضافة التي يقدّمها المتدرّبون في محيطهم المهني بعد عودتهم من التدريب.

كما استحضروا المشاكل والصعوبات التي تعترضهم كمسؤولين عن التدريب، ومنها بالأساس ضعف الميزانية المخصّصة للتدريب، وعدم إعطاء التدريب القيمة الحقيقية التي يستحقّها، وأيضا عدم إدراك أهمّيته القصوى والاستراتيجية في أيّ مسعًى لتطوير الموارد البشرية وتحديث وسائل العمل وأساليبه.

كما قدّموا توضيحات عن نسب اعتمادهم على أكاديمية الاتحاد في برامج التدريب لديهم، والتي اختلفت بين نسب مرتفعة وأخرى متوسطة، مع السعي المتواصل إلى الاعتماد أكثر على أكاديمية الاتحاد، من منطلق جمعها بين جودة التدريب وانخفاض الكلفة بالأكاديميات المماثلة.

وردّا على هذه الاستفسارات، أكد كلّ من رئيس المجلس الاستشاري للأكاديمية، وعضو المجلس الأستاذ سعد الجريس، والمشرف على الأكاديمية، أنّ اختيار المواضيع والمدرّبين يخضع لمقاييس مهنية صارمة، حفاظا على مصداقية الدورات والشهائد التي تقدّمها الأكاديمية.

أمّا بالنسبة إلى تكرار المواضيع، فعادة ما يكون استجابة لحاجيات الهيئات، مع السعي المتواصل إلى التحيين.

وفي خصوص التقييم، فإنّ العملية جارية ومتواصلة مع المتدرّبين ومع الهيئات كذلك، التي يبقى عليها أن توفّر للمتدرّب المجال والإمكانيات لتطبيق المهارات التي اكتسبها في التدريب، حتى يتسنّى للهيئة الاستفادة من مُخرَجات الدورات التدريبية.

ومن محتويات برنامج الورشة، عرضٌ للمهندس عادل بن تازيري من جامعة تونس الافتراضية حول منصّة أكاديمية الاتحاد للتدريب عن بعد، أعقبها نقاش تمّ خلاله إبراز ضرورة تحسيس الهيئات لمنتسبيها بأهمّية الاستفادة من هذه المنصّة والدروس المجانية التي تقدّمها، لاسيما بالنسبة إلى البلدان العربية التي تشهد ظروفا يصعب معها أحيانا التنقّل قصد المشاركة في الدورات الحضورية.

كما تمّ التأكيد على أهمّية تكثيف وتطوير التسويق لهذه المنصّة ومزاياها، وكذلك العمل على الدفع باتجاه اعتراف البلدان بمسار التكوين المستمرّ وشهائد التدريب عن بعد.

المجلس الاستشاري لأكاديمية التدريب الإعلامي
تقييم نشاط 2024 ومناقشة البرنامج التدريبي للسنة القادمة

أبرز مدير عام الاتحاد أنّ بصمات هذا المجلس واضحة في تاريخ الأكاديمية ومسيرتها، من حيث المتابعة المستمرّة والتقييم ووضع الخطوط الكبرى وبرامج المستقبل، مضيفا أنّ هذا الاجتماع من شأنه أن يمكّن من النظر في المبادرات الخاصّة بهذا المجال.

ووجّه المهندس عبد الرحيم سليمان بضرورة الاهتمام أكثر بالتدريب عن بعد عبر منصّة الأكاديمية، في ظلّ الظروف والأوضاع التي تعيشها بعض البلدان العربية، والتي تحول دون انتقال المتدرّبين ومشاركتهم في الدورات الحضورية.

أمّا رئيس المجلس م. د رياض كمال نجم فنوّه بردود الفعل الإيجابية تجاه ما تقدّمه الأكاديمية من دورات، سواء من الهياكل العليا في الاتحاد، أو كذلك الجهات العالمية المرموقة في مجال التدريب، التي أضحت تصادق على شهائد التدريب المسلّمة من الأكاديمية.

من جهته، استعرض أ.د. رضا النجّار في معرض الإشارة إلى خطة العمل الحالية، أرقام وإحصائيات الفترة من يناير إلى يوليو 2024، حيث أقامت الأكاديمية 16 دورة، شارك فيها 365 متدرّبا من 30 بلدا، ينتمون إلى 91 هيئة إذاعية وتلفزيونية، وقد أفرزت استمارات التقييم نسبة رضا 87 % عن الدورات، و91 % عن المدرّبين و94 % عن الجانب التنظيمي.

هذا إضافة إلى تنظيم دورة لامركزية في الجزائر بطلب من وزارة الاتصال حول التغطية الإعلامية للانتخابات، شارك فيها 87 صحفيا من 50 مؤسسة إعلامية، بين تلفزيون وإذاعة ووكالة أنباء وصحافة ورقية وإلكترونية.

كما تمّ إلى حدّ كتابة هذه السطور تنفيذ 22 دورة تدريبية مع شركاء الأكاديمية، فيما توفّر منصّة التدريب عن بعد 9 دروس مجانية في مختلف الاختصاصات البرامجية والهندسية.

وتمحورت اقتراحات أعضاء المجلس بالخصوص حول:

- **مزيد التركيز على المواضيع التي لها علاقة بالذكاء الاصطناعي**
- **إيلاء الأهمّية للتدريب في مجال الإعلام الرياضي ولمواضيع الحوكمة وحسن التسيير وإدارة الموارد البشرية في المؤسسات الإعلامية**
- **تنظيم زيارات ميدانية للهيئات في إطار خطة تواصل مباشر لمزيد التحسيس بأهمّية التدريب**
- **الاستفادة من خرّيجي الأكاديمية ليكونوا بمثابة السفراء لمزيد التعريف بالأكاديمية والترويج لها**

وناقش المجلس المقترح الذي تقدّم به الأستاذ سعد الجريس حول إنشاء «ملتقى صنّاع التدريب والتطوير الإعلامي» ومقترح المهندس حسن رضا سيّد حسن المتعلّق بـ «تحيين التجهيزات التقنية للأكاديمية». حيث قدّم مدير إدارة التكنولوجيا والتطوير في الاتحاد المهندس باسل الزعبي عرضا حول التجهيزات المتوفّرة في الأكاديمية وآفاق إدخال التحديثات الضرورية بشأنها.

هذا وتبنّى المجلس التوصيات الصادرة عن ورشة العمل التنسيقية مع المسؤولين عن التدريب، وأقرّ رفعها إلى المجلس التنفيذي للاتحاد . ومن أبرز هذه التوصيات:

- **أهمّية اختيار مسؤولي التدريب في الهيئات وتمكينهم من المساهمة في اختيار المتدرّبين، والعمل على أن يكون التواصل بين الهيئات والأكاديمية من خلال المسؤول الأوّل عن التدريب في الهيئات**
- **ضرورة متابعة المتدرّبين بعد حصولهم على الدورات التدريبية لإفادة زملائهم ومتابعة ترشيحهم للمستويات المتقدّمة**
- **أهمّية تفاعل الهيئات الأعضاء مع عملية التدريب عن بعد، وعقد دورة تدريبية تعريفية بمنصّة التدريب عن بعد، الخاصة بالأكاديمية**
- **البحث في وجود صيغة تعاونية بين الأكاديمية ومراكز وأكاديميات التدريب بالهيئات الأعضاء**
- **التأكيد على أولويات التدريب في مجال الذكاء الاصطناعي، وخصوصاً في إنتاج المحتوى الإعلامي.**

وتَوّج المجلس أعماله بعرض ومناقشة مشروع البرنامج التدريبي الرئيسي لسنة 2025 في مجالات البرامج والأخبار والرياضة والهندسة والأرشيف والموارد البشرية.

وتجدر الإشارة إلى أنّ المجلس الاستشاري للأكاديمية كان عقد اجتماعه العاشريوم 10 /7 /2024 بتقنية التواصل عن بُعد، حيث تمّ استعراض الدورات التدريبية التي أقامتها الأكاديمية في السداسي الأوّل من عام 2024.

كما وقع التركيز على التدريب عبر الإنترنت، لما يمثّله من إضافة نوعية، وبتجربة التدريب حسب الطلب.

الاتحاد يمنح هيئاته الأعضاء حقوق بثّ الألعاب البارالمبية الأولمبية مجانا

في إطار حرصه المتواصل على الاهتمام بالتظاهرات الرياضية العالمية، حصل اتحاد إذاعات الدول العربية على حقوق البثّ التلفزيوني الأرضي والفضائي، وعبر جميع الوسائط لدورة الألعاب البارالمبية (الألعاب الأولمبية الموازية) التي احتضنتها العاصمة الفرنسية باريس في الفترة ما بين 28 أغسطس و8 سبتمبر 2024.,وقد مكّن الاتحاد هيئاته الأعضاء من هذه البطولة العالمية مجّانا، ودون أيّ مقابل مالي.

ومعلوم أنّ هذه الألعاب جرت مباشرة إثر الانتهاء من الألعاب الأولمبية، وقد مثّلت مناسبة في غاية الأهمّية للرياضة والإدماج، من خلال إتاحة الفرص لذوي الاحتياجات الخاصة المنتمين إلى ما يزيد على 180 دولة للتنافس في عديد الألعاب ونيل الميداليات الأولمبية.

ووفّر حصول الاتحاد على حقوق بثّ الألعاب البارالمبية متابعة تلفزيونية عربية هامّة لهذا الحدث الرياضي ومشاركة واسعة للرياضيين العرب فيها.

وسُجّلت مواكبة تلفزيونية عربية لافتة لحفل افتتاح الألعاب البارالمبية يوم 28 أغسطس 2024 بباريس، حيث قامت 14 هيئة تلفزيونية عضوة في اتحاد إذاعات الدول العربية بالنقل المباشر لوقائع الحفل. وقد تسنّى ذلك بفضل حصول الأسبو على حقوق بثّ هذه الألعاب وقرار الإدارة العامة للاتحاد منح هذه الحقوق مجّانا إلى كلّ الهيئات الأعضاء. وعلاوة على النقل المباشر لحفليْ الافتتاح والاختتام، وفّر الاتحاد للهيئات، البثّ المباشر لسير المنافسات في مختلف الاختصاصات طيلة أيام الألعاب، على نحوٍ مكّن الدول العربية من المتابعة الحينية لمشاركة رياضيّيها في منافسات الألعاب البارالمبية. كما وضع الاتحاد على ذمّة هيئاته ملخّصيْن يوميّين لسير المنافسات ومختلف النتائج الخاصة وجداول الميداليات، ورافق أحد هذين الملخّصين تعليق عربي موحّد من إعداد الاتحاد.

وقد بُثّت هذه الخدمات للهيئات المستفيدة على نظام المينوس وعبر منصّة الأسبو السحابية، ممّا أتاح لمستخدمي هذه المضامين إمكانيات متنوّعة في طريقة التعاطي مع المادّة المتوفّرة.

«واقع تعليم الأطفال في مدينة القدس» عنوان مؤتمر للألكسو

المهندس سليمان يتحدّث عن جهود الاتحاد في دعم القضية الفلسطينية

أقامت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الألكسو يوم 19 سبتمبر 2024 بمقرّها في تونس مؤتمرا حول «**واقع تعليم الأطفال في مدينة القدس**» بالتنسيق مع اللجنة الوطنية الفلسطينية للتربية والثقافة والعلوم.

المدير العام للألكسو أ.د. محمد ولد أعمر ذكر أنّ تنظيم المؤتمر يأتي مساندة للجهود الفلسطينية لفائدة القدس، أمام ما تعمد إليه سلطات الاحتلال من استهداف للعملية التعليمية قصد النيل من المنهاج الفلسطيني. كما يندرج في إطار جهود الألكسو لفائدة فلسطين، من ذلك، دعم جملة من المشروعات والأنشطة والفعاليات التربوية والتعليمية والثقافية والعلمية، كإحداث «شبكة شبابية» و«منتديات للرياضيات» ومشروع «تحديث القائمة التمهيدية للتراث العالمي في فلسطين»

ومشروع «الأسماء والأماكن لا تسقط بالتقادم». كلّ ذلك فضلا عن دعم العملية التعليمية بدولة فلسطين، وتقديم المنح والتسهيلات للطلاّب الفلسطينيين.

هذا وأشاد وزير التربية التونسي الأستاذ نور الدين النوري بدور الألكسو في تنسيق الجهود العربية الهادفة إلى الحفاظ على الهويّة الفلسطينية وحماية الثقافة والتراث الفلسطيني وحماية المشروع التعليمي الفلسطيني كجزء هامّ من حماية المشروع الوطني الفلسطيني.

وأكد التزام تونس الثابت بدعم القضية الفلسطينية والمكانة البارزة التي توليها للتنمية في المجالات التربوية والتعليمية والثقافية والعلمية، معربا عن الأمل في أن يكون هذا المؤتمر بادرة مثمرة لإعادة التفكير في التحدّيات القائمة، وأرضية مشتركة لبلورة تصوّر استشرافي موحّد يرتقي بواقع التربية والتعليم، ويفتح آفاقا معرفية وعلمية واعدة للأجيال الناشئة.

أمّا وزير التربية والتعليم العالي في دولة فلسطين أ.د. أمجد سعد سليمان ضبابات، فبيّن أنّ سلطات الاحتلال وضعت خطة للسيطرة على نظام التعليم في القدس و«أسرلته» من خلال:

- تفريغ البلدة القديمة من المدارس، والسيطرة على مبانيها التاريخية الأثرية، بغية تحويلها إلى مدينة سياحية

- إغلاق مدارس القدس وفتح مدارس جديدة تعلّم المناهج الإسرائيلية
- إغلاق المدارس الخاصة التي ترفض تدريس المناهج الإسرائيلية
- إغلاق رياض الأطفال الخاصة، وفتح رياض تتبع بلدية الاحتلال
- فتح مراكز جماهيرية تسعى إلى التطبيع وترويض الشباب المقدسي.

وأضاف أنّ السلطة الفلسطينية تسعى إلى مواجهة هذه الخطة رغم محدودية الإمكانيات، من خلال توفير مِنَح إضافية لطلبة القدس في الجامعات، وتوفير دعم خاص للمدارس ورياض الأطفال، وتوزيع كتب المناهج الفلسطينية مجانا على جميع طلبة القدس.

ومن جانبه، أفاد وزير شؤون القدس في دولة فلسطين د. أشرف حسن عبّاس أعور بأنّ أكثر من 100 ألف طالب وطالبة يدرسون في مدارس القدس الشرقية، يذهب حوالي 45.500 منهم إلى 146 مدرسة تتبع للمظلّة الفلسطينية (الأوقاف العامة والمدارس الأهلية ومدارس الأونروا)، والباقي يذهبون إلى مدارس تتبع لبلدية الاحتلال.

وأضاف أنّ 81 % من الأطفال بالقدس الشرقية يعيشون تحت خط الفقر، وأنّ إهمال بلدية الاحتلال للتعليم في القدس أدّى إلى إقامة مدارس في أبنية سكنية، وأخرى قديمة تفتقر إلى البيئة التعليمية المطلوبة، هذا عدا عن اضطرار آلاف الطلاّب للانتقال يوميا عبر الحواجز العسكرية الإسرائيلية من أجل الوصول إلى مدارسهم، وتعرّضهم لتفتيش حقائبهم بحثًا عن كتب المنهاج الفلسطيني.

فحوى مداخلة المهندس عبد الرحيم سليمان

قدّم مدير عام الاتحاد عرضا مجسّما بالصور والفيديو استعرض فيه جهود الاتحاد في دعم القضية الفلسطينية وملامح الخطة الاستثنائية لتغطية العدوان الإسرائيلي على غزّة وباقي الأراضي الفلسطينية المحتلّة، بالتعاون مع تلفزيون فلسطين، وهي تتضمّن:

- تخصيص إحدى قنوات الاتحاد للبثّ المباشر من تلفزيون فلسطين لتطوّرات الأحداث في قطاع غزّة والأراضي الفلسطينية المحتلّة.

- تعاقد الاتحاد لأوّل مرّة مع مراسلين في غزّة والضفّة الغربية والقدس لتوفير تغطية تلفزيونية يومية للعدوان الإسرائيلي، وإنتاج تقارير إخبارية وقصص إنسانية عن معاناة الفلسطينيين.

- بثّ هذه المراسلات اليومية والتغطية التلفزيونية المستمرّة لفائدة الهيئات العربية الأعضاء، ووضعها على ذمّة الاتحادات الإذاعية الشريكة، الأوروبية والآسيوية والإفريقية.

كما يتولّى الأسبو إحياء المناسبات المرتبطة بالقضية الفلسطينية وتغطيتها وهي: اليوم الإعلامي المفتوح للتضامن مع الشعب الفلسطيني ودعم صمود القدس الشريف، ويـوم الأرض، ويوم الأسير الفلسطيني، فضلا عن تسليط الضوء بمناسبة اليوم العالمي لحرّية الصحافة على استهداف قوّات الاحتلال للصحفيين، وإصدار عديد البيانات في هذا الشأن.

وذكّر المدير العام بأنّ الدورة الأخيرة للمهـرجان العـربي للإذاعة والتلفزيون حملت شعار «**نصرة فلسطين**»، وانتظمت في إطارها ندوة تحت عنوان«**إعلام الحرب أو الحرب على الإعلام: فلسطين مثالاً**». كما تمّ لأوّل مرّة في تاريخ المهرجان بيع تذاكر حفل الافتتاح، ورصد كلّ عائداته لفائدة ضحايا العدوان الغاشم على الشعب الفلسطيني.

وأكد أنّ الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون الفلسطينية، وهي عضو في الاتحاد، تتمتّع بمجانية أغلب الخدمات، إضافة إلى توفير المساعدات التقنية. كما أنها تحظى بالأولوية ضمن برامج التدريب في أكاديمية الاتحاد للتدريب الإعلامي، إلى جانب إقامة دورات تدريبية في مجال إعداد ومونتاج وإخراج البرامج التعليمية، والمساهمة في دعم قناة فلسطين التعليمية.

مشاركة بنّاءة للاتحاد في الجمعية العامة لاتحاد الإذاعات الإفريقية

انعقدت أعمال الجمعية العامة (15) لاتحاد الإذاعات الإفريقية (AUB) فيما بين 3 و5 /9/ 2024 في جابورون عاصمة جمهورية بوتسوانا، واتخذت شعارا لها: **"مستقبل الإعلام بإفريقيا في مواجهة تحدّيات التكنولوجيات الحديثة وتغيّر المناخ".** وقد شارك في هذا الاجتماع المهندس عبد الرحيم سليمان، وممثّلو الهيئات الأعضاء والاتحادات الإقليمية الشريكة، وثلّة من الأخصائيين والأكاديميين والخبراء وصنّاع المحتوى.

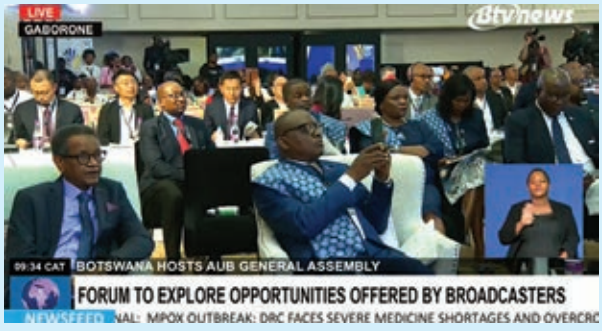

وأعرب مدير عام الاتحاد بالمناسبة عن الشرف بالمساهمة في هذا الحدث الهامّ، لأحد الاتحادات الشقيقة والشريكة للأسبو، مبيّنا أنّ علاقات التعاون بين الاتحادين العربي والإفريقي تعزّزت بشكل كبير في السنوات الأخيرة، بفضل المبادرات والمشاريع المشتركة التي تُجسّم وحدة الرؤى والطموحات في القارّة الإفريقية والمنطقة العربية.

وقال: إنّ أحد أبرز هذه المشاريع الرئيسية التي تترجم هذا التعاون، إنجاز اتحاد الإذاعات الإفريقية لمنصّته السحابية وتشغيلها، بالشراكة مع اتحاد إذاعات الدول العربية الذي سبق أن بادر بإنجاز منصّته السحابية.

وقد شكّل هذا الحدث الإعلامي الإفريقي فضاء لاستكشاف الفرص التي يتيحها التطوّر الرقمي والتكنولوجيات الحديثة في قطاع الإعلام المرئي والمسموع، وكذلك التحدّيات التي تفرضها بالنسبة إلى مجال الإعلام السمعي البصري في القارّة الإفريقية، من حيث مكانة إفريقيا ودورها في توليد وإدارة البيانات الوصفية لإنشاء المحتوى السمعي البصري في عصر الذكاء الاصطناعي، الذي ما فتئ يفضي إلى تحوّلات عميقة في المهن السمعية والبصرية.

ودارت النقاشات حول سبل التوصّل إلى استراتيجيات مبتكرة لتلبية الاحتياجات المتغيّرة للجماهير الإفريقية، في بيئة إعلامية رقميّة بشكل متزايد.

هذا ومثّلت الجمعية العامة لاتحاد الإذاعات الإفريقية مناسبة لمناقشة تحدّيات التغيّرات المناخية، في علاقة بدور الإعلام في مجابهة هذه التحدّيات، فضلا عن تعزيز العلاقات والتبادلات الإقليمية والتعاون الدولي في مجال توعية المواطنين وإشراكهم في مكافحة التغيّر المناخي، وكذلك تدريب الصحفيين على التعاطي مع مواضيع التغيّر المناخي وتقليل مخاطر الكوارث الطبيعية.

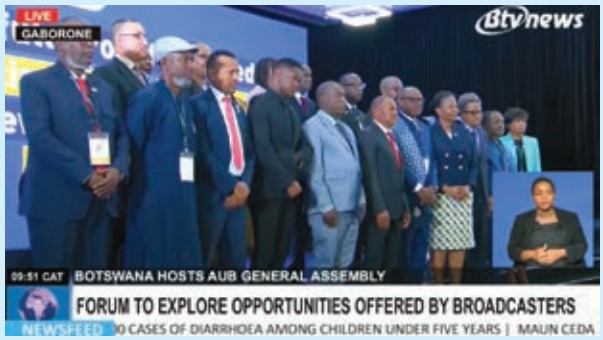

وانتظمت إحدى الفعاليات في إطار الجمعية العامة تحت عنوان: مكافأة التميّز الصحفي، حيث جرى حفل توزيع جوائز الإعلام AUB MEDIA AWARDS 2024.

في
المكتبة
الإعلامية

الذكاء الاصطناعي
في دراما السينما والتلفزيون والمنصّات

عنوان الكتاب الجديد للدكتورة نسرين عبد العزيز أستاذة الإعلام والدراما في المعهد الدولي العالي للإعلام بأكاديمية الشروق. ويتناول هذا الإصدار من خلال فصوله المختلفة آراء خبراء الدراما المصرية حول تأثير تطبيقات الذكاء الاصطناعي على صناعة الدراما السينمائية والتليفزيونية ودراما المنصّات، والتحدّيات التي تواجهها هذه الصناعة.

كما تمّ استعراض أشهر الأعمال الدرامية السينمائية والتلفزيونية، الأجنبية والعربية التي تناولت محور تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مضمونها، ووجود الروبوت أو الإنسان الآلي ضمن أحداثها ، بالإضافة إلى إلقاء الضوء على دراما المنصّات الرقميّة ومدى استعانتها بتطبيقات الذكاء الاصطناعي ، والتعرّف على آراء الجمهور واتجاهاتهم في دراما الخيال العلمي التي تطرّقت إلى استخدام البشرية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي، وخاصة الروبوت، وما تأثير هذه الدراما على إيمان الجمهور بواقعية المضمون المقدّم، وأنّ ما يراه على الشاشة قد يكون حقيقة في الفترة الحالية أو مستقبلا.

وذكرت صاحبة الكتاب، أنّ صناعة الدراما تقوم على الإبداع البشري، وهذا الإبداع من الصعب أن تقتحمه تطبيقات الذكاء الاصطناعي، كما يمكن الاستعانة بهذه التطبيقات في مراحل محدّدة من الصناعة، ولكنّ هذه المراحل لا يمكن أن تتمّ بدون العنصر البشري، فهناك مراحل لا يمكن أن تحلّ الآلة فيها محلّ الإنسان، مثل كتابة السيناريو والإخراج والتمثيل. وعلى الرغم من وجود محاولات في صناعة الدراما الغربية للاستعانة بـ GPT Chat في كتابة السيناريو، إلاّ أنها حتى الآن مقيّدة وينقصها الكثير، ولن تضاهي الإبداع البشري. يشار إلى أنّ للدكتورة نسرين عبد العزيز العديد من المؤلّفات العلمية في مجال الإعلام والدراما والسياسة، منها:

دراسات في ثقافة التسامح «رؤية نقدية مقارنة»، ومحمد صبحي: «مشوار الفنّ والحياة »، و«صورة الارهابي في دراما السينما والتلفزيون بين الماضي والحاضر»، و«ثقافة السلام: الدراما وثقافة اللاّعنف»، و«دراسات في ثقافة التسامح»، و«دراسات في دراما السينما والتلفزيون».

هؤلاء رحلوا عنّا

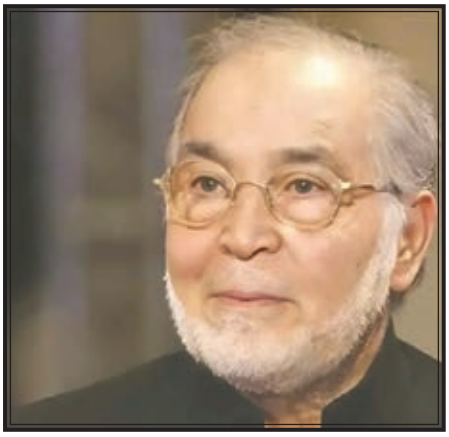

الفنّان حسن يوسف
(2024/ 10/ 29)

غيّب الموت الفنّان المصري حسن يوسف عن عمر ناهز التسعين (1934 – 2024)، وذلك بعد مسيرة فنّية طويلة أهّلته لأن يكون من أبرز نجوم الشاشة والسينما المصرية والعربية.

والفقيد من مواليد حيّ السيّدة زينب بالقاهرة، تخرّج في المعهد العالي للفنون المسرحية، كما درس بكلّية التجارة 1955، وإثرها عمل مشرفًا فنيًا في المسرح المدرسي لإحدى المناطق التعليمية. وفي المسرح القومي، اكتشفه الفنّان (حسين رياض) وقدّمه كوجه جديد بفيلم (أنا حرّة) بطولة لبنى عبد العزيز سنة 1959 ولعب دور ابن عمّتها.

كما قدّم فيما بعد عدّة أعمال سطع بها نجمه في دنيا الفن، وكانت مرحلة الستينات هي مرحلة توهّجه الفنّي، حيث لعب أدوارًا كثيرة مع المشاهير، في طليعتهم سعاد حسني. ثمّ شارك النجمة شمس البارودي التي تزوّجها، في عدد من الأفلام. وأخرج لها مجموعة أخرى من أفلامها، منها فيلم (2 على الطريق) مع النجم (عادل إمام)، وهو آخر أعمالها قبل إعلان اعتزالها التمثيل نهائيا.

ومن أبرز أدوار حسن يوسف دور عادل في فيلم (نساء الليل).

وقد اعتزل الراحل التمثيل عام 1990، وكانت آخر أفلامه (الشقيقتان).. ثمّ عاد في سنة 2002 إلى الفن، حيث قدّم رحمه اللّه أهمّ أعماله التلفزيونية وأكثرها نجاحا، وهو مسلسل (إمام الدعاة) الذي جسّد فيه السيرة الذاتية للإمام الشيخ محمد متولّي الشعراوي، ثمّ اكتفى بالمشاركة في المسلسلات والدراما التلفزيونية وأغلبها ذات طابع ديني.

الفنّان مصطفى فهمي
(2024/ 10/ 30)

وشهدت الساحة الفنية وفاة الممثّل المصري مصطفى فهمي عن سنّ ناهزت 82 عامًا، بعد صراع طويل مع المرض.

ولد الفقيد سنة 1942، وهو سليل عائلة ارستقراطية من أصول شركسية، مارست السياسة... (جدّه محمد باشا فهمي رئيس مجلس الشورى، ووالده محمود باشا فهمي سكريتير هذا المجلس، وجدّته أمينة هانم المانسترلي صاحبة استراحة المانسترلي).

إثر تخرّجه في معهد السينما (قسم التصوير)، اشتغل مساعد تصوير في فيلم (أميرة حبّي أنا: 1974)، الذي تقمّص بطولته شقيقه الفنّان حسين فهمي، ثمّ شارك في فيلم (أين عقلي) ، ولفت إليه الأنظار، ليقوم بعد ذلك ببطولة أربعة أفلام: (نبتدي منين الحكاية – لمن تشرق الشمس – وجها لوجه – وقمر الزمان).

وقد بلغت مشاركاته الفنّية في حوالي 150 عملاً سينمائيا ودراميا.

وجسّد الراحل مصطفى فهمي رحمه اللّه شخصية إسرائيلي في مسلسل (دموع في عيون وقحة) ولعب مؤخّرا دور رئيس المخابرات في فيلم (السرب)، وتولّى شخصية الإمبراطور ديكيوس في شريط (أهل الكهف)

ABSTRACT

The issue opens with presenting the coming media event, namely the 4th edition of the Arab Media Congress, which will be hosted by the Iraqi Media Network in mid-April 2025 in Baghdad. It also sheds the light on the joint meeting between the Arab States Broadcasting Union (ASBU) and the Iraqi side, during which the Congress's general program was finalized.

This issue 's feature is entitled: "War media" or "War on Media": Palestine Case study

The articles included review the bloody events occurring in Palestine, particularly in the Gaza Strip and the occupied territories, and the brutal genocide perpetrated by the Israeli Forces against the Palestinian people. A select group of academics, political analysts, and experts in Israeli affairs contributes to the preparation of these articles.

- Fighting the Palestinian narrative, which reaches its peak in the Western world.
- A report from a war correspondent in Gaza describing her (and her colleagues') struggles to convey the reality of the blatant Israeli violations faced by the Palestinian people.
- The war on Gaza: as an information front.
- Western media and the war on Gaza: an analysis of the various biases that support the Israeli occupation.

In this issue, ASBU Director-General dedicates the editorial to "information disorder", which has become a defining characteristic of our era. Fake and misleading news has spread widely during conflicts and wars, particularly on social media and digital platforms.

Engineer Abdelrahim Suleiman emphasized the responsibility of media outlets to serve as a source of reliable news, in order to prevent misinformation and deception, which have detrimental effects.

This issue includes a selection of articles and studies:

* **Trends in media technologies:** An attempt to illustrate how the media production and broadcasting industry can adopt sustainable practices, with a focus on innovative solutions and future trends.
* **Program Production in Arab Television and Its Relation to Digital Platforms**: An analysis of how traditional media interacts with emerging digital platforms.
* **Developing Cultural Programs**: This article aims to explain the concept of cultural media and its evolution in a changing communication landscape.
* **Digital Economy**: A study exploring the concept and the opportunities available within the digital economy.
* **Tourism Media and Its Contribution to Raising Public Awareness of Tourism**: An examination of how media can enhance understanding and appreciation of tourism.

The magazine also highlights key activities undertaken the Arab States Broadcasting Union in the past three years, particularly at the level of specialized standing committees and executive bodies.

Additionally, it provides insights into the cooperation between ASBU and its counterparts at both regional and international levels.

منشورات اتحاد إذاعات الدول العربية

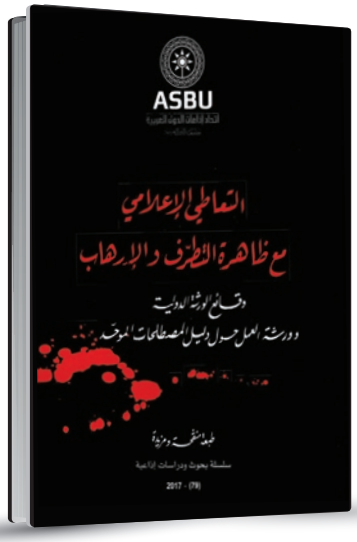

يمكن للقارئ الكريم تصفّح النسخ الإلكترونية لمنشورات الاتحاد بالدخول إلى موقعه على شبكة الإنترنت

www.asbu.net

ISSN : 0330 – 6518

AL IDÂ ÂT AL ARABIYYAH

Radiodiffusion arabe
Revue trimestrielle spécialisée
publiée par
L'Union de Radiodiffusion des Etats
Arabes (A.S.B.U.)

AL IDÂ ÂT AL ARABIYYAH

Arab Broadcasting
Quarterly specialised review
published by the Arab States
Broadcasting Union (A.S.B.U.)

ASBU
اتحاد إذاعات الدول العربية
جامعة الدول العربية

المركز العمراني الشمالي
ص.ب 250 - 1080 - تونس
الهاتف : (00216) 71 849 000
الفاكس : (00216) 71 843 054
العنوان الإلكتروني : asbu@asbu.intl.tn
www.asbu.net

Conception et impression imprimerie Tunis Carthage